

رسائل جامعية ٢

ثريا حافظ عرفة

الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول

الطبعة الأولى
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
جدة - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر
تهامة
جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ - هاتف ٦٤٤٤٤٤٤

الخراسانيون

ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول

مقدمة الناشر

بهذا الكتاب : «الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول» «رسالة ماجستير» يظهر أول إصدار عربي ويحمل الرقم (٢) من هذه السلسلة «رسائل جامعية» وهي إحدى القنوات الفكرية التي أعدتها إدارة النشر بتهامة ضمن مخططها الواسع في مجال النشر.

ولقد صدر – من هذه السلسلة – من قبل كتابنا الأول بعنوان «النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية» باللغة الانجليزية، وهو رسالة دكتوراه من انجلترا **للدكتور/ بهاء حسين عزي** ويحمل الرقم (١) في السلسلة..

وسيتبع هذين الإصدارين عدد آخر من الرسائل والأطروحات الجامعية التي تتوالى علينا باللغتين العربية والانجليزية لشبابنا السعودي – بجنسيه – الذين يواصلون دراساتهم العليا في جامعاتنا المختلفة، وفي مختلف الجامعات العربية وجامعات أوربا وأمريكا..

وبهذه السلسلة تكتمل سلاسلنا السبع لتكون قنوات رافدة للفكر السعودي والعربي في المجال الأكاديمي والثقافي ومجالي الأطفال والناشئة..

وكتابنا هذا «الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول» **للأستاذة/ ثريا حافظ عرفة** هو رسالة نالت بها المؤلفة درجة الماجستير من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية من جامعة أم القرى بمكة المكرمة (قسم البنات) والجديد فيها – كما تقول الباحثة – هو إبراز دور خراسان والخراسانيين في نشر ودعم الدعوة العباسية، وفي استمرار موالاتهم لخلفاء بني العباس وتسيير أمور الدولة في العصر العباسي الأول.



مقدمة

حرص مؤرخو العصر العباسي الأول على إبراز اعتماد العباسيين على العنصر الفارسي في نشر دعوتهم، حتى تمكنوا من القضاء على دولة بني أمية، وإقامة دولتهم.

وقد استغل العباسيون تذمر الموالى ولا سيما الفرس في معاملة الأمويين لهم، فعملوا على كسب ولائهم في دعوتهم، وفي إقامة دولتهم.

غير أن الجديد في موضوع هذا البحث هو:

إبراز الدور الذي لعبته خراسان والخراسانيون في نشر ودعم الدعوة العباسية، وفي استمرار موالاتهم لخلفاء بنى العباس، حتي بعد قيام دولتهم، وفي تسيير أمور الدولة في العصر العباسي الأول.

وتتمثل الصعوبة في إبراز دور الخراسانيين - في هذا الصدد - في العصر العباسي الأول في ضرورة العودة إلى المصادر التاريخية الأصلية لتقصى الحقائق عن الأحداث التاريخية التي جرت في عهد كل خليفة عباسي، وعن دور الخراسانين في هذه الأحداث.

ولم تكن هذه المهمة بالأمر اليسير، ذلك أن إبراز دور الخراسانيين في الدعوة العباسية وفي أحداث العصر العباسي الأول، بل وفي تدبير شؤون الدولة العباسية، وفي تتبع أعمال كبار الخراسانيين الذين برزوا في ذلك العصر، وما حدث لهم من علو المكانة والمنزلة، ثم القتل أو النكبة على يد هذا أو ذاك من الخلفاء العباسيين، كل هذا إنما يتطلب الكثير من الجهد والصبر في استقراء المصادر من هذه الزاوية التي تخص الخراسانيين فقط، وفي تسلسل زمني دقيق للأحداث.

وقد واجهني الكثير من الصعاب في الحصول على عدد من المصادر الأصلية التي تركز على تاريخ الدولة العباسية، وخاصة ان مكتبة الطالبات تفتقر إلى ذلك، فضلاً عن صعوبة الحصول على هذه المصادر من المكتبات المركزية للجامعة سواء في مكة المكرمة أو في جـدة.

وقد حاولت قدر المستطاع إخراج هذا البحث في حدود الإمكانيات المتاحة لي في التزود بالمصادر الأساسية اللازمة.

هذا ولم يسبقنى أحد من المؤرخين المحدثين في دراسة دور الخراسانيـين عامة في العصر العباسي الأول، فقد تناول الكثيرون خراسان ودور الخراسانيـين في نشـر الدعوة العباسية، وفي قيام الدولة العباسية، أو في تسيـير شؤون الدولة العباسية على امتداد العصر العباسي الأول، ولكنها كلها كانت دراسات مشتقة وتنقصها الوحدة الموضوعية، مثال ذلك ما كتب عن أبي مسـلم الخراساني، وما كتب عن البرامكة، وما كتب عن بني سهل. وكذلك الدراسة العلمية القيمة التي تقدم بها الأستاذ / **قحطان عبد الستار الحديثى** لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب – جامعة بغداد سنة ١٩٦٦ وعنوانها (الطاهريون: دراسة لأحوالهم السياسية والإدارية). وقد استفدت كثيراً من كل هذه الدراسات.

وأما بحثي هذا الذي أتقدم به لنيـل درجة الماجستير فيتميز بأنه يتتبع في تسلسل زمني، وفي وحدة موضوعية الحديث عن جميع الخراسانيـين، الذين كان لهم دور بارز في تاريخ الدولة بدءا من قيام الدعوة العباسية، حتى انتهاء الإمارة الطاهرية في خراسان سنة ٢٥٩ هـ. وهذا ما جعلني أتجاوز عن الفترة الزمنية المحدودة لبحثي، أي أواخر العصر العباسي الأول، وذلك في حديثي عن دور الطاهريـين، وبخاصة في إمارة خراسان حتي سنة ٢٥٩ هـ، وفي شرطة بغداد التي ظلوا يحتفظون بها حتى سنة ٣٠٠ هـ.

أما من حيث موضوع البحث وهو «الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول» فإنه يحتوى على تمهيد، وأربعة أبواب، وخاتمة.

فأما التمهيد فينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: يحتوي على دراسة عامة لأحوال خراسان في أواخر العصر الأموى، وما سببته العصبيات القبلية من فتن واضطرابات، امتداداً للحالة العامة التي كانت تسود الشام، مقر الخلافة الأموية في تلك الفترة.

أما القسم الثانى من التمهيد فإنه يبين لنا حالة الموالى في خراسان، ثم انضمامهم إلى أية حركة مناوئة للخلافة الأموية لضمان بعض حقوقهم التي هضمت من قبل ولاة بني أمية في خراسان، ومن ثم طلبا للمساواة بينهم وبين العرب في الحقوق.

أما الباب الأول وعنوانه (الخراسانيون وقيام الدولة العباسية) فقد قسمته إلى ست نقاط، تناولت فيها الدور الذي قام به الخراسانيون في نشر الدعوة وما لاقوه من صعوبات في نشرها، ثم الدور الذي قام به أبو مسلم الخراساني وقواته الخراسانية في إسقاط الدولة الأموية وقيام الخلافة العباسية.

وأما الباب الثانى وعنوانه (أبو مسلم الخراساني ودوره السياسي في عهدي عبدالله العباسي وأبي جعفر المنصور) فقد تحدثت فيه عن دور أبي مسلم الخراساني، الذي تولى شؤون الدولة العباسية في المشرق في شجاعة وسياسة وحكمة، واستطاع كسب ثقة الخراسانيين وولائهم، وحظى بمكانة عظيمة لديهم، الأمر الذي جعله يتعالى على الخليفة أبي جعفر المنصور، وهو ما دفعه إلى أن يتخلص منه على الرغم من قيامه بذلك الدور الكبير.

وقد أدى مقتل أبي مسلم الخراساني على يد أبي جعفر المنصور إلى قيام بعض الحركات التي قام بها الخراسانيون انتقاماً لأبي مسلم.

وابرز ما في الباب الثالث هو ظهور قوة نفوذ بنى سهل، وتدبير أمر المأمون، وتوليه الخلافة بعد الانتصار على العنصر العربي في شخص أخيه الأمين، ثم استغلال نفوذهم وقوة تأثير الفضل على المأمون في نقل ولاية العهد إلى علي الرضا بن موسى الكاظم، ذلك التأثير الذي كان له انعكاس قوى على الخلافة العباسية وقيام الثورات بها في العراق احتجاجاً على نقل ولاية العهد إلى أحد أبناء البيت العلوي لولا أن تدارك المأمون الأمر بعد أن كادت الخلافة أن تخرج من يده، وذلك بعودته إلى بغداد أو تخلصه – وهو في الطريق إليها – من الفضل بن سهل ومن علي الرضا «ولي عهده العلوي» وبذلك أعاد الطمأنينة إلى نفوس العباسيين.

وقد خصصت الباب الرابع للحديث عن (إمارة الطاهريين ٢٠٥ – ٢٥٩ هـ). وفي هذا الباب تحدثت عن القائد الخراساني طاهر ابن الحسين الذي لعب الدور – الرئيسي في القضاء على الأمين، وفي تولي المأمون الخلافة، بالإضافة إلى قيامه هو وابنه عبدالله في التصدي لثورة نصر بن شبث العقيلي، وفي إعادة الهدوء والاستقرار إلى مصر، الأمر الذي جعل المأمون يكافيء طاهر بن الحسين بولايته على خراسان. وعلى الرغم من محاولة طاهر بن الحسين الاستقلال بخراسان وموته المفاجيء سنة ٢٠٧ هـ فقد حرص المأمون – وكذلك خلفاؤه من بعده – على أن يبقى إمارة خراسان في أبنائه حتى كانت نهايتهم في سنة ٢٥٩ هـ على يد يعقوب بن الليث الصفار. كما كان الطاهريون منذ عهد المأمون وحتى سنة ٣٠٠ هـ يتولون أمر شرطة بغداد، وفي هذا ما يدل على مكانة الطاهريين لدى الخلفاء العباسيين.

وأما الخاتمة فقد تحدثت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها في دراستى هذه.

ومن أهم المصادر التي استفدت منها كثيراً في استخراج المادة العلمية لبحثي المصادر التالية :-

١ - الطبرى (تاريخ الرسل والملوك)، وهو كتاب شامل قيم في عدة أجزاء، أفاد البحث كثيراً في إمداده بالمعلومات القيمة لقدمه وقربه من زمن الأحداث، وعلى الرغم من إطالة المؤرخ في سرد الأحداث التاريخية إلا أن التسلسل الزمني الذي اتبعه الطبرى في روايته للأحداث سنة فسنة، كان له الفضل في تحرى الدقة، وفي إعادة النظر في كثير من الأحداث التاريخية، ومقارنتها بما ورد عنها في كثير من المصادر الأخرى لمعرفة أصح الروايات، وإن كان في بعض الأحيان يقتصر في أحداث معينة على ذكر الخبر دون الدخول في التفصيلات.

٢ - أما الكتاب الثانى فهو (الكامل في التاريخ) لابن الأثير، والذي لا تقل أهميته عن كتاب الطبرى من حيث قيمة المادة التاريخية، وغزارتها وسهولة الأسلوب وترتيب الأحداث بل إنه يكاد يكون متطابقاً مع الطبرى في جميع الاحداث التاريخية وفي تسلسلها الزمني وترتيبها، إلا أن ابن الأثير يتميز عن الطبرى في انه يحرص على ان يورد الخبر الذي لم يورده الطبرى، وفي إبراز أصح الرويات.

٣ - أما كتاب المسعودى (مروج الذهب ومعادن الجوهر) فإنه من المؤلفات التي تظهر قيمتها في ذكر أهم الأحداث في عهد كل خليفة، فعلى الرغم من إيجازه الخبر في حديثه عن كل خليفة من الخلفاء، الا انه يورد المهم من الأحداث التي تنسب إلى عهده. كما أن كتابه الثاني (التنبيه والإشراف) لا يقل أهمية عن مروج الذهب في تتبع الأحداث.

٤ – ومن الكتب القيمة عن الدولة العباسية في عهد المأمون، وعن بغداد خاصة، كتاب ابن طيفور (بغداد في عهد الخلافة العباسية) الذي أمدني بمعلومات قيمة عن أحوال بغداد وما جرى بها من أحداث في الفتنة بين الأمين والمأمون، وما جرى بها من أحداث بعد تولي المأمون الخلافة.

٥ – أما اليعقوبي في كتابه (تاريخ اليعقوبي) فقد حرص على أن يضمن كتابه أخبار الحركات الثورية والعلوية خاصة التي صاحبت عهد كل خليفة عباسي، وذلك لما عرف عنه من تشيع للعلويين كما أنه بعد أن يتحدث عن الحقائق التاريخية يتبع ذلك بذكر آرائه الخاصة في بعض الأحيان.

٦ – ولن تقل أهمية كتب ابن قتيبة الدينوري عن بقية المصادر التي أفادت هذا البحث فقد استفدت كثيراً من كتابه (المعارف)، وكتابه (عيون الأخبار)، إلا أن كتابه الثالث (الإمامة والسياسة) كان له فائدة هامة من حيث ذكره للأحداث، ومن وجهة نظره الدينية.

٧ – أما أبو حنيفة الدينوري في كتابه (الأخبار الطوال) فقد استفدت منه كثيراً في تفاصيل بداية الدعوة العباسية في خراسان، وعن دور ابي مسلم الخراساني، وأحوال خراسان في تلك الفترة.

٨ – ولا أستطيع أن أهمل الإشارة إلى كتاب (الفخري في الآداب السلطانية) لابن طبا طبا. وترجع أهمية كتاب ابن طباطبا إلى أنه كثيراً ما كان يعلق على الأحداث التاريخية، بل ويعطي شرحاً تفصيلياً لبعض الأحداث المتصلة بالبرامكة وبني سهل.

٩ – والشابشتي في كتاب (الديارات) وإن كان يتحدث فيه عن الأديرة وأخبارها إلا أنه قد أمدني بمعلومات قيمة عن الطاهريين كانت لها فائدة طيبة في حديثي عنهم.

وأما المراجع العربية الحديثة التي استفدت منها في بحثي هذا فهي كثيرة، ويجد القاريء ثبتاً لها في آخر هذا البحث. وقد كان لهذه المراجع فائدة كبرى لي في استقائي للمعلومات، وفي عرض الأحداث وترتيبها من الناحية الزمنية.

هذا وأرجو أن أكون قد وفقت فيما شرعت فيه، فإن أصبت فلي ثواب المصيب وإن أخطأت فلي أجر المجتهد.

والله أسأله العون والسداد، وأسأله – تعالى – التوفيق أولاً وآخراً وفي كل آن، إنه سميع الدعاء.

وآخر دعواهم أن الحمدلله رب العالمين وصل الله على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

مكة المكرمة

في شوال / ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م

ثريا حافظ عرفه



تمهيد

خراسان في أواخر العصر الأموي

* العصبية القبلية في خراسان بين العرب اليمنية والعرب المضرية .
* الموالي الخراسانيون وثورة الحارث بن سريج .

خراسان

أحد الاقاليم الايرانية بالمشرق والذي كان يدين بالمجوسية[١] والذي انعم الله عليه بالإسلام حين خرجت اليه الفتوحات الإسلامية، قد فتح في عهد الخليفة الثاني عمرابن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢٢ هـ ثم أعيد إلى طاعة المسلمين في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه[٢].

وقد اتصف سكان هذا الاقليم بحبهم للعلم والتفقه في الدين[٣]. وتعايش معهم أقوام من القبائل العربية التي سكنت إقليم خراسان واستوطنت بينهم وتزاوجت منهم حيث اصبح هذا الإقليم يضم قبائل عربية إلى جانب السكان الاصليين عرفوا جميعاً بالخراسانيين[٤]. وكما هي الحال بين القبائل العربية فقد كانت العصبيات القبلية سبباً في تلك النزاعات التي تقوم بين هؤلاء السكان. مثال ذلك تلك الحروب التي استمرت بين نصر بن سيار والي خراسان من قبل الخلافة الاموية وبين جديع بن الكرماني[٥] والتى استغلها أبو مسلم الخراساني أثناء قيامه باظهار الدعوة العباسية سنة ١٢٩ هـ في عهد الخليفة الأموي مروان بن محمد[٦].

---

(١) المسعودي : مروج الذهب، جـ٢ ، ص ٢٤٢.
(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، جـ٣ ، ص٣٣ ص١٠١.
(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الإقاليم، ص٢٩٤.
القزويني : آثار البلاد واخبار العباد ، ص ٣٦١.
(٤) فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية، ص ١٣٦ ، ص ١٤٢.
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص٢٨٥.
(٦) الطبري : المرجع السابق جـ٧ ، ص٣٦٨.

العصبية القبلية في خراسان بين العرب اليمنية والعرب المضرية

كانت العصبية القبلية ظاهرة سائدة في تاريخ العرب في الجاهلية، ثم جاء الإسلام فحد من تلك العصبية، وأحل محلها بين المسلمين الأخوة في الإسلام، كما جعل من التقوى أساس التفاضل بين الناس عند الله. وفي هذا الصدد يقول تعالى:

(يَأَيُّها النَـاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُم منْ ذكرٍ وَأنثىٰ وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقبَائِلَ لِتَعارفُوا إنَّ أكْرَمكُم عِنْدَ اللهِ أتقَاكُم إنَّ اللهَ عليمٌ خَبيرٌ[1]).

غير أن العصبية القبلية مالبث أن بُعثت من جديد في عهد معاوية بن أبي سفيان وخلفائه من بنى أمية، الذي جعل مقر خلافته دمشق، وآثر العرب بالمناصب، وضمن ولاء أهل الشام له منذ أن كان والياً عليها من قبل عمر بن الخطاب[2].

ثم مالبث معاوية أن تعصب لقبيلة دون أخرى بتفضيله الكلبيين عقب زواجه من ميسون بنت بحدل الكلبي، وولادتها ابنه يزيد، فضمن له خلافة قوية بتأييد أصهاره الكلبيين أصحاب السيادة في الشام في ذلك الوقت[3].

غير أن يزيد بن معاوية لم ينعم بخلافة هادئة لكثرة المعارضين له في توليه أمر المسلمين، فخرج عليه الحسين بن علي، الذي تخلى عنه أهل الكوفة بعد تأييدهم له، واستشهد في كربلاء سنة ٦١ هـ[4].

---

(١) سورة الحجرات، آية ١٣.
(٢) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي، جـ١، ص ٢٧٧.
فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية، ص ٨٦.
(٣) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ١٢٣.
جون باجوت جلوب : امبراطورية العرب، ص ١٢٨.
عباس محمود العقاد : معاوية بن أبي سفيان، ص ١٢٧.
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، ص ٤٥٣.
عبد الكريم الخطيب : الخلافة والإمامة، ص ٤١٢.
سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب، ص ٩١.

كذلك خرج عليه عبدالله بن الزبير، ودعا إلى نفسه بالحجاز، كما خرج عليه أهل المدينة فبعث يزيد بجيش حارب أهل المدينة وانتصر عليهم، ثم تابع سيره لمحاربة عبدالله ابن الزبير الذي كان عائذاً بالبيت الحرام، ففرض الحصار عليه. وقد أتاحت وفاة يزيد لأفراد هذا الجيش الأموي أن يتحللوا من بيعتهم له، فعادوا إلى الشام، الأمر الذي أدى إلى ازدياد أتباع عبدالله بن الزبير ومناداته بنفسه خليفة[1].

وكان من الطبيعي أن يكون يزيد ميالاً إلى تفضيل اليمنية على القيسية الأمر الذي أوغر قلوب القيسية عليه، فما إن حانت لهم الفرصة عقب وفاة يزيد حتى اجتمع القيسية بزعامة الضحاك بن قيس وأجمعوا على بيعة عبدالله بن الزبير لأحقيته بالخلافة في نظرهم ولكرههم لحكم بني أمية[2].

ولم تكن القيسية وحدها هي التي انضمت لابن الزبير بل انضم إليه عدد كبير من الموالى، بل ودخلت في طاعته الكوفة والبصرة واليمن ثم مصر، فدانت له تلك الأمصار بالولاء والطاعة[3].

بل إن الأمويين أنفسهم انقسموا فيما بينهم بعد وفاة معاوية الثاني وبسبب صغر سن أخيه خالد بن يزيد، وعجزه عن التصدي للأخطار التي تعرضت لها الدولة الأموية وكادت تؤدي بها إلى السقوط. غير أن إنقسام الأمويين لم يدم طويلاً، فما لبثوا أن اجتمعوا على بيعة مروان بن الحكم الذي كان من أول أعماله مواجهة القيسية بزعامة

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ ٥، ص ٥٠١
محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامي، ص ١٦٧
سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب، ص ٩٤
(٢) عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية، جـ ٢، ص ٩٥
محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامي، ص ١٦٨
(٣) محمد الطيب النجار : الدولة الأموية في المشرق، ص ٧٠

الضحاك بن قيس، وقد انتصر الأمويون ومعهم بنوكلب اليمنية على القيسية في موقعة مرج راهط سنة ٦٤ هـ(١).

وقد أدى هذا الانتصار في موقعة مرج راهط إلى اشتعال العصبية القبلية بين عرب القيسية واليمنية في الشام، وكان من الطبيعي أن تمتد هذه العصبيات إلى بقية أمصار الدولة الأموية التي كان العرب في كل مصر منها ما بين مضرية ويمنية، فضلاً عن الموالى(٢).

أما خراسان أحد الأقاليم البعيدة عن عاصمة الخلافة فقد كان يضم مجموعات كبيرة من القبائل المضرية واليمنية إلى جانب الموالي سكانها الاصليين، وكانت الخلافات بين المضرية واليمنية التي تعقب تولي كل خليفة أموي بالشام، تمتد جذورها إلى المشرق بولاية وال له من قبل الخليفة الجديد، مثال ذلك: الفتنة التي قامت خلال تولي خالد ابن عبدالله القسرى العراق وخراسان من قبل الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك(٣).

وقد استخلف خالد أخاه أسداً على ولاية خراسان ليضبطها، وكانت الحروب الأهلية قد اشتدت بها منذ خلافة مروان بن الحكم بسبب تعصبه ضد القيسية(٤).

غير أن أسداً هذا تعصب ليمنيته بشكل منفر حتى انه ضرب نصر بن سيار شيخ مضر ومن معه بالسياط(٥).

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٥، ص ٥٣٧
سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب، ص ٩٧
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي، جـ ١، ص ٢٨٩
محمد الطيب النجار : المصدر السابق ص ٧٢
(٢) جون باجوت جلوب : المرجع السابق، ص ٤٠٧
علي الخربوطلي : الدولة العربية، ص ٢٣١
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ ٧، ص ٢٦
اليعقوبي : التاريخ، جـ ٢، ص ٣١٦
أحمد أمين : ضحى الإسلام، جـ ١، ص ٢١
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ ٧، ص ٣١
ابن الاثير : الكامل، جـ ٥، ص ١٢٧
المسعودي : التنبيه والإشراف، ص ٢٨٠
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٥١
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ١٤٢

وتعاقب الولاة على خراسان بعد أن عزل هشام بن عبد الملك أسداً عن خراسان[١]. وتقلبت أهواء هؤلاء الولاة بين المضرية واليمنية، فعلى سبيل المثال رأينا جنيد ابن عبد الرحمن المرى لا يستعمل من عماله في خراسان إلا مضرياً[٢].

ولم يلبث أن عاد أسد بن عبدالله إلى ولاية خراسان بعد أن كتب عاصم ابن عبدالله إلى هشام بن عبد الملك في أثناء فتنة الحارث بن سريج بأن (خراسان لا تصلح إلا وأن تضم إلى صاحب العراق[٣]).

ويبدو أن عاصماً كان يطمع في أن تضم العراق إليه ليضمن بذلك سرعة وصول الأموال والجنود[٤].

وخلال الفترة التي قضاها أسد في ولاية خراسان اشتد النزاع بين اليمنية والمضرية ذلك النزاع الذي لم ينته بوفاة أسد وإنما ازداد اشتغالاً خلال ولاية نصر بن سيار من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك[٥].

وكانت قد نشطت حركة المطالبة بالخلافة من قبل آل البيت حيث تحرك زيد ابن علي بعد أن بايعه أهل الكوفة واجتمع إليه الشيعة العلوية مؤيدين له[٦].

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٥١
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ١٤٢
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٦٩
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٩٩
(٤) ابن كثير : البداية والنهاية، جـ٩، ص ٣١٣
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ١٥٥
(٦) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ١٨٠
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٢٤٢
المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ١٦١
أحمد أمين : ضحى الإسلام، جـ٣، ص ٢٧١
علي الخربوطلي : الدولة العربية، ص ٢٢٦

ولكن زيدا قتل من قبل يوسف بن عمر والي العراق، ثم تعقب ابنه يحي الذي فر إلى خراسان مع نفر من الزيدية بعد انضمام جماعة من الخراسانيين إليه حباً لآل البيت[1].

وكان يحي بن زيد قد قدم إلي بلخ واختبأ لدى الحريش بن عمرو، غير أن نصر ابن سيار تعقبه، وظفر به وأدخله السجن[2]. وحين تولى أمر الخلافة الوليد بن يزيد أطلق سراحة، إلا أن يحي بن زيد عاد ونكث مرة أخرى وخرج على نصر بن سيار الذي تمكن من قتله في سنة ١٢٥ هـ هو ومن معه من الزيدية والذين كانوا لايتعدون السبعين رجـلاً[3].

واشتـد أمر الدعاة العباسيـين في خراسان خلال هذه الفترة وانضم إليهم الموالى الذين كانوا يقومون بنشر الدعوة في أنحـاء خراسان. في الوقت الذي كانت فيه خراسان تعاني من ذلك الصراع المرير بين العرب المضرية واليمنية.

وكان من آثار تلك الفتنة حنق الخليفة يزيد بن الوليد على يوسف بن عمر وعزله من ولاية العراق بسبب تعصبه لليمنية، ثم عهد بالعراق والمشرق، بما فيها خراسان، إلى منصور بن جمهور[4]. وقد امتنع نصر بن سيار عن السمع والطاعة لمنصور بن جمهور بل تعدى على رسله وحبسهم[5].

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ١٨٨
اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٣٢٦
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٢١٣
المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٥٢
أحمد أمين : ظهر الإسلام، جـ٤، ص ١٣٦

(٢) الطبري : التاريخ، جـ٧، ص ٢٢٨
اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٣٣١
المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٥٢

(٣) الطبري : التاريخ، جـ٧، ص ٢٣٠
ابن الأثير : الكامل، جـ٥، ص ٢٧١

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٢٧٢
اليعقوبي : البلدان، ص ٣٠٢
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ١٤

(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٢٨٠
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ١٤

ولم تستمر ولاية منصور بن جمهور على العراق والمشرق، فما لبث أن عزله منها الخليفة يزيد بن الوليد، وأحل محله عبدالله بن عمر بن عبد العزيز الذي أبقى نصر ابن سيار على ولاية خراسان[1].

ويبدو أن المضرية قد أصبحت قوة يخشى بأسها في خراسان، فقد انضوت تحت لواء زعيمها وواليها، غير أن الأحوال السائدة بين العصبيات ما لبث أن أصبحت خطراً ضد الوالى إذا ما تعصب لقبيلته وأساء استغلال هذه العصبية.

فقد خرج ابن الكرماني على نصر بن سيار خلال هذه الفترة ١٢٦ هـ فقاتله نصر وتغلب عليه وأدخله السجن. وكان نصر قد تنبأ بقيام الفتنة عقب تولي الوليد بن يزيد الخلافة الذي بعث إليه يطلب المغنيات وأدوات الطرب[2].

كما ظهر استخفاف بعض الخراسانيين بنصر، وطالبوه بالعطاء وكان قد أمر برفع حاصل بيت المال وأعطى الناس عطاياهم ورقاً وذهباً من الآنية التي كان قد اتخذها للوليد بن يزيد. وتطاول عليه سَلَم بن أحوز، مما أغضب نصراً، فقام يخطب بينهم في المسجد قائلاً: (كأني بالرجل منكم قد قام إلى أخيه وابن عمه، فلطم وجهه في جمل يهدى له وثوب يكساه ويقول. مولاى وظئري، وكأني بهم قد نبع من تحت أرجلهم شر لا يطاق، وكأني بكم مطرحين في الأسواق كالجزر المنحورة، إنه لم تطل ولاية رجل إلا ملوها، وأنتم يا أهل خراسان مسلحة في نحور العدو فإياكم أن يختلف فيكم سيفان[3]).

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٢٢٤
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ١٤
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٢٨٥
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ١٤
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٠٢
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٢٨٥
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٠٢

وأغتنم جديع بن الكرماني هذه الفرصة وكان سيد الأزد واستطاع جمع اليمنية إلى صفه وبث الأحقاد في نفوسهم على المضرية بقوله: (الناس في فتنة فانظروا لاموركم رجـلاً[1]).

ويبدو أن سبب عداء الكرماني لنصر هو عزله من الولاية، ثم زاد في ذلك حبسه له مما أوغر صدره عليه. وقد كانت المضرية تحرض نصراً على ابن الكرماني حين اخبروه بأنه يحرض اليمنية ويدعو الناس إلى فتنة[2].

ويبدو أن ابن الكرماني كان يرمي إلى غاية في نفسه بهذه الفتنة وقد سُمع وهو يقول: (كانت غايتي في طاعة بني مروان أن يقلد ولدي السيوف فأطلب بثأر بني المهلب[3]). وهذا دليل على أن التعصب قد تأصل في النفوس أكثر فأكثر بسبب أهواء الخلفاء من بني أمية مما ترك آثاراً سيئة في نفوس القبائل العربية. ولم تهدأ اليمنية بحبس شيخها وزعيمها بل إنها قامت إليه وأخرجته من السجن، وبايعته على كتاب الله[4].

وعرف الكرماني تلك القوة الكبرى التي تكونت لديه من اليمنية، فما إن أتى نصراً عزل منصور بن جمهور وتولى عبدالله بن عمر حتى خطب في الناس وذكرهم بعدم خضوعه له لتأكده من أنه ليس من عمال العراق وبذلك بدأ ابن الكرماني في جمع الرجال والسلاح وخرج على نصر وأظهر الخلاف.

وحاول نصر استمالة ابن الكرماني فبعث إليه سلم بن أحوز قائلاً: (إني والله ما أردت بك في حبسك سوءاً، ولكن خفت أن تفسد أمر الناس فاتنى[5]).

---

(١) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٢٨٦
(٢) الدينـوري : الأخبـار الطوال ، ص ٣٥١
(٣) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٢٨٧
(٤) اليعقـوبي : التـاريخ ، جـ٢ ، ص ٣٣٣
(٥) الطبـري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٢٩٠
ابن الاثـير : الكامـل ، جـ٥ ، ص ٣٠٦

وكانت هذه الفترة قد ازدادت فيها القلاقل والفتن بالشام، كما ازداد فيها أمر الدعوة العباسية في خراسان بظهور أبي مسلم الخراساني وإظهار دعوته في أنحاء خراسان، وكان الموالى قد انضموا إليه مؤيدين للدعوة ولنصرة آل البيت، بينما قد انشغل والى خراسان عنهم بقتال ابن الكرماني[1].

واستطاع ابن الكرماني أن يحرز بعض النصر على نصر بن سيار، فاستغل أبو مسلم ذلك النزاع ومال إلى ابن الكرماني حين أرسل إليه ابن الكرماني يستنصره على نصر ابن سيار[2].

وحاولت القبائل العربية بخراسان أن توحد كلمتها في ذلك الوقت للوقوف في وجه أبي مسلم، ولكن ما لبث أن نشب القتال من جديد بين ابن الكرماني ونصر بن سيار، وهو القتال الذي قتل فيه ابن الكرماني، في الوقت الذي كانت فيه دعوة أبي مسلم الخراساني قد عمت خراسان، وبعد أن استولى أبو مسلم الخراساني على معظم أنحاء خراسان تخلص من علي وعثمان ولدى ابن الكرماني[3].

الموالى الخراسانيون وثورة الحارث بن سريج:

سارت الدولة الأموية على مبدأ التعصب للعنصر العربي، وزاد من تعصبها تفضيلها قبيلة دون أخرى، هذا في الوقت الذي تعصب فيه العرب ضد الموالى، الذين كانوا يكونون طبقة كبيرة في المجتمع الإسلامي وقتذاك، وكان تعصب العرب ضد الموالي منافياً لروح الإسلام الذي يساوي بين البشر كافة.

---

(١) اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٣٣٣
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٦٥
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٢٥٨
(٣) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٥٨
ابن قتيبة الدينوري: الامامة والسياسة، ص ١١٦

لقد كان العربي في عصر الدولة الأموية وكأنه قد عاد إلى جاهليته، فقد كان يأنف من مجالسة الموالى، أو التقرب منهم ومخالطتهم وعدم الزواج منهم[١]، فمن تزوج من غير بنات العرب يعيرونه بقبح اختياره، مثال ذلك زواج علي بن الحسين من أم ولد، ولوم عبد الملك بن مروان له على ذلك[٢].

ومن الأدلة الظاهرة لكره العرب للموالى قتل مصعب بن الزبير للموالى نزولاً على رغبة المقاتلين معه من العرب[٣].

وقد شمخ العربي دائماً بسيادته وحمله السيف، وأما الموالى فإنهم كانوا يمتهنون الأعمال والحرف والصنائع التي كان يترفع عنها العرب ومن هنا كانت أنفة العرب من الموالى ونظرتهم إليهم باعتبارهم يمثلون طبقة اجتماعية أدنى من العرب الذين كانوا يعتبرون أنفسهم طبقة السادة في المجتمع الإسلامي[٤]. ويمكن القول إن نظرة غالبية العرب إلى الموالى في الإسلام كانت مستمدة من نظرتهم إليهم في الجاهلية. نقول نظرة الغالبية من العرب وليس العرب كلهم، لأن من العرب من نظر إليهم نظرة الاخوة المستمدة من روح الإسلام، هذا وقد اشتغل كثير من الموالى بالعلوم الإسلامية وفاقوا فيها أقرانهم من العرب.

أما الموالى فقد كانوا يعتبرون أنفسهم هم والعرب اخوة في الإسلام، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، فقد دخلوا في الإسلام وحسن إسلامهم، وهم مؤمنون بأن الإسلام قد ساوى بين العرب والعجم، وأنهم بإسلامهم قد خرجوا من الظلم الذي كانوا يلاقونه على أيدي حكامهم، قبل الإسلام إلى العدالة وإلى المساواة، غير أن سياسة العرب

---

(١) عن الصراع بين العرب والموالى أنظر في هذا الصدد:
أحمد أمين : ضحى الإسلام، جـ١، ص ١٧
(٢) الدينوري : عيون الأخبار، جـ٢، مجلد ٤، ص ٨
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٦، ص ١٠٩
(٤) فان فلوتن : السيادة العربية، ص ٣٧
محمد الطيب النجار : الدولة الاموية في المشرق، ص ١٠٤
جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية، ص ٥ وما بعدها

والدولة الأموية تجاههم زرعت في نفوسهم الحقد والضغينة عليهم وجعلتهم يتحينون الفرص ويسارعون إلى نصرة كل من يقوم مناهضاً للعرب وللدولة الأموية(١).

وكانت حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي احدى الحركات التى انضم إليها الكثيرون من الموالى، للانتقام لأنفسهم من بني أمية، لقد كان المختار يبحث عن المجد في ظل الصراع والنزاعات التي نشبت بين الأمويين وأعدائهم من الشيعة والزبيريين(٢)، علـه يظفر بما ظفر به غيره من سلطة وقيادة، فقد انضم في باديء الأمر إلى مسلم بن عقيل حينما كاتب أهل الكوفة الحسين بن علي بمكة، غير أن عبيد الله بن زياد ألقاه في السجن(٣).

ثم انضم إلى ابن الزبير بمكة بعد خروجه من سجن ابن زياد وبعد أن تمكن الحقد من نفسه عليه، خاصة وأنه ترك في وجهه أثراً لا يزول(٤).

ثم اغتنم المختار بن أبي عبيد الثقفي فرصة قيام حركة التوابين بزعامة شيخهم سليمان بن صرد فانضم إليهم. ويذكر اليعقوبي أن المختار حينما أتى الكوفة ذكر للشيعة المطالبين بدم الحسين أنه قادم من قبل محمد بن الحنفية مطالباً بدم أهل بيته المظلومين(٥).

وعلى الرغم من تشكك الشيعة في أمره إلا أن تتبعه لقتلة الحسين والقضاء عليهم في موقعة «عين الوردة» أثر في نفوسهم وتعلقوا به الأمر الذي مكنه من مد سيطرته إلى أبعد من نطاق الكوفة وأصبح له عمال من قبله على بعض الولايات(٦).

---

(١) حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق، جـ١، ص ٣٤٢
عبد الكريم الخطيب : الخلافة والإمامة، ص ٤١٤
(٢) فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ص ١٠٨
(٣) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ١٣٢
عبد المنعم ماجد : المرجع السابق، جـ٢، ص ١١٣
سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب، ص ٩٩
(٤) جون باجوت جلوب : المرجع السابق، ص ١٤٨
(٥) اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٢٥٨
المقريزي : الذهب المسبوك، ص ٢٥
عبد الكريم الخطيب : الخلافة والإمامة، ص ٤٢٩
(٦) المقريزي : الذهب المسبوك، ص ٢٥
فان فلوتن : المرجع السابق، ص ٤٠ وما بعدها

ويبدو أنه أحس بذلك النفوذ وتلك المكانة خاصة بعد مقتل زعيم الشيعة سليمان ابن صرد فاجتذب نفوس الشيعة والموالى، فطرد عامل الكوفة من قبل ابن الزبير وانضمت له أغلب الولايات الشرقية[١].

غير أن الأمور انقلبت على المختار بعد ذلك، فقد أرسل ابن الزبير أخاه مصعباً لقتاله، وانفض من حوله الناس وقاتل وحده حتى قتل.

ويذكر ابن عبد ربه أنه لم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب فلما أدرك بغيته أظهر قبح نيته[٢].

وظل الموالى يوالون البحث عمن يخفف غليان صدورهم في الأخذ بالثأر لأنفسهم مثلما يأخذون بثأر آل البيت، فقد انضم البعض منهم إلى مصعب بن الزبير، واشتركوا في قتال المختار، حينما ظهر لهم سوء نواياه، وفازوا برأسه. غير أن موقف عبدالله ابن الزبير منهم وشحه وبخله عليهم جعلهم يغدرون به وبأخيه ويعودون إلى العراق مبايعين لعبد الملك بن مروان[٣].

ولم ينته ميل الموالى إلى البحث عن حقوقهم ومطالبهم بحركة المختار، فقد سنحت لهم الفرصة مرة أخرى حينما بعث الحجاج بعبد الرحمن بن محمد الاشعث إلى سجستان لمحاربة الترك، وكان كل منهما لا يطيق الآخر. وقد أرسل الحجاج إليه يأمره بالتوغل في بلاد الترك والا يترك الأمر لأخيه. فأحس عبد الرحمن بالإهانة وأن الحجاج يستضعفه، فخلع طاعة الحجاج، ثم عبد الملك. وسار ومن معه إلى العراق لمقاتلة الحجاج سنة ٨١ هـ[٤].

---

(١) اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٢٥٩
محمد الطيب النجار : المرجع السابق، ص ٩٦
(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد، جـ٤، ص ٤٠٥
(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد، جـ٤، ص ٤٠٦
أحمد أمين : ضحى الإسلام، جـ٣، ص ٢٧٨
محمد الطيب النجار : الدولة الاموية في المشرق، ص ٧١
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٦، ص ٣٣٦
المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ١٠١
الجاحظ : البيان والتبيين، جـ٢، ص ٢٩٢

وما إن خلع ابن الأشعث طاعة الحجاج، وتقدم بجيشه إلى العراق لمقاتلته، حتى وجد الموالى في ذلك فرصة للخروج على الحجاج، بل وعلى عبد الملك بن مروان، وهذا يظهر في قولهم: (إنا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك، فقد خلعنا عبد الملك). وهكذا اجتمعوا إلى ابن الأشعث وبايعوه[1].

ولما بلغ الحجاج خبر مبايعة الناس لابن الأشعث بعث إلى عبد الملك يخبره بذلك ويذكر له كثرة جيوش ابن الأشعث، فأمده عبد الملك بالجيوش حيث التقى بابن الأشعث وقد انضم إليه أهل الكوفة، وقد دارت بينهما معركة قوية بالقرب من «دير الجماجم» حيث قتل فيها ابن الأشعث[2]. وبذلك قضى الحجاج على حركة أخرى من الحركات التي كان الموالى يجدون عن طريقها متنفساً لهم لمواجهة البيت الأموي، والتعبير عما تكنه صدورهم تجاههم.

ويبدو أن سياسة الحجاج تجاه الموالى كانت دافعاً قوياً لانضمامهم لابن الأشعث. فقد كان الكثيرون منهم قد أسلموا ورفعت عنهم الجزية بإسلامهم، إلا أن عمال الحجاج، بعثوا إليه بأن الخراج قد انكسر، فأمر بفرض الجزية على حديثى العهد بالإسلام[3].

غير أن عمر بن عبد العزيز حينما تولى الخلافة أمر عمال الخراج برفع الجزية عمن أسلم فأحبه الموالى، وكانت هذه هي المرة الأولى التي أحبوا فيها رجلاً من بني أمية، غير أنه بعد موته عاود الأمويون سيرتهم الأولى، وعاد عمال بني أمية يأخذون الجزية من المسلمين الجدد[4].

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٦، ص ٣٣٨
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٦، ص ٣٣٩
المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ١٠٢ – عن خطبته في أهل العراق بعد المعركة أنظر:
الجاحظ : البيان والتبيين، جـ٢، ص ٢٨٦
(٣) فان فلوتن : المرجع السابق، ص ٤٢
محمد الطيب النجار : المرجع السابق، ص ١٠٧
(٤) الجهشياري : الوزراء والكتاب، ص ٥٧
فان فلوتن : المرجع السابق، ص ٥١
محمد الطيب النجار : المرجع السابق، ص ١٠٨

ولقد حاول نصر بن سيار تخفيف هذه الحالة التي كان يعاني منها الموالى حينما غزا ما وراء النهر، فلما غزا بلخ سنة ١٢١ هـ خطب في الناس قائلا: (وقد استعلمت عليكم منصور بن عمر أبا الخرقاء، وأمرته بالعدل عليكم، فأيما رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ منه جزية من رأسه، أو ثقل عليه في خراجه، وخفف مثل ذلك عن المشركين، فليرفع ذلك إلى المنصور بن عمر، يحوله عن المسلم إلى المشرك[١]).

ويبدو أن نصر بن سيار كان يحاول تهدئة التيار المندفع من قبل الموالى تجاه المعارضة لخلافة الأمويين، ففي هذه الفترة كانت الشام تغلي بنزاع العصبيات القبلية، وخراسان أيضاً كانت تُعَدّ لتكون مسرحاً لثورة كبرى ضد بني أمية، ففي سنة ١١٦ هـ وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك قامت في خراسان ثورة الحارث بن سريج وكان يدعو إلى الكتاب والسنة وإلى المساواة بين العرب والعجم، ويُذكر أنه في بدء دعوته كان من الخوارج وأخذ برأي المرجئة، غير أنه لم يدع إلى نفسه وإنما دعا إلى العدالة ونصرة الحق ومحاربة الظلم بالسيف مستفيداً من تذمر الموالى تجاه سياسة الامويين[٢].

ولهذا عرف عن هذه الثورة أنها كانت ثورة عربية لإنصاف الأعاجم، فقد نادى الحارث بن سريج بإسقاط الجزية عمن أسلم، وإشراك الموالى في العطاء، وقد انضم إليه أشياع أبي الصيداء زعيم المرجئة مثل بشر بن جرموذ الضبّي، وأعداد كثيرة من الموالى[٣].

وكان على ولاية خراسان في تلك الفترة عاصم بن عبدالله بن يزيد الذي وجه إليهم رسله فقيدهم الحارث وسجنهم، وحينما استطاعوا الخروج من سجنه أمرهم عاصم ابن عبدالله أن يخطبوا في الناس ذاكرين الحارث وخبث سيرته[٤].

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ١٧٣
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٩٤
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ١٧٣
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ١٩٧
حسن الباشا : دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص ٦
(٣) فان فلوتن : المرجع السابق، ص ٦٢
سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب، ص ١٤٠
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٩٤
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ١٨٣

والتقى الحارث بقوات نصر بن سيار بمدينة بلخ، فهزم أهلها وخرج منها نصر، فأمر جنوده بالكف عنهم واستعمل عليها رجلاً من ولد عبدالله بن خازم[١]. وامتدت الثورة إلى مرو حيث استشار الحارث اصحابه فأشاروا عليه باستمرارها، فأقبل عليها في جيش عظيم ومعه فرسان من الأزد وتميم، واقتتلوا قتالاً شديداً فمني الحارث بالهزيمة وغرق الكثير من رجاله في أنهار مرو، وكف عنه عاصم بن عبدالله بن يزيد بعد أن تناظروا، وعرض عليهم الحارث أنه لايريد سوى حكم كتاب الله وسنة نبيه، وانتهى الأمر بينه وبين عاصم بقطعه وادي مرو ونزوله لدى منازل الرهبان[٢].

ويبدو أن الحارث حين دعا الناس للانضمام إليه كان يدعو إلى عقيدة المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلاً، فقد كان يدعي أنه صاحب الرايات السود، فنرى أصحابه حين هزم يعزمون على مفارقته قائلين: (ألم تزعم أنه لا يُرد لك راية[٣]).

ولم يعرف السبب الحقيقي لكف عاصم بن عبدالله بن يزيد عن قتال الحارث إلا إذا كان قد أحس بقوة خصمه من جهة، والمهمة الملقاة على عاتقه لحماية خراسان من جهة أخرى، خاصة وأن المسافة بين خراسان وحاضرة الخلافة الأموية بعيدة، والمدد لايمكن وصوله بالسرعة المرتجاة، ففكر في العراق وولايتها لتسهل بذلك اتصالاته بالخليفة الأموي، فكتب إلى هشام بن عبد الملك قائلاً: (إن خراسان لا تصلح إلا أن تضم لصاحب العراق[٤]). غير أن أحلامه تبددت بتولية خراسان خالد بن عبدالله

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٩٥
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ١٨٣
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ١٩٧

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٩٧ وما بعدها
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ٩، ص ٣١٣
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ١٩٧

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٩٨، ص ٣٣١

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٩٩
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ١٨٦
اليعقوبي : البلدان، ص ٣٠٢

القسري الذي بعث أخاه أسداً القسري إلى خراسان فصالح عاصم الحارث وكتب بينهما كتاباً على أن ينزل أي جهة من خراسان[1].

ولم تكن ولاية أسد القسري بالأمر الهين في خراسان، فروح العصبية اليمنية متأصلة فيه وفي أخيه، والثورات تشتعل في كل جهة من الولايات بين القبائل المضرية واليمنية.

وبدأ أسد ولايته بمحاسبة عاصم على ما كان بيده، ثم بدأ بحصار «آمل» وقد كان عليها خالد بن عبدالله الهجري أحد المناصرين للحارث، غير أن أصحاب الحارث طلبوا الأمان مطالبين بالعمل بكتاب الله وسنة نبيه وألا يؤاخذ أهل المدينة بجنايتهم[2].

على أن مطاردة أسد للحارث لم تنقطع لفترة طويلة، حيث إنه قد بعث بقوة كبيرة لمحاصرة الحارث بن سريج بمرو الروذ حيث تحصن بها الحارث، ثم لحق أسد نفسه بتلك القوة لاستفحال أمر الحارث[3]، فكان أهم ما فعله أسد هو كسر قوة الحارث بحصار قلعة «التبوشكان» مركز قوة الحارث، فأرسل إليهم جديع بن الكرماني الذي قتل الكثيرين ممن كانوا بالقلعة، وسبى عامة أهلها من العرب والموالى وباعهم[4]. وغدر بعض أصحاب الحارث به، وطلبوا الأمان من ابن الكرماني، ثم أخبروه بأن من بالقلعة ليس لديهم ماء ولا طعام، فكان ذلك سبباً في انتصاره، ثم خطب في أهل بلخ مستاء منهم لنصرتهم الحارث ومن معه من الأعاجم[5].

وترك الحارث أرض خراسان بعد هزيمته متوجهاً إلى طخارستان، ثم انضم إلى خاقان الترك إلى أن كتب له الخليفة يزيد بن الوليد بالأمان في سنة ١٢٦هـ[6].

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ١٠٠
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ١٨٦
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ١٩٨
(٢) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ١٨٨
(٣) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ١٨٨، ١٨٩
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ١٠٩
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ١١٠
(٦) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٢٩٣
ابن الاثير : الكامل ء جـ٥، ص ٣٠٧

وكان نصر بن سيار قد خشي قوة الحارث وأصحابه من الترك، والحرب قائمة بينه وبين ابن الكرماني، فبعث إليه مقاتل بن حيان ليرده عن بلاد الترك، وأخذ له الأمان من الخليفة يزيد بن الوليد، ورد كل ما أخذه منه وذلك في سنة ١٢٧ هـ[١].

وقد سر بعودته أصحابه، وكذلك الذين كانوا يميلون إليه، وهو ما يتضح في قول أحدهم: (الحمد لله الذي أقر أعيننا بقدومك وردك إلى فئة الإسلام وإلى الجماعة، ما قرت عيني منذ خرجت إلى يومي هذا[٢])..

وظل الحارث مطمئناً طوال خلافة يزيد بن الوليد. وحينما تولى الخلافة مروان ابن محمد، خشي الحارث منه، فدعا إلى نفسه، وانضم إليه عدد يقدر بثلاثة آلاف شخص ممن أرادوا مخالفة بني أمية.

وخرج الحارث مرة ثانية على نصر بن سيار طالباً منه أن يترك الأمر شورى بين الناس إلا أن نصر بن سيار أبى ذلك، فاشتد بينهما القتال[٣]، وكان قد تولى أمر الحارث الجهم بن صفوان رأس الجهمية والتي تنادي بأن الإمامة حق لكل من قام بها[٤].

وبعث الحارث إلى نصر أن يختار رجالاً يقيمون حدود الله ويعملون بكتابه، فاختار نصر مقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيان، واختار الحارث المغيرة بن شعبة الجهضمي، ومعاذ بن جبلة، وأمر نصر بن سيار كاتبه أن يكتب ما يتراضون عليه، وما يختارونه من العمال. وتحاور نصر معه حول عقيدته وبأنه صاحب الرايات السود، وعرض عليه أن يقدم له المعونة الكاملة ان هو اثبت أنه وأصحابه على ما يدعي، على أن يقتل ابن الكرماني أولاً، وأن يجتاز الرى وبعدها سيكون في طاعته، غير أن الحارث أبى

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٢٩٣
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٠٨
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٠٩
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٣٠
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٤٢
(٤) عبد المنعم ماجد : المرجع السابق، جـ٢، ص ٣٢٠

إلا التحكيم فتراضيا على حكم مقاتل بن حيان والجهم بن صفوان، فاتفقا على أن يعتزل نصر ويُترك الأمر شورى بين الناس(١).

وحينما أحس كل فريق منهم أنه لن يتفق مع الآخر جهز نصر قوة كبيرة لملاقاة الحارث غير أن الحارث استغل الفتنة التي كانت بين نصر بن سيار وبين ابن الكرماني، فانضم إليه الحارث وبعث إليه ببيعته، واتفق معه على كتاب الله وسنة نبيه، فكان القتال العنيف الذي انتهى بهزيمة اليمنية أصحاب نصر(٢).

وقد أحس اصحاب الحارث أن الدعوة التي خرجوا لها قد انقلبت معاييرها، بعد أن كانت تهدف إلى جمع كلمة المسلمين، وانضم إليه المطالبون بالخلافة لمن يقوم بها على كتاب الله وسنة رسوله، وانضم إليه الموالى الذين يرجون العدالة والانصاف في ظل الشريعة الإسلامية التي أرادوا أن تطبق عليهم بقدر إيمانهم بها، أو أن هذه الدعوة تحولت إلى حرب عصبيات ليس فيها هدف ولا سبيل، وهذا ما تحدث به بشربن جرموذ بلسان أصحاب الحارث قائلاً: (إنما قاتلت معك طلب العدل، وهؤلاء يقاتلون في عصبية، ونحن الفئة العادلة ندعو إلى الحق ولا نقاتل إلا من يقاتلنا) وقد اعتزل بشر بن جرموذ الحارث في خمسة آلاف من أصحابه(٣).

ورأى الحارث تحول الناس عنه، وأن دعوته قد تغيرت وجهتها بانضمامه إلى ابن الكرماني فعاد ودعاه أن يترك الأمر شورى بين الناس، فحاربه ابن الكرماني، وقد حاول أصحاب الحارث مكاتبة ابن الكرماني بأنهم لا يريدون حكماً ولا سلطاناً، وأنهم لا يريدون سوى حكم الله وجمع كلمة المسلمين.

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٣١
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٤٢
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٣٥، ٣٣٧
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٤٣
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٢٧
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٣٩
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٤٥

ويذكر ابن الاثير : أن أسباب انقلاب الأوضاع بين الحارث وابن الكرماني هو خروج ابن الكرماني لمقابلة بشر بن جرموذ الذي اعتزل مع أصحابه، وانضم إليه الحارث ضد بشر مما جعل بعض أصحابه يصفونه بالغدر(١).

على أن الحارث عاد وندم على غدره بأصحابه، وأعاد طلبه إلى ابن الكرماني مرة أخرى بترك الأمر شورى بين الناس، على أن ابن الكرماني رفض ذلك. فما كان من الحارث إلا أن شدد القتال ونقب سور مرو ودخل المدينة، هو وأصحابه، ثم تبعه ابن الكرماني فاقتتلوا قتالاً شديداً هزم فيه أصحاب الحارث، كما قتل هو وبشر بن جرموز وذلك في سنة ١٢٨هـ(٢).

وكان المضرية قد انضموا إلى الحارث أثناء قتاله مع ابن الكرماني الأمر الذي جعل اليمنية يعتبرونها حرباً عصبية فما إن انهزم أصحاب الحارث وقتل حتى هدمت اليمنية دور المضرية لتصفو بذلك مرو من الخلافات التي كانت تسودها(٣).

وهكذا كانت خراسان في أواخر العصر الأموي مسرحاً للحرب الأهلية بين العرب المضرية واليمنية، كما كان المشرق عامة وخراسان خاصة مسرحاً للثورات التي انضم إليها الموالى طلباً للمساواة بينهم وبين العرب وانتقاماً من بني أمية، وفي هذا المناخ في خراسان نشطت الدعوة العباسية، وقد لعب الخراسانيون دوراً بارزاً في اتجاهها، وفي إسقاط الدولة الاموية).

---

(١) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٤٦

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٤٠

ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٢٧

(٣) ابن الاثير : الكامل، جـ ٥ ص ٣٤٦

الباب الأول

الخراسانيون في قيام الدولة العباسية

- أبو عكرمة السَّراج مولى عبد الله بن عباس ينشر علمه في خراسان .
- الموالى الخراسانيون والدعوة السرية لبني العباس .
- أبو مسلم الخراساني وبداية دور العمل .
- زحف القوات الخراسانية على فارس والعراق .
- مبايعة أبي العباس عبد الله بالخلافة في مسجد الكوفة سنة ١٣٢ هـ .
- دور القوات الخراسانية في موقعة نهر الزاب الأصغر ضد الخليفة الأموي مروان بن محمد .



أبو عكرمة السراج مولى عبد الله بن عباس ينشر علمه في خراسان

مضى القرن الهجري الأول على الدولة الإسلامية وهو يحمل في أواخره أسوأ الأوضاع التي يعاني منها المسلمون، من عصبيات قبلية، وحركات للموالى، وثورات الشيعة والخوارج فضلاً عن الانقسامات التي دبت بين أفراد البيت الأموي.

وفي وسط هذه الفتن والاضطرابات والثورات ظهر ما يدل على أن هناك شرارة قوية سوف تندلع منها نيران الحقد التي تكمن في صدور المطالبين بالخلافة لآل البيت[١]. أو في صدور الموالى الذين ضاعت حقوقهم التي أحقها لهم الإسلام فقد أخذوا يتطلعون إلى المساواة مع العرب تحت لواء أية حركة أو ثورة ضد بنى أمية.

وكان بنو هاشم يستغلون كل حركة أو ثورة تقوم في وجه بني أمية ليجنوا منها ما يرتجونه للوصول إلى الخلافة التي تنازل عنها الحسن بن على إلى معاوية بن أبي سفيان حقناً لدماء المسلمين، وأملاً في عودتها إليهم بعد وفاته بمقتضى الصلح الذي أبرم بينهما[٢]. فلم تهدأ نفوس الشيعة العلوية بهذا التنازل فقد كانت ترى أحقية آل البيت من أبناء علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهما في تولي الخلافة، فكان زعماؤها لا يفتأون يطالبون بهذا الحق لإيمانهم المطلق به[٣].

---

(١) أحمد أمين : ضحى الإسلام، جـ٣، ص ٢٧٨

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٥، ص ١٥٩

جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية، ص ١٤

محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامي، ص ١٥٢

(٣) محمد الطيب النجار : الدولة الاموية في المشرق، ص ٧٧

وهذه المطالبة من كل الشيعة العلوية كانت الحافز القوي لآل البيت في خروجهم على بني أمية، وفي محاولاتهم لتولي الخلافة. وكان أول من استجاب لهذا النداء الحسين ابن علي، رضي الله عنه، الذي استشهد في كربلاء بعد أن خذله أهل الكوفة وشيعتها[1].

وبمقتل الحسين، رضي الله عنه، نشطت الدعوة بأحقية الخلافة لآل البيت وبالانتقام من قتلته، ولما فشلت حركة التوابين في العراق في الأخذ بثأر الحسين، استغل المختار ابن أبي عبيد الثقفي هذا الفشل، وأخذ يدعو لامامة محمد بن الحنفية، وكان المختار يخفي تحت هذه الدعوة أطماعه ومآربه الشخصية[2]. هذا في الوقت الذي كان فيه عبدالله ابن الزبير قد دعا إلى نفسه ودخل في طاعته أهل الحجاز والعراق، غير أنه لم يستطع إقناع محمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس بمبايعته[3].

وعلى الرغم من أن الشيعة في العراق كانوا لا يرون في محمد بن الحنفية صاحب حق في الخلافة، وأن هذا الحق محصور فقط في أبناء علي من السيدة فاطمة إلا أنهم وقفوا وراء المختار بن أبي عبيد الثقفي في محاربته لعبيد الله بن زياد للأخذ بثأر الحسين.

وقد كان انتصار المختار ومقتل عبيدالله بن زياد في موقعة «عين الوردة» سبباً في ازدياد اتباع المختار، غير أن الدعوة لإمامة محمد بن الحنفية ما لبث أن خفتت وتلاشت بسبب مقتل المختار بن أبي عبيد الثقفي، وفشل حركته، ثم بسبب موت محمد بن الحنفية

---

(١) المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ٤١ وما بعده
محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامي، ص ١٥٨
عبد الكريم الخطيب : الخلافة والإمامة، ص ١٣٣
سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب، ص ٩١

(٢) المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٢٠ وما بعده
فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية، ص ١٠٨

(٣) اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٢٦١
السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٣٣٦
سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب، ص ٩٩

نفسه. هذا وقد قال فريق من أتباع محمد بن الحنفية(1). بانتقال حق الإمامة منه إلى ابنه أبي هاشم عبدالله(2).

ولم يطل الأمر أيضاً بابنه أبي هاشم فقد فشا سره بين الناس، وعلم بأمره سليمان ابن عبد الملك، فأرسل إليه من سمه، فلما أحس بذلك توجه إلى محمد بن علي ابن عبدالله بن عباس بالحميمة وأخبره بأمره وعرفه على شيعته فكان ذلك سبباً في تحول الدعوة حيث انتقلت من بيت علي بن أبي طالب إلى بيت العباس عم النبي، ﷺ(3).

---

(1) كون المختار بن أبي عبيد الثقفي حزب الكيسانية، حينما نادى بإمامة محمد بن الحنفية بالكوفة إثر موقف محمد بن الحنفية تجاه عبدالله بن الزبير وعدم مبايعته له فنادى المختار بأنه داعية محمد بن الحنفية غير أن ابن الحنفية تبرأ من هذه الدعوة لعدم ثقته بأهل الكوفة لخذلانهم أباه وأخويه من قبل. وتقول معتقدات الكيسانية بإمامة محمد بن الحنفية وإحاطته بالعلوم والاسرار التي أخذها عن أخويه الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب كما تقول بعقيدة تناسخ الارواح، ونبوة علي بن أبي طالب، وبالغيبة والرجعة، وقد اختلفوا في إنتقال الإمامة إلى ابن الحنفية عن علي مباشرة، أم عن الحسن والحسين، ثم أنكروا وفاة محمد ابن الحنفية فاعتقدوا برجعته أنظر:

حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي، جـ1، ص 403 وما بعده
جمال الدين الشيال: تاريخ الدولة العباسية، ص 14
أحمد أمين: ضحى الإسلام، جـ3، ص 236
فاروق عمر: طبيعة الدعوة، ص 109

(2) ابن طباطبا: الفخري، ص 127
ابن كثير: البداية والنهاية، جـ10، ص 5
حسن الباشا: دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص 5

(3) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص 292
مؤلف مجهول: العيون والحدائق، جـ3، ص 181
ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة، ص 109
أحمد أمين: ضحى الإسلام، جـ3، ص 279

وبقيام محمد بن علي بأمر هذه الدعوة يبدأ دور البيت العباسي في نشر هذا الأمر بين الناس[١].

وقد أحس محمد بن علي بإسناد أمر هذه الدعوة إلى رجل لازم عبدالله بن عباس وعرف بعلمه الغزير، هذا الرجل هو أبو عكرمة السراج. وكان أبو عكرمة ممن رووا الحديث عن ابن عباس وعرف بتبحره في الفقه والحديث، فيذكر عن نفسه قوله: (طلبت العلم أربعين سنة)[٢]. وكان قد طاف البلاد متنقلاً بين اليمن والشام وافريقية وخراسان ينشر علم ابن عباس، ويذكر أنه حين توفى عبدالله بن عباس سنة ٦٨ هـ، كان عكرمة لا يزال على الرق فباعه ابنه علي إلى خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فأتى عكرمة إلى علي محتجاً بقوله: (بعت علما إليك بأربعة آلاف)[٣] فابقاه علي واعتقه .

ولم تظهر أية دلائل على أن عبدالله بن عباس كان يريد البيعة لنفسه، أو أنه كان يطالب بها يوماً، ويذكر في بعض الأقوال أن ذلك سببه عدم سابقة العباس وابنه في الإسلام[٤]غير أن كثيراً من المؤرخين يشيرون إلى أن الدعوة انتقلت إلى محمد بن علي ابن عبدالله بن عباس عن أبي هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية[٥].

---

(١) تظهر مكانة البيت العباسي في هذه الدعوة لقرابة العباس عم النبي ﷺ حيث أن سبب تقدم البيت العباسي في هذه الدعوة بعد تأخرهم لعدم سابقة العباس في الإسلام هو بفضل ما جمعه عبدالله بن عباس من علم، وأن الدعوة حينما ظهرت لم يكن الناس محتاجين للتفريق بين بيت علي وبيت العباس، وإنما نظروا إلى آل البيت جملة لقرابتهم للنبي ﷺ ، وكما أن آل البيت أنفسهم لم يتنازعوا هذا الأمر الذي كان في قبضة غيرهم، فأيهم قام بالدعوة تضامن الجميع معه. أنظر :
حسن محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ١١

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩ ، ص ٢٤٤

(٣) أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ١٥٥

(٤) حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ١١
عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي ، جـ٢ ، ص ٣٢٤

(٥) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٢٩٢
ابن خلدون : العبر ، جـ٣ ، ص ٢١٤
أحمد أمين : ضحى الإسلام ، جـ٣ ، ص ٢٨٠

ولم يكن الأمر سهلاً على الشيعة العلوية بانتقال الإمامة من البيت العلوي إلى البيت العباسي، وكان الأمر يقتضي في نفس الوقت كسب الشيعة إلى جانب الدعوة العباسية، ومن ثم حرص محمد بن علي على سرية الدعوة على أن يسند هذا الأمر إلى من يثق به من أهل بيته ليقوم بنشرها في خراسان، فأوكل أمر الدعوة وهي في طورها السري إلى أبي عكرمة لثقته بموالاته له، ولإدراكه بأن ثقة الخراسانيين فيه ستزداد أكثر فأكثر حينما يشعرون بأن داعية هذه الدعوة هو أحد الموالى الذي سيعمل على تحقيق مطالبهم في المساواة فضلاً عن اعترافهم بعلمه(1)

ولم يتوان أبو عكرمة في نشر هذه الدعوة في أرض خراسان، التي أشار عليهم بها محمد بن علي لتكون مركزاً لبث الدعوة فيها للرضا من آل محمد دون تعريف بشخصية صاحب الدعوة، فكان ذلك من أهم مقومات إنجاح هذه الدعوة(2).

وقد انتشر الدعاة في أرض خراسان والعراق لكثرة الموالى والمتشيعين بها، وكانت دعوة العراق موكلة إلى ميسرة العبدى، وعلى الرغم من تعرض الدعاة للوشاية بعكرمة ومن معه بخراسان، فقد استطاعوا التخلص حين وقعوا في أيدى سعيد بن عبد العزيز ابن العاص وإلى خراسان، فعندما سألهم عن أمرهم وما بلغه عنهم، ذكروا له بأنهم قوم تجار فاطلقهم(3).

وحينما عاد أبو عكرمة من خراسان متوجهاً إلى محمد بن علي بالحميمة في سنة ١٠٤ هـ بعد أن قضى أربع سنوات، يدعو فيها الناس سراً إلى الرضا عن آل محمد،

---

(1) الدينوري : الاخبار الطوال، ص ٣٣٢
حسن الباشا : دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص ٦
(2) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٦، ص ٥٦٢
المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٦٠
(3) الدينوري : الاخبار الطوال، ص ٣٣٣
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ١٠٠
اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٣١٢

كان قد استطاع أن يكوّن جماعة من النقباء عددهم إثنا عشر نقيباً[1]، وأن يكون تحت إمرتهم سبعون رجلاً يأتمرون بأمرهم ويقومون بأعباء نشـر الدعوة في مدن خراسان[2].

ومن الدلائل التي تدل على انتشار ذكر أبي عكرمة بين الموالين للدعوة قدوم بكير ابن ماهان من السند – وكان ترجمانا للجنيد بن عبد الرحمن حين كان عاملاً على السند من قبل بني أمية – بعد عزل الجنيد له، فوصل إلى الكوفة، ودخل في الدعوة وسلم أبا عكرمة أربـع لبنات من فضة، ولبنة من ذهب للإنفاق منها على الدعوة[3].

وهكذا استمر أبو عكرمة في نشر هذه الدعوة إلى أن ظفر به وبأصحابه أسـد ابن عبدالله القسرى سنة ١٠٧هـ فقطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم[4].

وقد مات أبو عكرمة وهو ينشر الدعوة في إخلاص ووفاء لمواليه العباسيـين وينشر علمه الذي أخذه عن مولاه عبدالله بن عباس، ويسعى بقلب صادق لتخليص الناس من حكم بني أمية، وبعد موته خلفه في أمر الدعوة بكير بن ماهان الذي تلقى أصول الدعوة على يديه[5].

ووالى القائمون بأمر هذه الدعوة جهودهم في نشرها بين أهالي خراسان إلى أن حمـل السيف أبو مسلم الخراساني، وهو الذي كان قد تلقى العلم من يد إبراهيم الإمام، وعرف أصول الدعوة على يد أبي عكرمة[6].

---

(١) عند اسمائهم أنظر الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٦ ، ص ٥٦٢
ابن الاثـير : الكامـل ، جـ٥ ، ص ٥٣

(٢) اليعقـوبي : التـاريخ ، جـ٢ ، ص ٥٩
ابن خـلدون : العـبر ، جـ٣ ، ص ٢١٤

(٣) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٢٥
اليعقـوبي : التـاريخ ، جـ٢ ، ص ٣١٩
الدينـوري : الاخبـار الطوال ، ص ٣٣٣

(٤) الطـبري : تاريخ الرســل ، جـ٧ ، ص ٤٠
المقــدسي : البـدء والتاريخ ، جـ٦ ، ص ٦٠

(٥) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٢٦
الدينـوري : الاخبـار الطـوال ، ص ٣٣٤
اليعقـوبي : التــاريخ ، جـ٢ ، ص ٣١٩

(٦) ابن الاثـير : الكامــل ، جـ٥ ، ٢٥٨

الموالي الخراسانيون والدعوة السرية لبني العباس

ظهر دعاة بني العباس في خراسان يجوبون البلاد بصفة التجار، معتمدين في نشر دعوتهم على السرية التامة حفاظاً على آل البيت. وقد كان بنو هاشم يعلمون علم اليقين أن الشيعة لا يبايعون ولا يسلمون بالإمامة إلا لآل علي بن أبي طالب من فاطمه الزهراء فكانت سمات الحيطة والحذر من أقوى المقومات التي اتخذها محمد بن علي بن عبدالله العباسي لإنجاح هذه الدعوة. حينما أكد على دعاته أن تكون الدعوة للرضا من آل محمد دون تحديد لشخصية صاحب الدعوة[1].

وقد وجه دعاته قائلاً لهم: (أما الكوفة وسوادها فهناك شيعة علي بن أبي طالب وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول: كن عبدالله المقتول ولا تكن عبدالله القاتل، وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق النصارى، وأما أهل الشام فليسوا يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان، عداوة لنا راسخة وجهلاً متراكماً، وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير، والجلد الظاهر وصدوراً سليمة، وقلوباً فارغة لم تتقسمها الأهواء، ولم تتوزعها النحل، ولم تشغلها ديانة، ولم يزالوا يذالون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون، ويتمنون الفرج، وهم جند لهم أجسام وأبدان ومناكب وكواهل وهامات، فكأني أتفاءل إلى المشرق، وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق[2]).

ويبدو أن فكرة انتقال الخلافة من البيت العلوي إلى البيت العباسي لم تطرأ على أذهان الشيعة، الأمر الذي جعلهم ينضمون إلى هذه الدعوة دافعين زكاتهم ونفقاتهم

---

(١) ابن طباطبا : الفخري، ص ١٢٧
علي الخربوطلي : الدولة العربية، ص ٣١٠
(٢) ابن قتيبة : عيون الاخبار، جـ١، ٢ ص ٢٠٤
أحمد أمين : ضحى الإسلام، جـ١، ص ٧

لتكون عوناً لآل البيت في القيام بهذه الدعوة بعد أن تمكن الحقد في نفوسهم على بني أمية الذين لا هم لهم سوى مطاردة آل البيت وتقتيلهم[1].

وقد كانت الكوفة مهداً للتشيع فاعتمد فيها الإمام محمد بن علي على ميسرة العبدى لنشر الدعوة في العراق، وكان ميسرة قد حضر إلى الإمام مبايعاً بقوله: (ابسط يدك لنبايعك على طلب هذا السلطان لعل الله يحيى بك العدل، ويميت بك الجور[2])

ولا يبدو على ميسرة وهو من الشيعة، إن صح هذا القول، أنه كان يرغب في دعوة آل علي فقط وإلا لما كانت صلته قوية بالدعاة، كما كان وسيطاً بين الدعاة وبين الإمام[3] غير أن سخط الشيعة والموالى على حكم بني أمية في ذلك الوقت ربما كان له أكبر الأثر في أن يركزوا جهودهم أولاً في التخلص من حكمهم على أن تكون الخلافة في آل البيت.

ويبرز في هذه الدعوة مركزان قويان كانا من أهم المراكز التي لها شأن عظيم في نشر الدعوة وأول هذه المراكز هو العراق الذي كان على مقربة من الحميمة حيث يقيم الإمام العباسي، والذي كان يقيم به في نفس الوقت جمع كبير من الموالى الذين خرجوا من بلادهم وانتشروا ما بين البصرة والكوفة بعد إسلامهم حيث كانوا يؤدون الأعمال التي كان يستخدمهم فيها الأمويون، إلا أن سوء معاملة الأمويين لهم جعلتهم ساخطين عليهم منتظرين الفرصة لمساعدة آل البيت العلويين[4].

---

(١) تمكن الحقد في نفوس الشيعة على بني أمية بعد مقتل الحسين بن علي في كربلاء أنظر أحداث سنة ٦١ هـ لمقتل الحسين.
الطبري : تاريخ الرسل والملوك، جـ٥، ص ٤٠٠ وما بعدها

(٢) أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال، ص ٣٣٢

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٦، ص ٥٦٢
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٥٣

(٤) محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية، ص ١٧٤
فاروق عمر : العباسيون الأوائل، جـ٢، ص ١٣٠

وكانت خراسان هي المركز الثاني الذي اختاره محمد بن علي حين وجه دعاته إليها[1]. ولم يكن الخراسانيون مجرد أتباع وموال كما عاملهم العرب، بل كانوا شعباً ذا حضارة ومجد تليد، كما أن معاملة الأمويين لهم جعلتهم يشعرون بأن إسلامهم لم يساو بينهم وبين العرب. أضف إلى ذلك أنهم كانوا يعانون من فروق الطبقات بينهم وبين الدهاقين ملاك الأراضي، الذين كانوا أصحاب السيادة عليهم قبل الإسلام، كل هذه الأمور جعلتهم يتعلقون بحب آل البيت ليقينهم بأنهم هم أصحاب الحق في إمامة المسلمين، وأملا من أن يتحقق على أيدي آل البيت زوال ما كانوا يعانون منه من عدم مساواة الأمويين بينهم وبين العرب[2]

ويضيف البعض سبباً آخر لتعلق الفرس بالعلويين، وهذا السبب هو ما كان لا يزال عالقاً في أعماقهم من الحق الإلّهي المقدس لآل ساسان، ومن ثم ارتبطت نظرتهم لأئمة العلويين بالقداسة، هذا فضلاً عن صلة النسب التي تجمعهم بالحسين بن علي الذي تزوج من ابنة يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين[3].

وربما كانت نظرية الحق الإلّهي المقدس سبباً من الأسباب التي جعلت الفرس يتعلقون بآل البيت، غير أن سوء معاملة البيت الأموي للموالى، وعلى رأسهم الموالى الفرس، تبدو من أكثر الأسباب لهذا التعلق، أضف إلى ذلك ترغيب الدعاة لهم في حياة كريمة في ظل آل البيت، وإظهار حكام الأمويين بصورة تثير الحقد أكثر فأكثر في نفوسهم، فوجدوا في الانضمام لهذه الدعوة متنفساً لهم وأملاً في تحقيق المساواة التي ينشدونها[4].

---

(١) المقدسي : البدء والتاريخ ، جـ٦ ، ص ٥٩
(٢) عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ، جـ٢ ، ص ٣٢٨ وما بعده
(٣) حسن إبراهيم حسن : التاريخ السياسي ، جـ٢ ، ص ١٤
جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٣
(٤) الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٣٣
محمد جمال الدين سرور : الحياة السياسية في الدولة العربية ، ص ١٧٤

يضاف إلى ذلك أنه من أسباب اختيار خراسان مركزاً لبث الدعوة، بعدها عن حاضرة الخلافة الأموية وثقتهم بأهلها[1]، إلى جانب أن أغلب الموالى بها ظلوا بعيدين عن الصراعات القبلية التي كانت تدور بين العرب هناك. وليس أدل على نجاح الدعوة في خراسان بين الموالى من قول أبي عكرمة وحيان العطار للإمام محمد بن علي عندما قدما إليه بالحميمة، فقد ذكرا له: أنهما غرسا بخراسان غرسا يرجوان أن يثمر في أوانه[2].

وكم من مرة لقي فيها الدعاة سوء العذاب على أيدي ولاة بني أمية، فإذا كانت رسل ميسرة من العراق إلى خراسان قد نجت في أول الأمر[3]، فإن رسل بكير ابن ماهان بعده لم تنج من قتل وصلب على أيديهم، مثلما حدث لأبي عكرمة السراج، ومحمد بن خنيس وأصحابهم الذين قتلوا على يد أسد بن عبدالله والي خراسان من قبل بني أمية سنة ١٠٧ هـ[4].

وحين تمكنت الدعوة في خراسان وبدأت تظهر قوتها بين الخراسانيين نصح محمد ابن علي أحد دعاته قائلاً: (ادع الناس إلينا وانزل في اليمن والطف بمضر[5]).

وتبدو النصيحة واضحة المقصد حينما نرى سليمان بن كثير، وقد وقع في أسر أسد ابن عبدالله، يقول له: (إنا أناس من قومك، وإنما هذه المضرية إنما رفعوا إليك هذا لأنا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم[6]). فأطلق سراحهم.

---

(١) ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية، ص١٢٧
(٢) الدينوري : الاخبار الطوال، ص ٣٣٣
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٦، ص ٦١٦
اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٣١٢
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٠
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ١٣٦
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٣١٥
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٩
(٦) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ١٠٧
الدينوري : الاخبار الطوال، ص ٣٣٥

ومن ذلك يتضح أن بعض الدعاة قد استغلوا العصبية القبلية التي كانت قد بلغت ذروتها في خراسان أواخر العصر الأموي[1].

وإذا كانت الدعوة قد وجدت أناساً مخلصين لها مثل أبي عكرمة السراج، وميسرة العبدي، وبكير بن ماهان وغيرهم، فهناك من الدعاة من كانت نفسه لا تخلو من خبث ومكر ودهاء، أو كان يدين بعقيدة ومذهب من المذاهب التي كانت من أخطر ما يكون على الدين الإسلامي.

فحين بعث بكير بن ماهان بعمار بن يزيد والياً على شيعة بني العباس حدثته نفسه بالعدوان، فبعد أن رأى تسابق الناس بالسمع له والطاعة أظهر مذهب الخرمية وتسمى بخداش، ولم يلبث أن وقع في يد أسد بن عبدالله فمثل به[2].

ويبدو أنه حدثت فترة انقطاع بين آل البيت وشيعتهم في خراسان بعد قبولهم دعوة خداش الذي جرح شعائر الدين الإسلامي فأحل الحرام، وحرم الحلال، ثم مالبث أن أدرك الشيعة خطأهم وبعثوا باعتذاراتهم مع رسولهم إلى الإمام، وهو سليمان بن كثير أحد النقباء الاثنى عشر، غير أنه عاد بكتاب مقفل من الإمام فلما فتحوه لم يجدوا فيه سوى (بسم الله الرحمن الرحيم)[3].

وقد تقلبت أهواء الشيعة في تلك الفترة، فحينما بعث الإمام بكير بن ماهان إليهم

---

(١) أنظر قبل المقدمة.

(٢) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ١٩٦
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٢١٦
حسن الباشا : دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص ٧

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ١٤١
المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٦١

بكتاب منه استخفوا به ، ولم يصدقوه، فآثر بكير الرجوع دون الاصطدام معهم[1].

ولا تعرف الأسباب التي جعلت الشيعة لا يصدقون رسول الإمام إليهم وقد اعترفوا بخطئهم وأرسلوا يعتذرون إلى الإمام فربما كان ذلك يرجع إلى تشككهم في أمر الدعاة بعد خداش.

ولربما أدرك الإمام ذلك ، فأعاد بكيراً إليهم مرة أخرى ومعه عصى مضببة[2]. ولم يرد أي تفسير لأمر هذه العصى من قبل المؤرخين إلا ما أورده المقدسي. بأن هذه علامة كان أبو رياح النبال قد وعدهم بأنها ستكون العلامة بين الإمام والنقباء[3].

غير أن ابن كثير في وصفها يعطي لنا تفسيراً آخر لإرسالها إليهم من قبل الإمام فهي (عصى ملوية عليها حديد ونحاس، فعلموا أن هذه إشارة لهم بأنهم عصاة، وأنهم مختلفون كاختلاف ألوان النحاس والحديد)[4].

وأرجح الرأي أنها بالفعل كانت علامة يستدل بها على صدق الداعي، فحينما دفع بكير إلى كل رجل منهم عصا علموا أنهم مخالفون للسيرة[5].

وظلت الدعوة تأخذ مجراها في سرية وكتمان، فقد كان الإمام حذراً في أن تكون كذلك إلى أن تحين الفرصة المناسبة باكتمال سير الدعوة حتى تصل ما بين العراق وخراسان وكان النقباء مثل سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ يسيرون أمر الشيعة متنقلين

---

(١) ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٢١٨
العيون والحدائق ، جـ٣ ، ص ١٨٣
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ١٤٢
المقدسي : البدء والتاريخ ، جـ٦ ، ص ٦١
ابن خلدون : العبر ، جـ٣ ، ص ٢١٦
(٣) المقدسي : البدء والتاريخ ، جـ٦ ، ص ٦١
(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩ ، ص ٣٢٦
(٥) ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٢١٩
ابن خلدون : العبر ، جـ٣ ، ص ٢١٦

من بلد إلى بلد حتى انضم إليهم خلق كثير وقد خلعوا بني أمية وانضموا لبني هاشم، فبلغ أمرهم الجنيد فاستطاع القبض على بعض منهم فقتلهم وأهدر دم البقية التي فرت منه[1].

وفي سنة ١٢٥ هـ قدم سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ إلى مكة يحملان نفقات الشيعة إلى الإمام واصطحبا معهما أبا مسلم الخراساني الذي كان له أكبر الأثر في قيام الدولة العباسية[2].

وخشي الإمام محمد بن علّي على أمر الدعوة التي كانت لا تزال في طريق البداية وقد أحس بدنو أجله، فأوصى الدعاة خيراً بابنه إبراهيم وأعلمهم أنه سيكون صاحب الأمر بعده[3]. وتوفي محمد بن علّي في سنة ١٢٥ هـ[4]. واستمرت الدعوة في طريقها، وحين تولى الأمر ابنه إبراهيم أرسل إلى الشيعة يخبرهم بوفاة والده وبتوليه الأمر بعده، فسمعوا له وأطاعوا، ودفعوا له ما اجتمع لديهم من نفقات الشيعة، وكان بكير ابن ماهان خير قائم بهذه الدعوة وخير وسيط[5].

وعلى الرغم من هذه الحيطة والسرية في نشر الدعوة فقد تسربت بين الناس وذاع خبرها، واحتار بنو أمية وعمالهم في معرفة مصدر هذه الدعوة، وقد كان في ملاحقة

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٨٨
الدينوري : الاخبار الطوال، ص ٣٣٥، ص ٣٣٦
(٢) المسعودي : التنبيه والإشراف، ص ٢٣٩
ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة، ص ١٠٩
ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء، ص ٥٧
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٢٢٧
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ١٨٢
أحمد أمين : ضحى الإسلام، جـ٣، ص ٢٧٩
جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية، ص ١٧
(٤) ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٥
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٢٩٤
ابن الأثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٠٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ١٨٣

زيد بن علـيّ في الـكوفة سنة ١٢٢ هـ ومقتله[١]، ثم ابنه يحيى في خراسان ومقتله أيضـاً سنة ١٢٥ هـ[٢]، من الأدلة ما يكفي بأن الدعوة ما زالت في سرية تامة من حيث اسم الإمام صاحب الدعوة، وأما ما أورده الجهشياري حول مشورة عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان وهو يشير عليه بمصاهرة إبراهيم بن محمد بن علـيّ ليضمن عدم خروجه عليه[٣]، فلا يتخذ دليلاً على افتضاح أمر الإمام العباسي المدعو إليه، وربما كان هذا الخبر بعد وقوع رسالة إبراهيم إلى أبي مسلم في يد مروان بن محمد[٤].

وقد ظلت هذه السرية أيضاً بين الدعاة أنفسهم، فلم يكن أحد منهم يعرف الإمام سوى النقباء، فعندما قدم سليمان بن كثير سنة ١٢٧ هـ إلى مكة ومعه نفقات الشيعة، وأبو مسلم قدمه لأول مرة إلى إبراهيم الإمام بقوله: (إن هذا مولاك[٥]).

وحينما أحس بكير بن ماهان بقرب وفاته سنة ١٢٧ هـ استخلف بدلاً عنه في رئاسة الدعوة زوج ابنته أبي سلمة حفص بن سليمان الخلال، الذي أصبح بعد وفاته قائماً بأمر الشيعة، قابضاً على نفقاتهم، وهم في سمع له وطاعة[٦].

ولا شـك أن أبا سلمة كان لا يعرف صاحب الدعوة إلى أن وافى بكير بن ماهان الأجل فلما علم بأن الدعوة لم تكن في آل علـيّ، وإنمـا كانت لبني العباس أحب تحويل

---

(١) المسعـودي : مروج الذهـب، جـ٢، ص ١٦١
ابن الأثـير : الـكامـل، جـ٥، ص ٢٤٢
(٢) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٢٢٨
اليعقـوبي : التـاريخ، جـ٢، ص ٣٣١
(٣) الجهشيـاري : الوزراء والـكتـاب، ص ٧٢
(٤) الدينـوري : الأخبـار الطـوال، ص ٣٥٩
ابن طبـاطبـا : الفخـري، ص ١٣٧
(٥) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٣٢٩
ابن كثـير : البـداية والنهـاية، جـ١٠، ص ٢٥
(٦) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٣٢٩
ابن طبـاطبـا : الفخـري، ص ١٣٧
علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٣٣

الأمر عنهم، وربما عاقه عن تحقيق ذلك عدم وجود الشخصية القوية من أبناء عليّ وفاطمة التي يدعو إليها فاستمر في الدعوة للإمام العباسي. وقد أدرك فيما بعد أبو عبدالله العباسي فعمل على الخلاص منه[1].

أو لعل ما أراده أبو سلمة كان بسبب تولي أبي مسلم الخراساني أمور الدعوة كاملة، حين أرسله إبراهيم الإمام سنة ١٢٨ هـ وكتب لأصحابه أن يأتمروا بأمره وأن يسمعوا له ويطيعوا[2]. غير أن الشيعة لم يتقبلوا أمره فعاد إلى مكة حيث نرى الإمام يعجب من ذلك قائلاً: (إني قد عرضت الأمر على غير واحد فأبوه) وكان قد عرض الأمر قبل ذلك على عدة من القائمين بالدعوة فأبوا، ورفضها سليمان بن كثير[3] ولذلك قام الإمام بتولية أمر الدعوة لأبي مسلم، وقد كان ممن أحبوا آل البيت، وأخلصوا له، وليس عجيباً أن يدرك الإمام إخلاصه ذلك فوجهه إلى خراسان بقوله له: (يا عبد الرحمن، إنك رجل منا أهل البيت فاحفظ وصيتي وانظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم، وحل بين أظهرهم، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم، وأنظر هذا الحي من ربيعة، فاتهمهم في أمرهم وأنظر هذا الحي من مضر فإنهم العدو القريب الدار، فاقتل من شككت في أمره، ومن كان في أمره شبهة، ومن وقع في نفسك منه شيء، وإن استطعت ألا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل، فأيما غلام بلغ خمسة أشبار فاتهمه فاقتله، ولا تخالف هذا الشيخ ولا تعصه، وإذا اشكل عليك أمر فاكتف به منى)[4].

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٢٣
أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر، جـ١، ص ٢١٤
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ١٩٦

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٤٤
المسعودي : التنبيه والإشراف، ص ٢٢٣
السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٤١٠
حسن الباشا : دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص ٩

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٤٤
ابن الأثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٤٧
ابن قتيبة : الإمامة والسياسة، ص ١١٤
فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية، ص ١٦٧

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٤٤

وإذا نظرنا إلى هذه الوصية مفصلة نجد أن الإمام قد وجه أبا مسلم بمخطط كامل لسير الدعوة، فقوله له: (يا عبد الرحمن إنك رجل منا أهل البيت) فيه إعطاء الثقة الكاملة لأبي مسلم، حتى يكون أهلاً للقيام بذلك الأمر، ومزوداً بالتفويض الكامل من صاحب الدعوة نفسه، وفي نفس الوقت فإن ثقة الخراسانيين في هذه الدعوة ستزداد أكثر فأكثر حينما يتولى أمورهم واحد منهم.

وقد وجه الإمام له من النصائح التي إذا تأملناها وجدناها مخططاً كاملاً لبث الدعوة وسيرها، حيث قال له: (أنظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم وحل بين أظهرهم) فقد كانت الفتنة بين العرب اليمنية والعرب المضرية في أسوأ فترة في ذلك الوقت الذي كان فيه نصر بن سيار والي خراسان من قبل بني أمية (وهو مضرى) في أشد حالات الصراع مع ابن الكرماني الذي التزم جانب اليمنية، كما اشتدت الصراعات القبلية في عاصمة الخلافة نفسها[1]

وأما نصيحة الإمام لأبي مسلم بقوله: (ولا تخالف هذا الشيخ ولا تعصه) فإنه يعني بذلك سليمان بن كثير، أحد النقباء، والقائم بأمر الدعوة منذ بدئها، والذي كانت ملازمته لبكير بن ماهان وثقة الأخير فيه قد اكسبته الثقة الكاملة من الشيعة، ولم يكتف الإمام بذلك بل أشار عليه أيضاً بقوله: (وإن استطعت الا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل) وقوله: (وأنظر هذا الحي من مضر فإنهم العدو القريب الدار)، فإذا كان قد ألزمه بالجانب اليمنى وحذره من المضرى، فإنه ترك له أمر قتل كل من يتكلم العربية، فالإمام لم يكن يخفي عليه أن كثيراً من العرب قد استوطنوا خراسان، واختلطوا بأهلها وتصاهروا معهم، وأنجبوا منهم أبناء تجرى في عروقهم الدماء الفارسية، وربما كان الإمام يقصد بقوله هذا قتل العرب الذين ما زالوا على العصبية العربية، وهذا ما نستدل عليه من قول الإمام: (فأيما غلام بلغ خمسة أشبار فاتهمه فاقتله).

---

(١) عن أحداث سنة ١٢٧ هـ، سنة ١٢٨ هـ أنظر:
الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧

وقد بدأ أبو مسلم في شق طريقه إلى قلب العصبيات القبلية المتقدة نيرانها، كما كان الحارث بن سريج قد أجج نيران الغضب من قبل الموالى الذين شعروا بأن ثورته قد تغير اتجاهها، فواجه مصيره وحيداً بعد أن انفصلوا عنه[١]

وكان نصر بن سيار وابن الكرماني لا يزالان يتصارعان، كل إلى عصبيته فاستطاع أبو مسلم بحزمه ودهائه استمالة الاعاجم إلى صفوفه، ثم اليمنية، وقاد الثورة بعد أن أعلن الدعوة ورفع أعلامها السود في سنة ١٢٩ هـ[٢]

---

(١) جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية، ص ١٧

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٥٦

ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٥٨

ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٣٠



أبو مسلم الخراساني وبداية دور العمل

توجه أبو مسلم إلى خراسان مع جماعة الشيعة، وقد عقد العزم على السير بأمر هذه الدعوة إلى الغاية التي نشدها بنو العباس، ومما زاده ثقة في نفسه، ثقة الإمام إبراهيم به باعتباره مولى من مواليه[١].

وكان أبو مسلم قد تلقى من علم ابن عباس على يد أبي عكرمة السراج، بعد أن عرف بحبه لآل البيت منذ أن كان مرافقاً لابني العجلي في سجن الكوفة قائماً على خدمتهما[٢] وكان هذا سبباً كافياً لشرائه من أصحابه وضمه إلى الدعوة، حيث تم اختيارهم له حينما رأوا فيه علامات النبوغ والذكاء وقوة العزم التي تدل على أنه قدير على القيام بهذا الأمر[٣].

ثم ما لبث أن اختاره الإمام إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن العباس للقيام بقيادة الدعوة في خراسان[٤].

---

(١) تعددت المصادر في ذكر أصله ونسبه أنظر في هذا الصدد :
الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ١٩٨ ، ص ٣٦٠
ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٢٥٤ وما بعدها
المسعودي : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ١٨٨

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ١٩٨
المسعودي : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ١٨٨
اليعقوبي : التاريخ ، جـ٢، ص ٣٢٧
أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، جـ٢ ، ص ٢٠٨

(٣) قيل إن من اختاره هو سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ حينما كانا في زيارة عاصم بن يونس العجلي أنظر :
الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ١٩٨
الدينوري : الاخبار الطوال ، ص ٣٣٧

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٣٤٤
علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ، ص ٣٣٢

سار أبو مسلم إلى خراسان حيث نزل على سليمان بن كثير وذلك سنة ١٢٤ هـ، وهناك ظل يدعو الناس ويكون له قوة يستند إليها، فوجه من رجاله الذين وضع ثقته فيهم إلى عدد من نواحي خراسان وواعدهم على وقت إظهار الدعوة[١].

وعلى الرغم من حداثة سن أبي مسلم حيث كان لا يتجاوز الحادية والعشرين عاماً[٢] فقد اجتمع لأبي مسلم من الناس ما لم يجتمع لمن سبقه من الدعاة، فأصبح له قوة كبيرة يستطيع الاعتماد عليها في أغلب مدن خراسان[٣].

ولم تذكر المصادر بعد ذلك ما هي الأسباب التي دعت الإمام إبراهيم يطلب من أبي مسلم - وكان أبو مسلم قد خرج من خراسان متوجهاً إليه - أن يرجع من حيث أتى وأن يظهر الدعوة والتسويد[٤].

غير أن الطبري: يشير إلى القبض على بعض رجال الشيعة الذين كانت معهم كتب من الإمام إلى أبي مسلم، فقد قبض عليهم نصر بن سيار، إلا أنهم كانوا قد تركوا الكتب التي معهم لدى أسيد بن عبدالله الخزاعي، وحين مرور أبي مسلم عرف بأخبار القبض على الرسل واستلم الكتب التي كانت مع أسيد، ثم واصل طريقه للقدوم على الإمام فما لبث أن أتاه أمر الإمام بإظهار الدعوة[٥]، كما بعث الإمام برسالة مماثلة لسليمان ابن كثير[٦].

---

(١) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٢٥٨
الدينوري : الأخبار الطوال، ص ٣٤٣
(٢) ابن قتيبة : عيون الأخبار، جـ١، جـ٣، ص ٢٣٠
(٣) إبراهيم الشريفي : التاريخ الإسلامي، ص ١٠٩
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٥٣
ابن طباطبا : الفخري، ص ١٢٨
ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٥٧
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٥٣
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٢٥١
ابن قتيبة : المعارف، ص ٣٧٠
(٦) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٥٦

وأخبر الإمام إبراهيم أبا مسلم بأنه قد بعث إليه براية النصر فعليه العودة إلى خراسان على أن يوجه إليه قحطبة بن شبيب بما تجمع لديه من الأموال والنفقات(١)

ومما يدل على أن العيون كانت تترقب الشيعة في طرق خراسان اعتراض طريق أبي مسلم ورفاقه من قبل صاحب مسلحة (نسا) الذي أخبروه أنهم قاصدون الحج إلا أنه كان قد بلغت أخبارهم في الطريق فأحضرهم إلى عاصم بن قيس السلمي والي نسا من قبل نصر بن سيار، غير أنهم استطاعوا إكمال طريقهم بعد إقناعه(٢)

وكان وصول أبي مسلم مرو أول يوم رمضان سنة ١٢٩ هـ ومعه كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير بإظهار الدعوة، وهذا اليوم يعتبر اليوم الأول من بداية العمل لقيام دعوة بني العباس وإنهاء الدعوة السرية(٣).

وقد دخل أبو مسلم قرية فنين قبل دخوله مرو، حيث نزل على أبي الحكم ابن أعين، وهو أحد النقباء، فوجه منها رجاله إلى طخارستان، وبلخ، ومرو، والروذ، والطالقان، وخوارزم، وحدد لهم موعد إظهار أمرهم في الخامس والعشرين من رمضان على أن يدافعوا عن دعوتهم إذا صادفوا أية متاعب قبل ذلك الموعد(٤).

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٥٤
المقدسي : البدء والتاريخ جـ٦، ص ٦٣
أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر، جـ٢، ص ٢٠٨
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٥٥
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٥٧
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٥٥
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٢٥١
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٥٦
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٥٧
ابن خلدون : العبر جـ٣، ص ٢٥١

وظهور أبي مسلم في خراسان حدث في الوقت الذي كانت فيه العصبية بين اليمنية والمضرية قائمة على أشدها، والقتال مستمر بين ابن الكرماني ونصر بن سيار، وقد مل أهـل خراسان هذه الحروب التي عانوا منها الكثير دون أية فائدة، فقد كانت آمال الخراسانيـين معلقة على أمل واحد هو الخلاص من حكام بني أمية، واسترداد حقوقهم المشروعة على يد آل البيت، فكانت الفترة التي قضاها أبو مسلم يدعو الناس فيها هي التي تطلع فيها الخراسانيون إلى تحقيق كل ما كانوا يرتجونه، ومن ثم تسارعوا ملبين الدعوة أملاً في اليوم المنشود، يدل على ذلك قدوم أهل ستين قرية في يوم واحد منضمين إلى أبي مسلم وتحت رايته[1].

وكان الشيعة قد اجتمعوا لخمس بقين من شهر رمضان سنة ١٢٩ هـ وعقدوا راية الحرب التي بعث بها الإمام وتدعى السحاب على الرمح الذي سمي الظل، وأبو مسلم يتلو الآيـة الكريمة: (أُذِنَ لِلذِّينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصرِهِم لَقَدِيرُ)[2].

وكانوا جميعاً قد لبسوا السواد، شعار بني العباس[3]، وأوقدوا نيرانهم تلك الليلة، وهي علامة البدء التي كان الشيعة متفقين عليها، وينتظرونها لإشعال نار الثورة[4].

وبدأ أمر أبي مسلم، قوة جبارة مندفعة لا يردها شيء والشيعة من ورائه منضوين تحت لوائه، هاتفين «يا منصور»، غير آبهين لمن تكون الدعوة ومن هو صاحب الأمر ما دام من آل البيت، فقد اتجهت قلوبهم نحو التحرر من الظلم متظللين بالاعلام السوداء التي كانت تعرف بأنها سوف تظهر من المشرق وأن صاحبها سيملأ الأرض عدلاً، بعد

---

(١) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٣٥٥
ابن الاثـير : الكامـل جـ٥، ص ٣٥٧
علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٣٣
(٢) سـورة الحج : آية (٣٩)
(٣) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٣٥٦
مؤلف مجهـول : العيون والحدائق، جـ٢، ص ١٨٧
ابن كثـير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٣٠
(٤) ابن الاثـير : الكامـل، جـ٥، ص ٣٥٨

أن ملئت جوراً وظلماً، وكانت تلك عقيدة المهدي التي انتشرت بين الناس في تلك الفترة، والتي تظلل بها الحارث بن سريج قبل ذلك وكانت سبباً في انضمام الموالى إليه (١).

وكان يوم عيد الفطر يوماً مشهوداً في خراسان، فقد حضرت جموع الشيعة من أغلب مدن خراسان وصلى بهم سليمان بن كثير لأول مرة علانية (٢) وكان أول ما قام به أبو مسلم الخراساني أن بعث إلى نصر بن سيار برسالة بادئاً فيها بنفسه منذراً له بالطاعة أو الحرب (٣).

وعظم على نصر بن سيار أن يجتريء عليه أحد الموالى فيخرج عليه ويبدأ الكتاب بنفسه فأرسل إليه قوة كبيرة بقيادة مولي له يقال له «يزيد» حيث التقى بأصحاب أبي مسلم فهزمت قوة يزيد، وقتل من رجاله الكثير، ونصبت رؤوسهم على سور مرو. وأما يزيد فقد جرح نفسه، فما كان من أبي مسلم إلا أن أمر بمعالجته، ثم خيره في البقاء والدخول في الدعوة، أو العودة إلى مولاه على إلا يحاربهم ولا يقول فيهم إلا ما رأى، فعاد يزيد وأخبر نصراً بذلك وأعلمه لولا أنه مولاه لما عاد إليه (٤).

ولم تشر المصادر إلى الأسباب التي جعلت نصر بن سيار يختار أحد مواليه لرد قوة أبي مسلم وفي رجاله من المضرية من يعتمد عليه لتلك المهمة، ربما كان ذلك رداً على تلك الرسالة التي بعث بها أبو مسلم إليه وصغر فيها شأنه فأرسل نداً له، وكان ذلك استهتاراً بقوة أبي مسلم التي لم يكن يعرف بعد مداها وقوتها. كذلك إعادة أبي مسلم يزيد إلى مولاه لم تكن بالأمر العادي، فمن المعروف عن أبي مسلم قتله كل من لم يدخل في الدعوة إذا ما دعاه ثم حاربه.

---

(١) أنظر فان فلوتن : السيادة العربية، ص ١٢٦، وما بعدها

(٢) ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٢٥٢
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ١٨٧

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٥٧
أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر، جـ٢، ص ٢٠٨

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٥٧ وما بعدها
ابن الأثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٦٠ وما بعدها
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٢٥٢

وكان أصحاب أبي مسلم قد دعوا يزيد ومن معه للدخول في الدعوة قبل محاربتهم فأبوا(١). غير أن أبا مسلم أراد أن يبين لنصر وأصحابه بأنهم قوم لهم من المبادىء والأخلاق ما يمكن أن تكون لأناس يحكمون بالعدل والمعروف. فأعاد أبو مسلم يزيد إلى نصر الذي استقبله بقوله: (لا مرحباً بك، والله ما ظننت استبقاك القوم إلا ليتخذونك حجة علينا) فقال يزيد: (فهو ما ظننت وقد استحلفوني ألا أكذب عليهم، وأنا أقول: إنهم يصلون الصلوات لمواقيتها بأذان وإقامة، ويتلون الكتاب، ويذكرون الله كثيراً، ويدعون إلى ولاية رسول الله ﷺ، وما أحسب أمرهم إلا سيعلو)(٢). وصدق قول يزيد فقد أخذ أمر أبي مسلم يعلو، كما توالت الفتوحات في مدن خراسان، الأمر الذي جعل قبائل العرب فيها تتحد، بعد الحقد والضغينة، في محاولة لرد قوة أبي مسلم الذي أصبح أهالي خراسان يتسارعون في الانضمام إليه تحت سمع ابن سيار وبصره، قائلين ظهر رجل من بني هاشم(٣)

وحاول أبو مسلم إيقاف الصلح بين نصر بن سيار وابن الكرماني، غير أن الفرصة سنحت له فيما أرسل إليه ابن الكرماني يطلب إعانته على قتال نصر، فكانت هذه الفرصة من أكبر الأسباب التي أضعفت قوة نصر بن سيار، وأصبحت الحرب قائمة بينه وبين أبي مسلم دون كفاءة في القوة والعدد(٤).

وعلى الرغم من استعانة ابن الكرماني بأبي مسلم على قتال نصر، إلا أن أبا مسلم كان يخشى تحالف ابن الكرماني مع القبائل العربية ضده فكان يوغر صدور فريقي اليمنية والمضرية بمكاتبات، يتعمد أن تقع في أيديهم صدفة، وفي كتاب كل فريق ذكر الفريق الآخر حتى يأمن جانب كل منهم إلى صفه. وهكذا كانت الحرب دائرة بين نصر

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٥٨
(٢) المصدر السابق : ص ٣٥٩
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٦٠
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٦٣
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٦٦
(٤) ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٢٥٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ١٦٦

وابن الكرماني في الوقت الذي أصبح فيه هوى الفريقين معه، ومن ثم كانت الفرصة قوية لاظهار الأمر فكتب إلى جميع عماله في مدن خراسان بإظهار التسويد علانية والتخلص من عمال بني أمية[1].

وأحس نصر بن سيار بضعف قوته إلى جانب تلك القوة الهائلة التي أصبحت لدى أبي مسلم بانضمام ابن الكرماني إليه، ولإخلاص رجاله من خراسانيين له، فكتب نصر إلى مروان بن محمد يعلمه حال خراسان وبقوة الأمر ويسأله المدد والعون[2].

وقد عبر نصر لمروان عن أمر الدعوة بشعره قائلاً:

أري بين الرماد وميض جمر	تاجج أن يكون لها ضرام
فقلت من التعجب ليت شعري	أأيقاظ أمية أم نيام[3]

وصدق الهمداني في خبره: بأن من أهم أسباب سقوط دولة بني أمية هو بعدها عن مركز الدعوة، حيث كان وسيط نصر إلى مروان هو يزيد بن هبيرة الذي لم يعلم مروان بأنباء خراسان كاملة فكان من أمرها ما كان[4].

وكان بعد المسافة بين خراسان وعاصمة بني أمية دمشق أحد أسباب عدم وصول المدد والعون، كما أن انشغال مروان بحروبه التي لا تنتهي بين القيسية واليمنية في الشام

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٦٨
ابن الاثير : الكامل جـ٥، ص ٣٦٨
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ، ص ٣٢
جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية، ص ١٧

(٢) المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ١٨٩
اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ١٨٩
ابن قتيبه الدينوري : الإمام والسياسة، ص ١١٥
على الخربوطلي : الدولة العربية، ص ٢٣٠

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٦٩

(٤) الهمداني : بغداد مدينة السلام، ص ٨٦

كان سبباً آخر لذلك، ففي رده على طلب نصر طلب منه أن يدير أمر خراسان بنفسه، وحينما قرأ نصر رد الكتاب قال لأصحابه: (أما صاحبكم فقد أعلمكم أن لا نصر عنده [1]).

ويبدو أن مروان لم يكن يعلم مدى قوة الدعوة في خراسان، وحينما علم بأن صاحب الدعوة هو إبراهيم الإمام أرسل إليه من حمله ووضعه في سجنه ليموت فيه [2]، وكأنه بذلك تصور أنه قضى على أصل الدعوة.

غير أن أبا مسلم كان قد اغتنم فرصة هوى الفريقين من العرب إلى جانبه فأغرى ابن الكرماني بمقاتلة نصر، فلم يلبث أن صرع ابن الكرماني، أما ابنه علي فقد جمع ما في معسكر أبيه وانضم إلى أبي مسلم [3].

ويذكر الدينوري: أن نصراً بعث لابن الكرماني من غافله ليلاً وقتله [4]. فإذا صح ذلك يمكن القول بأن ذلك كان من أهم أسباب نقض صلح العرب، حيث قام كل فريق من اليمنية والمضرية بمراسلة أبي مسلم طلباً في الانضمام إليه دون الفريق الآخر، فاجتمع أبو مسلم بوفد كل فريق منهم، ومعه نفر من الشيعة، وقد انتهى أمر أبي مسلم باختيار فريق اليمنية [5].

---

(١) المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٦٤
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ١٨٩
(٢) المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ٢٩٣
الدينوري : الأخبار الطوال، ص ٣٥٧
ابن قتيبة : الإمامة والسياسة، ص ١١٤
علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٣٣
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٧١
اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٣٤٠
علي الخربوطلي : الدولة العربية، ص ٢٣٠
(٤) الدينوري : الأخبار الطوال، ص ٣٦٢
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٧٧ وما بعدها
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٢٦٢
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٣٤

وكان كل رجل من الشيعة إذا قام للاختيار ذكر مساوىء المضرية، فمن ذلك قول مزيد بن شقيق السلمي: (مضر قتلة آل النبي ﷺ، وأعوان بني أمية وشيعة مروان الجعدي، ودماؤنا في أعناقهم، وأموالنا في أيديهم، والتباعات قبلهم، ونصر بن سيار عامل مروان على خراسان ينفذ أموره ويدعو على منبره ويسميه أمير المؤمنين ونحن من ذلك براء إلى الله[1]).

وقدر الله لأبي مسلم النصر، فدخل مرو وهرب منها نصر بن سيار وقتل أبو مسلم أصحاب نصر وعددهم أربعة وعشرون، وأخذ البيعة من أنصار بني هاشم[2].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن أنصار بني هاشم بايعوا لولى الأمر دون معرفة له، ولم يطالبوا بالعطاء ودليلنا على ذلك ما أورده الطبري من نص البيعة التي أخذها عليهم طلحة ابن زريق قائلاً: (أبايعكم على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي إلى بيت الله، وعلى الا تسألوا رزقاً ولا طعماً حتى يبدأ كم به ولاتكم وإن كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا تهيجوه ألا بأمر ولاتكم[3].

ولم يلبث أبو مسلم أن تخلص من ابني الكرماني وقتل خاصته منه[4]، ولا تعرف الأسباب التي دعته إلى قتلهم بعد أن بايعوا له، اللهمإلا إذا كان لا يزال متخوفاً من غدرهم أو ربما كان عملاً بوصية الإمام بالتخلص من العرب، وأنه قد بلغه خبر سجنه من قبل مروان بن محمد.

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٧٨
ابن الأثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٧٩
(٢) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٨٠
ابن خلدون : العبر جـ٣، ص ٢٦٣
المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٦٤٠
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٧٩
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٨٨
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٨٥

أما نصر بن سيار فإنه لم يقدر له جمع قواته من جديد لقتال أبي مسلم بسبب موته في ساوة[1].

كما تخلص أبو مسلم من شيبان الحروري، وصفت له مرو وسائر مدن خراسان، وبعدها امتدت دعوته إلى سائر فارس والعراق[2].

---

(١) اليعقوبي : البلدان، ص ٣٠٢
ابن قتيبة : المعارف، ص ٣٧٠
ابن خلدون : العبر ج٣، ص ٣٦٣
(٢) ابن الاثير : الكامل، ج٥، ص ٣٨٢
ابن كثير : البداية والنهاية، ج١٠، ص ٣٤

زحف القوات الخراسانية على فارس والعراق

استمر أبو مسلم في مد نشاطه عبر خراسان مواصلاً طريقه إلى العراق ليربط ما بين خراسان، ومركز الدعوة في العراق، هذا وقد أسند مهمة قيادة الجيش الخراساني الزاحف نحو العراق إلى قحطبة بن شبيب وأمر القوات بالسمع له والطاعة(1). كما وجه قحطبة لقتال تميم بن نصر بن سيار والنابي بن سويد، ومن لجأ إليهما من أهل خراسان، وقد ألحقه بقوة أخرى تقدر بعشرة آلاف فارس تحت قيادة عليّ بن معقل(2).

التقت قوات قحطبة بقوات تميم بن نصر، والنابي بن سويد ولم تكن بسيطة العدد فقد بعث عبدالله بن اسيد الخزاعي – وكان على مقدمة جيش قحطبة – إلى قحطبة يعلمه أن عدتهم ثلاثون ألفاً من صناديد أهل خراسان وأنه لولا خطة المعركة التي رسمها قحطبة لما أمكنه تحقيق النصر عليهم، وقد حاول قحطبة في باديء الأمر استمالتهم، فدعاهم إلى كتاب الله وسنة نبيه، والبيعة للرضا من آل محمد، غير أنهم أبوا ذلك، فكانت بينهم معركة عظيمة قتل فيها تميم بن نصر وجموع من قواته(3).

أما النابي بن سويد فقد هرب من معسكر تميم بن نصر وتحصن بالمدينة، فما لبث أن اقتحم قحطبة سور المدينة، وقتل النابي بن سويد ومن كان معه، ثم توجه إلى نيسابور، وكان نصر بن سيار لا يزال بها، فلما بلغه مقتل ابنه ارتحل هارباً إلى قومس، وتفرق عنه أصحابه مما اضطره إلى المضي إلى نباتة بن حنظلة بجرجان(4).

---

(1) ابن الاثير : الكامل، ج5، ص 385
اليعقوبي : التاريخ، ج2، ص 343
(2) الطبري : تاريخ الرسل، ج7، ص 389
(3) الطبري : تاريخ الرسل، ج7، ص 389
ابن خلدون : العبر، ج3، ص 267
(4) ابن الاثير : الكامل، ج5، ص 387
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، ج3، ص 192

وعلى الرغم من الموقف العصيب الذي كانت تواجهه خراسان في ذلك الوقت، فإن روح العصبية القبلية المتأصلة في نفوس عرب خراسان كانت لا تزال تضطرم بأعنف المواقف. فيذكر أن يزيد بن هبيرة بعث نباتة بن حنظلة الكلابي عوناً لنصر، فوصل جرجان، فقالت القيسية لنصر: (لا تحملنا قوس، وتحولوا إلى جرجان)[1]، أي أن التنافر بين القيسية واليمنية كان على أشده حتى في أخطر اللحظات التي كانت تتعرض لها خراسان.

أما قحطبة فقد حاول تقوية عزيمة رجاله الذين حينما رأوا تلك الجموع المحتشدة من أهل الشام بجرجان استعداداً للقتال، فخطب فيهم قائلاً: (يا أهل خراسان، هذه البلاد كانت لآبائكم الأولين، وكانوا ينصرون على عدوهم، بعدلهم وحسن سيرتهم، حتى بدلوا وظلموا، فسخط الله عز وجل عليهم، فانتزع سلطانهم، وسلط عليهم أذل أمة كانت في الأرض، فغلبوهم على بلادهم، واستنكحوا نساءهم، واسترقّوا أولادهم، فكانوا بذلك يحكمون بالعدل، ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم، ثم بدلوا وغيروا، وجاروا في الحكم، وأخافوا أهل البر والتقوى من عترة رسول الله ﷺ، فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبة، لا نكم طلبتموهم بالثأر، وقد عهد إليّ الإمام أنكم تلقونهم في مثل هذه العدّة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم[2]).

وهكذا نرى أن هذه الخطبة التي ألقاها قحطبة لم يكن القصد منها تقوية عزيمة أهل خراسان بقدر ما كانت تحثهم على الأخذ بالثأر واستعادة مجد الآباء الذي كان العرب قد أبادوه يوم أن فتح الله عليهم هذه البلاد ونشروا فيها الإسلام.

وكان من الطبيعي أن تؤثر هذه الخطبة في نفوس الخراسانية فيقبلون على القتال بحماس شديد، فتتلاشى أمامهم الكثرة التي خافوا لقاءها، ويهزمون أهل الشام ويقتلون

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٩١
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٩١
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٨٨

منهم حسبما تذكره الروايات عشرة آلاف، كما يقتلون نباتة بن حنظله الكلابي وابنه، ويبعث قحطبة برأسيهما إلى أبي مسلم رمزاً للنصر، وكان ذلك في مستهل ذي الحجة سنة ١٣٠ هـ[١].

أما نصر بن سيار الرجل الذي ناهز الخامسة والثمانين عاماً، فقد كان من الطبيعي أنه لا يتحمل الهرب من مكان إلى مكان، زد على ذلك تلك الصدمات التي واجهها من ابن هبيرة والي العراق الذي تباطأ عليه في المدد والعون[٢]. فلم يزل نصر متنقلاً من مكان إلى آخر إلى أن بلغ «ساوة» قبل دخوله «همذان» فمات بها[٣].

أما قحطبة فقد واصل إرسال قواته التي كانت تحرز النصر تلو النصر، فكان ابنه الحسن على رأس جيش منتصر وصل به إلى «همذان» ثم «نهاوند» التي استعصت عليه فظل محاصراً لها عدة أشهر[٤]. فيما بعث قحطبة بمقاتل بن حكيم العكي إلى «أصبهان» ليقابل قوات عامر بن ضبارة، ثم ما لبث أن انضم إليه قحطبة نفسه قادماً من «الري» بعد أن علم أن ابن ضبارة يحاول نجدة أهل «نهاوند»[٥].

وحاول قحطبة استمالة قوات ابن ضبارة بدعوتهم إليه، فأمر برفع المصاحف على الرماح ونادى في أهل الشام قائلاً: (إنا ندعوكم إلى ما في هذا المصحف)[٦]،

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٩٢
المسعودي : التنبيه والإشراف، ص ٢٨٣
ابن قتيبة : المعارف، ص ٣٧٠
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٠١ وما بعدها
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ٣٩٥ وما بعدها
(٣) اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٣٤٢
ابن عبد ربه : العقد الفريد، جـ٤، ص ٤٨٠
(٤) اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٣٤٣
المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٦٤
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٠٤
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٢٧٠
(٦) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٠٦
ابن الأثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٩٩

فلم يجد جواباً منهم إلا الشتائم و قامت بينهم معركة عنيفة قتل فيها ابن ضبارة وانهزم أهل الشام[1].

وبلغ خبر مقتل ابن ضبارة الحسن بن قحطبة فكبر وكبر جنوده لمقتله، فخارت قوى المحاصرين بنهاوند من أهل الشام، وحاول فريق منهم الاستسلام، وأصر فريق آخر على انتظار نجدة ابن هبيرة في الوقت الذي انضم فيه قحطبة إلى ابنه، فلما طال أمر الحصار نصب قحطبة المجانيق استعداداً للهجوم، ولما رأى أهل الشام ذلك طلبوا الأمان، دون علم أهل خراسان، فأمنهم قحطبة، ولم يقتل منهم أحداً، بينما قتل جميع أهل خراسان الذين كانوا محاصرين بنهاوند[2].

وليس عجيباً أن يقوم قحطبة بهذا الفعل فقواته من الخراسانية وهم طائعون باختيارهم إلى المضي في سبيل نصرة آل البيت بينما شذّ هؤلاء ونصروا قوم مروان الذين طغوا عليهم وسلبوهم حياتهم، فكان لا بد من الخلاص منهم وكأنّ قحطبة بذلك كان يهدف إلى أمرين: أولهما قتل كل من يقف في طريق هذا المنتصر ويتآمر مع أنصار مروان. وثانيهما لكي لا يتجرأ جنوده على التمرد والعصيان، والاستمرار في الطاعة.

وهكذا ظلت سيرة الفتوحات مستمرة، فدخل الحسن بن قحطبة «مرج القلعة» ودخل خازم بن خزيمة «حلوان» وهرب عاملها من قبل مروان[3]

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٣٧
ابن عبد ربه : العقد الفريد، جـ٤، ص ٤٨١
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٠٦
الدينوري : الأخبار الطوال، ص ٣٦٤
(٣) ابن الأثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٠٠
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ١٩٤

ثم وجه قحطبة أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني إلى شهرزور في أربعة آلاف مقاتل، فالتقى بنعمان بن سيفان وكان على مقدمته عبدالله بن مروان، قرب شهرزور فقتله إثر معركة عظيمة بينهم(١). وبهزيمة جيش عبدالله بن مزوان استولى أبو عون على معسكره وأقام في شهرزور ثم اتجه إلى «الموصل» حيث أقام بها، وذلك في أواخر ذي الحجة سنة ١٣١ هـ(٢).

وبلغ مروان وهو بـ «حران» قدوم أبي عون إلى «الموصل» فجمع جنوده من أهل الشام والجزيرة حتى انتهى إلى الموصل وبدأ بحفر الخنادق عند الزاب الاكبر(٣).

وهكذا أصبحت القوات الخراسانية تجتاح كل الطرق التي توصلها إلى النصر، فقطعت ذلك الطريق الطويل عبر خراسان وبلاد فارس ووصلت إلى قلب العراق، وقدر الله لها النصر على الرغم من مواجهتها الجيوش العظيمة من أهل الشام.

وواصل قحطبة طريقه في قلب العراق حتى بلغ الفرات وهو يريد الكوفة، وكان قد سبقه ابن هبيرة فأصبح قحطبة في الجهة الغربية وابن هبيرة في الجهة الشرقية. وكان مروان قد أمد ابن هبيرة بحوثرة الباهلي ومعه خمسة عشر ألفاً من أهل الشام(٤).

وبحث قحطبة عن طريق يوصله إلى قوات ابن هبيرة، فدل على مخاضة اقتحمها في عدد من أصحابه وحمل على مقدمة ابن هبيرة وعليها حوثرة الباهلي ومحمد بن نباتة،

(١) وقيل ان عثمان بن سفيان هرب إلى عبدالله بن مروان تاركا معسكره في يد أبي عون أنظر:
الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٠٩
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٢٧١

(٢) الطبري : تاريخ الرسل جـ٧، ص ٤٠٩

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٠٩

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤١٣
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٠٣
ابن قتيبة : الإمامة والسياسة، ص ١١٨

فما لبث أن لحقت بهم الهزيمة[1].

غير أن المصادر تذكر أثر هذه المعركة بأن قحطبة قد افتقده أصحابه، فلم يجدوه إلا صباح اليوم التالي عند جدول وبجانبه حرب بن سلم بن أحوز قتيلين، ويظن أن كلا منهما قتل الآخر[2]. ويذكر ابن كثير أن الذي قتله هو حسن بن زائدة، وقيل قتله رجل كان معه آخذاً بثأر نصر بن سيار[3].

أما قيادة الجيش فقد اسندت إلى ابنه الحسن الذي أخذ له البيعة أخوه حميد ابن قحطبه[4].

وكان أبو مسلم بعد أن خضعت له خراسان وبعث بعماله على مدنها - قد أوكل قيادة الجيش إلى قحطبة على أن يسلم الأمر إلى أبي سلمة الخلال مجرد وصوله الكوفة، غير أن المنية وافته قبل أن يصل إليه ويبدو أنه ترك وصيته بذلك[5].

أما ابن هبيرة فإنه ما إن رأى أصحابه منهزمين حتى فر معهم إلى «واسط» تاركاً أمواله ومعسكره فاستولى عليه الحسن بن قحطبة[6].

---

(١) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٠٤
المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٢٨٣
الدينوري : الأخبار الطوال، ص ٣٦٩
علي الخربوطلي : الدولة العربية، ص ٢٣٠
(٢) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٠٣
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ١٩٥
(٣) ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٣٨
(٤) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٠٣
ابن قتيبة : الإمامه والسياسة، ص ١١٨
(٥) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٠٤
ابن قتيبة : الإمامة والسياسة، ص ١١٨
(٦) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٠٤
علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٣٤

وقد حاول حوثرة ثنى ابن هبيرة عن عزمه دخول «واسـط» على أن يأخذ جيشه للكوفة، خاصة وأنها أصبحت مركزاً هاماً لشيعة بني العباس بعد «الحميمة» التي فرضها بنو هاشـم، بعد سجن الإمام إبراهيم إلى الكوفة، غير أن ابن هبيرة رفض رأيه ورأى أن يلزم الفرات ليكون مدداً لمروان، والتزم «واسط» وتحصن بها[١].

وفي ذلك الوقت كانت قد ظهرت أولى ثمرات انضمام أبي مسلم لليمنية، دون المضرية بخروج محمد بن خالد بن عبدالله القسري، مسوداً بالكوفة ومعه خرسان اليمنية[٢]. وذلك في أول محرم سنة ١٣٢ هـ. كما خرج منها عاملها من قبل مروان، وهو زياد بن صالح، ثم انضم إلى محمد بن خالد قوم من بجيلة وبحدل من أهل الشام، في الوقت الذي كان فيه حوثرة قد استعد لقتاله، فلما رأى حوثرة ذلك من أهل الشام، وأن محمد بن خالد قد أصبحت لديه جمـوع وفيرة، طائعون للدعوة، وملبون طاعة الأمير فر بمن معه[٣].

وكان أبو سلمة قد حاول ثنى محمد بن خالد عن عزمه في التسويد علانية لقلة من معه، غير أن انتصار محمد بن خالد بانضمام أهـل الشام إضافة إلى اليمنية، وبعض من بني ربيعة الذين معه قوى من عزيمته، وبعث إلى قحطبة ـ وهو لا يعلم بوفاته ـ بالنصر ـ وأن الكوفة قد أصبحت في يده[٤].

وقام أهـل الكوفة إلى أبي سلمة الخلال فأخرجوه إلى الناس وولوه أمرهم، فعسـكر

---

(١) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٤٥٠
ابن عبـد ربه : العقـد الفريـد، جـ٤، ص ٤٨١
(٢) فاروق عمـر : العباسيـون الأوائـل، جـ٢، ص ٣٨
(٣) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٤١٧
المسعـودي : التنبيـه والإشـراف، ص ٢٧٣
اليعقـوبي : التـاريخ، جـ٢، ص ٣٤٥
(٤) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٤١٧
الدينـوري : الأخبـار الطـوال، ص ٣٦٧

« بالنخيلة » ، ثم ارتحل إلى « حمام أعين » ، ثم وجه الحسن بن قحطبة لقتال ابن هبيرة بـ « واسط »[1].

وهكذا استطاع أنصار بني هاشم الاستيلاء على أكبر قوى الأمويين من خراسان إلى العراق ، وأصبح بنو أمية وأنصارهم يحاولون الدفاع عن البقية الباقية من أقاليم الدولة الإسلامية في وجه التيار الزاحف نحو الشام، غير أن الحسن بن قحطبة كان قد وجه عدة قواد إلى « الأهواز » « وعين التمر » على ان يعلنوا فيهما الدعوة لبني العباس وإخضاعهما لهم[2].

وبذلك لم تترك الفرصة لابن هبيرة أن يجد مخرجاً فيما بعث إليه الحسن بن قحطبة بستة عشر قائداً لقتاله[3].

ثم انضم إليهم بعد ذلك الحسن نفسه وقد توالى القتال بينهم واستمر أحد عشر شهراً[4].

وكان في ذلك الوقت قد تولى الأمر أبو العباس، فبعث بأخيه أبي جعفر لمتابعة قتال ابن هبيرة وأصحابه الذين تساقط الكثيرون منهم في نهر دجلة، هذا وقد حمل الخراسانيون على أهل الشام حتى ادخلوهم مدينة « واسط »[5].

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٤١٨
المقدسي : والبدء والتاريخ ، جـ٦ ، ص ٦٨
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٤١٩
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٣٩
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٤١٩
(٤) أنظر الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٤٥٠ وما بعدها
ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٤٣٨ وما بعدها
ابن خلدون : العبر ، جـ٣ ، ص ٣٨٣ وما بعدها
(٥) ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٤٣٨

ورأي أبو جعفر أن أمد الحصار قد طال ولا بد من الحيلة، خاصة وأن أبا العباس قد كاتب اليمنية وأطمعهم، ولذلك أجرى أبو جعفر اتصالاته مع ابن هبيرة، ثم جعل له أماناً إن هو خرج إليه(١).

ويشير الطبري إلى أن رأي أبي جعفر كان الوفاء بالأمان لابن هبيرة، غير أن أبا العباس كان لا يقطع أمراً دون استشارة أبي مسلم، فبعث يستشيره في ذلك الأمر، فرد عليه بكتاب قائلاً: (إن الطريق السهل إذا القيت فيه الحجارة فسد، لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة(٢)).

ومن ثم ألح أبو العباس على أبي جعفر بقتل ابن هبيرة ومن معه، فألقى القبض على محمد بن نباته وحوثرة وقتلهم(٣).

ثم ما لبث أن أرسل أبو جعفر برجاله وعددهم مائة إلى دار ابن هبيرة فحاصروه في عقر داره، وقد حاول الدفاع عن ابن هبيرة ابنه داود وحاجبه، فصرع حاجبه وقتل مواليه، ثم قتل ابن هبيرة وهو ساجد يصلي، وبعث برؤوسهم إلى أبي جعفر(٤).

وهكذا قتل ابن هبيرة، وبقتله تخلصت القوات العباسية من قائد من أكفأ قواد الأمويين، وصفا لها الأمر بعد ذلك في العراق.

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٥٤
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٢٠٩
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٥٤
(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد، جـ٤، ص ٢١١
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٥٦
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٣٧٥
أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي جـ٣، ص ٥٩

مبايعة أبي العباس عبدالله بالخلافة في مسجد الكوفة سنة ١٣٢هـ

ولد السفاح عبدالله بن محمد بن علـيّ في ربيع الآخر سنة ١٠٤هـ ، وكان ذلك يوم قدم فيه الدعاة من خراسان إلى أبيه بالحميمة، وقيل إن أباه محمد بن علـيّ أخرجه إليهم قائلاً : (هذا صاحبكم الذي يتم الأمر على يده ، والله ليتمن هذا الأمر حتى تدركوا ثأركم من عدوكم[1]) .

وذكر أن رسول الله ﷺ أعلم العباس بن عبد المطلب أنه تؤول الخلافة إلى ولده ، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به إلى بنيهم[2]

بل وقيل:إن هاشم بن محمد بن الحنفية حينما قدم على محمد بن عليّ قال له : (يا بن عم ، إن عندي علماً انبذه إليك فلا تُطلعن عليه أحداً ، إن هذا الأمر الذي يرتجيه الناس فيكم . قال : علمت فلا يسمعنه منك أحد)[3].

وقيل إن محمد بن علـيّ بن عبدالله بن عباس قال : (لنا ثلاثة أوقات ، موت الطاغية يزيد بن معاوية ، ورأس المائة ، وفتق بإفريقية ، فعند ذلك يدعو لنا دعاة ، ثم يقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب ويستخرجوا ماكنز الجبارون[4]) .

هكذا نجد من الأقوال في زعامة بني العباس لهذا الأمر ما يؤكد أنهم أصحاب هذا الأمر.

---

(١) ابن الاثـير : الكامـل ، جـ٥ ، ص ١١٤
مؤلف مجهـول : العيون والحدائق ، جـ٣ ، ص ١٨٠
(٢) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٤٢١
ابن طبـاطبـا : الفخـري ، ص ١٢٦
السيـوطي : تاريخ الخلفـاء ، ص ٤٠٩
(٣) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٤٢١
(٤) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٤٢١

والمرجح أنها أقوال أراد بها أنصار بني العباس جعل هذا الأمر كما لو أنه كان معلوماً، وموثوقاً، ولا راد لقضاء الله فيه.

وهذا ما تم بالفعل، فقد أراد الله لبني العباس تولي أمر الناس وإمامة المسلمين فترة طويلة من الزمن.

وكان أمر أبي مسلم قد اشتد في خراسان، وقد سبقت الإشارة إلى إرسال الإمام إبراهيم بخطاب لأبي مسلم، يأمره بقتل كل من يتكلم العربية، فوقعت الرسالة في يد مروان بن محمد، فبعث إلى عامله بدمشق يأمره بأخذ الإمام إبراهيم وسجنه[1].

وكان الإمام إبراهيم قد أوصى بالأمر إلى أبي سلمة الخلال حفص بن سليمان، وكتب إلى النقباء بذلك[2]. كما نعى نفسه إلى أهل بيته، وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه إبي العباس، والسمع له والطاعة، وأوصى إلى أبي العباس وجعله خليفة للقيام بأمر بني العباس[3].

وكان الخليفة مروان بن محمد قد جدد البحث عن القائم بأمر هذه الدعوة من أبناء بني العباس، بعد أن تأكد من أنه لا تنطبق عليه الصفات التي وصف بها صاحب الدعوة حينما سجن إبراهيم[4].

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٢٢
الدينوري : الأخبار الطوال، ص ٣٥٩
ابن قتيبة : الإمامة والسياسة، ص ١١٤

(٢) ابن طباطبا : الفخري، ص ١٣٧
ابن عبد ربه : العقد الفريد، جـ٤، ص ٤٧٩
ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء، ص ٥٧

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٢٣
المسعودي : التنبيه والإشراف، ص ٢٩٣
الجهشياري : الوزراء والكتاب، ص ٨٥
أحمد أمين : ضحى الإسلام، جـ٢، ص ٢٧٩

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٢٢
اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٣٤٢

وكانت الصفات والأقوال التي تواردت في المصادر تشير إلى صفة أبي العباس ابن الحارثية[1].

قدم أبو العباس وأهله الكوفة في صفر سنة ١٣٢ هـ على أبي سلمة، الذي أنزلهم في دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم، وكتم أمرهم قرابة أربعين يوماً، عن جميع قواد الشيعة فلم يعلم بأمرهم أحد[2].

ومن الطبيعي أن الشيعة في ذلك الوقت كانوا يهيئون الأمر لقيام إمامهم، وتسليم الأمر إليه، فترقبوا ظهوره بفارغ الصبر، أما من بلغه منهم يعنى الإمام نفسه وتسليم الأمر لأبي العباس، فقد كان ينتظر مقدمه لمبايعته والامتثال لأوامره.

ولذلك كان قواد الشيعة يلحون في السؤال عن ظهور الإمام، فكان أبو سلمة يتخلص من أسئلتهم بأن ظهوره لم يحن بعد[3].

ويبدو أن القواد قد شكوا في أمر أبي سلمة الذي ما زال يماطلهم في أمر الإمام فانصرف حميد بن إبراهيم الحميري من حمام أعين إلى الكناسة، وكأنه يبحث عن أخبار تفيده، فلقي خادماً للإمام إبراهيم، يدعى سابق الخوارزمي، فسأله عن الإمام إبراهيم فأعلمه بأمره مع مروان وذكر له استخلافه لأبي العباس بدلاً منه، فتواعد معه في اليوم الثاني للذهاب معه للقاء أبي العباس[4]

---

(١) المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٥٨
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٢٣
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٠٩
علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٣٤
(٣) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٠٩
الجهشياري : الوزراء والكتاب، ص ٨٦
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٢٣
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤١٠

وكان ذلك دون شك سبباً كافياً للقواد أن يذهبوا دون علم أبي سلمة إلى مقر أبي العباس في « بني أود » ، وأن يسألوا عن ابن الحارثية ، فأشاروا إلى جهة أبي العباس فقاموا إليه وسلموا عليه بالخلافة[1].

وبلغ الخبر أبا سلمة ، ويبدو أنه أحس بأن الإمام أبا العباس سيتغير عليه ، وربما خشي أن ينكشف أمره إن صدقت الأخبار بقصده تحويل الخلافة إلى آل علـيّ . فقدم أبو سلمة عليه مسرعاً ، ليسلم عليه بالخلافة ، فمنع من الدخول إلا وحده فدخل وسلم عليه بالخلافة[2] . وكان ذلك كافياً إلى تداول الأقوال بأن أبا سلمة حينما بلغه مقتل الإمام إبراهيم رأى أن الفرصة سنحت له لتحويل الدعوة لآل علـيّ[3]، وكان ذلك أيضاً سبباً لحقد أبي العباس عليه .

وقد خرج أبو العباس إلى الناس في يوم الجمعة ، فعلا بهم[4]، وقام فيهم خطيباً ، فقال : (الحمد الله الذي اصطفى الإسلام ... يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا . أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ، ولم يثنكم عن ذلك تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا ، وآتاكم الله بدولتنا ، فأنتم أسعد الناس بنا ، وأكرمهم علينا ، وقد زدتكم في عطياتكم مائة درهم ، فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والسائر المبير[5])

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٤٢٤
ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٤١٠
المسعودي : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ٢٠٢

(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٤٢٤
ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٧٢

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٤٢٢
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ٣ ، ص ١٩٦
ابن خلدون : العبر ، جـ١ ، ص ٢٧٥

(٤) المسعودي : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ٢٠٢
ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٣٠
أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، جـ١ ، ص ٢١٠
جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٩

(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٤٢٤ (أنظر بقية الخطبة)

وهكذا بدأ أبو العباس خلافته بالثناء على أهل الكوفة شيعة عليّ وآل البيت فاستمالهم إلى صفه حتى لا يفاجأ بردة الفعل التي أصيب بها الشيعة بخروج أحد أبناء العباس، لتولي الأمر بدلاً من أحد ابناء عليّ(١). كما أكد ذلك خطبة داود بن عليّ فيهم، فقد خطبهم قائلاً: (أيها الناس إنه والله ما كان بينكم وبين الرسول الله ﷺ خليفة إلا عليّ بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا الذي خلفني)(٢). فكأنه بذلك أكد مذهب الشيعة في الإمامة لعلي دون من سبقه من الخلفاء.

وجلس أبو جعفر في ذلك اليوم يأخذ البيعة على الناس لأخيه أبي العباس حتى صلاة العصر، وذلك لكثرة إقبال الناس على البيعة.

وبدأ أبو العباس في تسيير دفة الأمور بنفسه، فنزل في معسكر أبي سلمة واستخلف على الكوفة عمه دواد بن عليّ(٣).

كما بدأ في تجهيز القوات للقضاء التام على بقايا القوات الأموية، فبعث بقوات تعين الحسن بن قحطبة في حصار ابن هبيرة بواسط(٤).

وأقام أبو العباس شهراً في معسكر أبي سلمة، ثم تحول إلى قصر الكوفة(٥).

وهكذا استتب الأمر لأبي العباس في الكوفة وأخذ يستعد للقضاء على بقايا الدولة الأموية بالشام ليصفو الأمر نهائياً لبني العباس.

---

(١) الدينوري : الاخبار الطوال، ص ٣٧٠
ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء، ص ٥٩
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٣١
(٣) مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٢٠١
المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٧٠
(٤) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤١٦
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٢٨٧
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٢٠
السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٤١٠
ابن قتيبة : المعارف، ص ٣٧٢

دور القوات الخراسانية في موقعة نهر الزاب الأصغر ضد الخليفة الأموي مروان بن محمد

بسط أبو العباس عبدالله بن محمد بن عليّ سلطته على خراسان والعراق بفضل جند الخراسانية والشيعة، ولم يبق له سوى الاتجاه إلى الشام مركز الأمويين ومقر مروان ابن محمد، فانتدب لقتاله عمه عبدالله بن عليّ(١).

سار عبدالله بن عليّ إلى مروان قاصداً جهة أبي عون، وكان قد نزل قبله الزاب حيث مروان بن محمد الذي كان بلغه مقتل عثمان بن سيفان قائد مقدمته فأقبل من «حران» إلى أن بلغ الزاب وحفر خندقاً استعداداً لمواجهة القوات الخراسانية(٢).

وقد بدأت المعركة بين قوات مروان وبين عينية بن موسى، الذي بعث به عبدالله ابن علي عبر مخاضة لاستكشاف أمر مروان، فاقتتل هو وقوات مروان ثم عاد إلى معسكر عبدالله بن علي(٣).

ولم يتسرع عبدالله بن علي في ملاقاة مروان بن محمد، فاختار المخارق بن عفان على اثر قوة أخرى لاستكشاف أمره، إلا أن المخارق أسر لدى مروان، وقد احتال المخارق لنفسه أمام مروان بأن أنكر شخصيته وقال له: إن المخارق من بين القتلى، حيث أشار إلى أحد الرؤوس فخلى مروان سبيله(٤).

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٣٢
المسعودي : التنبيه والاشراف، ص ٢٧٣
اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٣٤٥
علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٣٤
إبراهيم الشريقي : التاريخ الإسلامي، ص ١١١

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ، جـ٥، ص ٤١٧
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٢٠٢

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٣٢

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٥، ص ٤١٨، ص ٤٣٢
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤١٨ (ذكر أنه قال حينما شاهد القتلى: ما أرى رأسه فيها).
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٧٩

غير أن عبدالله بن علي حينما بلغه أمر هزيمة المخارق سار إلى مروان بنفسه، بعد أن استخلف على عسكره محمد بن صول[1]. وكان لمواجهة عبدالله بن علي، ومروان ابن محمد مواقف لا يعلم أحد إلا الله وحده خفاياها، فما إن قدم عبدالله بن علي في قواته لمواجهة مروان حتى أرسل إليه مروان يسأله الموادعة، فقال عبدالله بن علي: كذب ابن زريعة ولا تزول الشمس حتى أواطئه الخيل إن شاء الله[2].

وبدأه عبدالله بن علي بالقتال وهو ينادي جنده الخراسانية قائلاً: يا أهل خراسان يالثارات إبراهيم، يا محمد، يا منصور[3].

واشتد القتال على مروان وتراجع أهل الشام وكأنهم يدفعون دون مقاومة.

ويذكر أن الخلاف قد دب بين اليمنية وبين مروان، ولا يعرف من الأسباب ما جعلهم يتراجعون في القتال، وإن كان من هذه الأسباب عدم صرف مرتبات الجنود، ولاعتقاد اليمنية بأن الثورة قد انتصرت[4].

غير أن الطبري أشار إلى أسباب هزيمة مروان بأنه أخرج الأموال، وشجع المقاتلين من أهل الشام بقوله: (اصبروا وقاتلوا فهذه الأموال لكم)، غير أن المقاتلين امتدت أيديهم إلى تلك الأموال، فأرسل ابنه عبدالله إلى مؤخرة المعسكر ليحمي تلك الأموال فمال عبدالله برايته يريد مؤخرة المعسكر، فصاح الناس بالهزيمة ظناً منهم بالتراجع فانهزموا[5].

---

(١) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤١٧

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٣٣

مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٢٠٢

ابن طباطبا : الفخري، ص ٣١

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٣٣

(٤) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤١٩، ٤٢٠

جون باجوت جلوب : امبراطورية العرب، ص ٤٢٥

(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٣٥

علي الخربوطلي : الدولة العربية، ص ٢٣٠

وهكذا انهزم أهل الشام فتراجعوا عن القتال عبر الجسر، فانهزم بهزيمتهم مروان وقطع الجسر من شدة التراجع فغرق كثير من جند أهل الشام في الزاب وفر مروان إلى الموصل(١).

وغنم عبدالله بن علي كل ما في معسكر مروان من أموال وسلاح وبعث لأبي العباس بذلك، فصلى أبو العباس ركعتين شكراً لله(٢).

وقد تجلت مواقف أهل الموصل أمام انتصار قوات بني العباس، وفرار مروان، فحينما وصل مروان الموصل لم يستقبله أهلها، وقطعوا الجسر وقالوا: أمير المؤمنين لا يفر(٣).

ولم يكن ذلك تكذيباً منهم بأنه ليس بمروان، وإنما قصداً بأن أمير المؤمنين ــ وهو الذي يحمي رعاياه ــ لا يحتمي بينهم، فما كان من مروان إلا أن عبر دجلة مواصلاً سيره إلى حران، ثم دمشق وفلسطين حيث نزل نهر أبي فطرس(٤).

والغريب في الأمر أنه حينما بلغ دمشق ترك عليها الوليد بن معاوية، وسار إلى فلسطين وكان أجدر به أن يقيم في دمشق، ويجمع أجناده من الجهات التي تلي دمشق ليدافع عن عاصمته، غير أن الله أراد له ان يكون طريداً وأن يقتل في مصر، فقد أمر أبو العباس عمه عبدالله بن علي بمطاردة مروان، فسار إلى الموصل حيث قابله أهلها

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ١٩٣
اليعقوبي : التاريخ ، جـ٢ ، ص ٣٤٥
علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ، ص ٣٣٥
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٤٣٤
المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٢٨٣
المقدسي : البدء والتاريخ ، جـ٦ ، ص ٧١
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٤٣٩
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ٣ ، ص ٢٠٣
(٤) ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٤٢٠
المسعودي : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ١٩٤

بالسواد، وفتحوا له أبواب المدينة ثم تلتها حران ومنبج وقنسرين فكان ذلك من أكبر مكاسب العباسيين وعوناً لعبدالله بن علي في مطاردة مروان بن محمد في الشام(١).

وظل مروان مطارداً من عبدالله بن علي وحتى من الشاميين أنفسهم، فقد أصبح مطمعاً لهم بسبب فراره وخوفه وقلة رجاله، مثال ذلك أهل حمص الذين طاردوه طمعاً فيما معه(٢).

وكان أبو العباس يتتبع أخبار مطاردة بني أمية وعلى رأسهم مروان بن محمد، فلما بلغه أخبار صمود دمشق بقيادة الوليد بن معاوية بعث لعمه عبدالله بن علي يأمره بتوجيه أخيه صالح بن علي لمتابعة قتال مروان ومطاردته(٣).

وقد ذكر ابن الاثير: أن عبدالله بن علي حاصر دمشق بعد أن جاءه مدد أبي العباس حين قدم عليه أخوه صالح، ثم دخل المدينة عنوة على رأس قواته وقاتلوا الوليد ابن معاوية وأهل دمشق ثلاث ساعات، وانتهى القتال بمقتل الوليد، وسيطرتهم على المدينة، وكان ذلك في الخامس من رمضان سنة ١٣٢هـ(٤).

وهكذا سقطت عاصمة الأمويين بعد أن كانت المركز الحصين لهم منذ أن وليها معاوية بن أبي سفيان، وأسقطت اعلام الامويين البيضاء لتحل محلها اعلام العباسيين السوداء، ثم أقام عبدالله بن علي بها خمسة عشر يوماً توجه بعدها إلى الأردن(٥).

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٣٩
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٢٠
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٣٧
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٢٤
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٥، ص ٤٤٠
المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ٣٤٥
(٤) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٢٥
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٤٠
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٤٦

وبلغ مروان انتصارات بني العباس وفتوحهم لمدن الشام فترك نهر أبي فطرس وعبر فلسطين إلى مصر، فتبعته قوات العباسيين، وعليهم صالح بن علي حيث طارده عبر الأراضي المصرية حتى بلغ صعيد مصر حيث قتل قرب كنيسة بوصير(١). فقد داهمته جنود صالح بن علي بعد أن التقوا ببعض رجاله فقاتلوهم، وأسروا منهم بعض الرجال الذين دلوا صالحاً بن علي على مكانه إبقاء على حياتهم، فلما داهموه ليلاً هو ومن بقي معه من أتباعه، .قتل مروان دون أن يعرف أنه هو، غير أن أحد رجاله صاح بخبر مقتله(٢). ثم بعث صالح بن علي برأسه إلى أبي العباس، وكان ذلك في أواخر ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ(٣).

وقد ذكر أن أبا العباس حينما وصله رأس مروان سجد، ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله الذي أظهرني عليك، وأظفرني بك، ولم يبق ثأري قبلك، وقبل رهطك أعداء الدين(٤).

أما بناته ونساؤه فقد كن داخل كنيسة بوصير، حيث كان مروان قد أوصى خادماً له بقتلهن إذا ما أصابه مكروه، فألحقهن صالح بن علي بمروان بعد أن هم بقتلهن لولا طلبن العفو منه(٥).

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٤١
ابن طباطبا : الفخري، ص ١٣٢
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٤٢
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٢٦
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٢٠٤
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٤٢
(٤) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٢٧
محمود نصير : أبطال الفتح الإسلامي، ص ٦٩
أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الاسلامي، جـ٣، ص ٦٩
(٥) ابن الأثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٢٨
المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ١٩٤

وكان عبدالله بن علي قد قتل من قبل اثنين وسبعين رجلاً من بني أمية تشفياً وهو على نهر أبي فطرس[1].

وقد ذكر ابن عبد ربه بأن عبدالله بن علي قد مد سماطين عظيمين، وأذن لبني أمية بالدخول بعد أن نزعت سيوفهم، فجلسوا مع شيعة بنى العباس، وجند الخراسانية لولا دخول سديف بن ميمون الذي أنشد شعره قائلاً:

لا يغرنك ما ترى من رجال ... إن تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويا

فقام عبدالله بن علّي من مجلسه وأمر الجند بقتلهم، ثم أمر ببساط فطرح عليهم ودعا بالطعام، فجعل يأكل وأنين بعضهم تحت البساط[2].

وهكذا سقطت دولة بني أمية وقامت دولة بني العباس. ويتضح لنا من هذا العرض للأحداث منذ قيام العباسيين بالدعوة لأنفسهم مدى الدور الكبير الذي قام به الخراسانيون في نصرة الدعوة وفي إقامة الخلافة العباسية.

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٤٣
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٢٠٤
(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد، جـ٤، ص ٤٨٣ وما بعدها

الباب الثاني

أبو مسلم الخراساني ودوره السياسي
في عهدي أبي عبد الله العباسي وأبي جعفر المنصور

- ❋ ازدياد سلطان أبي مسلم في المشرق .
- ❋ دور أبي مسلم في القضاء على أبي سلمة الخلال .
- ❋ دور أبي مسلم في القضاء على عبد الله بن عليّ العباسي .
- ❋ تخلص أبي جعفر المنصور من أبي مسلم ونتائجه السياسية .



ازدياد سلطان أبي مسلم في المشرق

كان لانتصار أبي مسلم وفي قيادته الحكيمة لقوات الموالى والشيعة أثر كبير في انتصار الدعوة العباسية، وقيام الدولة.

غير أن أبا مسلم ما ان خضعت له خراسان وسائر جهاتها حتى استشعر القـوة، وأحس بعظمة القيادة، فبدأ يرسل قواده إلى الجبهات التي يريد إخضاعها متخذاً مركزه خراسان، وقد كان من أهم ما فعله إرساله قحطبة بن شبيب لقيادة الجيش الذي اتجه إلى العراق وتسليم الأمر لأبي سلمة الخلال(١).

ولا يعرف ما إذا كان أبو مسلم قد أراد بإرسال رجاله لإتمام المسيرة وتمركزه في خراسان المحافظة على خراسان من أي هجوم محتمل عليها أم أنه كان يهدف إلى المحافظة عليها كمركز لقوته، ولإبقائها تحت سيطرته حتى لا تضيع جهوده، وتنقل ولايتها لغـيره.

وقد تم النصر بالفعل للقوات الخراسانية وقامت خلافة بني العباس بأخذ البيعة لأبي العباس السفاح بالخلافة في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ(٢). وقد أعقب ذلك – كما سبق أن رأينا انتصار القوات العباسية بقيادة عبدالله بن علي على الخليفة الأموي مروان بن محمد في موقعة نهر الزاب ومطاردته له في الشام ومصر إلى أن انتهى الأمر بمقتله،وبذلك دخلت أمصار الدولة الإسلامية – ما عدا الأندلس(٣) – في طاعة الخلافة العباسية.

---

(١) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٤١٠

(٢) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٤٢٠ (وقيل شهر ربيع الآخر)

(٣) عقب الانتصارات التي حققها عبدالله بن علـيّ وأخوه صالح على الأمويين في الشام ومصر دخلت إفريقية (المغرب) في طاعة العباسيين، وأما الأندلس التي كان يسيطر عليها في ذلك الوقت عرب القيسية فقد امتنعت عن الدخول في طاعة العباسيين فضلاً عن أنها كانت مسرحاً للحرب الأهلية بين عرب القيسية الذين كان في يدهم السلطة وعرب اليمنية وهو الأمر الذي استغله الأمير الأموي عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام في الدخول إلى الأندلس في سنة في ١٣٨ هـ وتأسيس إمارة أموية مستقلة بها.

ولم يكن يخفي على أبي العباس الدور الذي قام به أبو مسلم والخراسانيون في إقامة الخلافة العباسية، كما لم يكن يخفي عليه أيضاً إيثار أبي مسلم البقاء في خراسان مركز عصبيته، وأن القوات الخراسانية التي حققت كل هذه الانتصارات ولا سيما ما كان منها في العراق والشام تأتمر بأمره، وتكن له من التبجيل والهيبة الأمر الكثير(١). يتجلى هذا الشعور من قبل أبي العباس السفاح إزاء أبي مسلم في إرساله أخاه أبا جعفر المنصور إلى أبي مسلم في «مرو» ليأخذ البيعة له منه(٢).

ويمكن القول إن رحلة أبي جعفر المنصور إلى خراسان لأخذ البيعة بنفسه من أبي مسلم لأخيه أبي العباس ما هي إلا بقصد التعرف على أحوال أبي مسلم في خراسان، وهناك رأى أبو جعفر من الهيبة لأبي مسلم والإجلال له ما جعله حين عودته يقول لأبي العباس: (أطعنى واقتل أبا مسلم، فو الله إن في رأسه لغدرة(٣)).

غير أن أبا العباس لم يوافق على رأى أبي جعفر نظراً لما قام به أبو مسلم من دور كبير في قيام الدولة، وما لبث أن ولاه خراسان(٤).

ولم تلبث أن ظهرت بوادر المصادمة بين أبي العباس وأبي مسلم حينما بعث أبو مسلم محمد بن الأشعث بن عبد الرحمن والياً على فارس، في الوقت الذي كان فيه أبو العباس قد رأى توليتها لعمه عيسى بن علي، لذا كان مقدم عيسى بن علي إلى فارس في الوقت الذي كان فيه محمد بن الأشعث والياً عليها من قبل أبي مسلم بمثابة محاولة أولية من قبل

---

(١) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٩٤
أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، جـ٣ ، ص ٩٩
(٢) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٩٠
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٤٦٨
ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٥٠
الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٧٧
(٤) ابن خلدون : العبر ، جـ٣ ، ص ٣٧٨
أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، جـ١ ، ص ٢١٣

الخلافة العباسية الناشئة لفرض سلطانها الفعلي على أقطار المشرق التي كانت تحت سيطرة أبي مسلم، غير أن عدم موافقة ابن الأشعث تسليم الولاية على فارس إلى الوالي المعين من قبل الخليفة وهو عيسى بن عليّ بن أبي العباس، كان تحدياً كبيراً من قبل أبي مسلم للخليفة، وهكذا عاد عيسى بن علـيّ إلى أبي العباس الذي لم يكن يملك في هذه الفترة الأولى منذ قيام الدولة العباسية إلا أن يسكت ويكظم غيظه إزاء أبي مسلم[1].

ولم يبق شك لدى بني العباس في أن أبا مسلم قد جعل لنفسه هالة من العظمة لقيامه بدور القيادة في الدعوة، وإقامة خلافة بني العباس[2]. وكان أبو مسلم وهو في خراسان بدأ يظهر الدالة على العباسيين، ويذكرهم بما عمله في قيام دولتهم، وأخذ أمره يقوى ويظهر في خراسان، كما أخذ هو يظهر قوته التي عرفت من قبل أثناء محاربته لقوات الأمويين بقتل ألوف العرب، مما أوغر عليه صدور العرب الذين كانوا يعيشون هناك فقام شريك المهرى ببخارى غاضباً من تصرفات أبي مسلم قائلاً: (ما على هذا اتبعنا آل محمد، على أن نسفك الدماء، ونعمل بغير الحق)[3].

وقد أظهر أبو مسلم قوته تجاه هذا الخارج عليه، ومن تبعه من فلول العرب، فالتقى به، واقتتل الجيشان، فقتل أبو مسلم شريكاً المهري وفتح بخارى، ثم أمر ببناء حصن سمرقند ليكون منيعاً عند مواجهته فيما بعد لأي عدو[4].

وفي نفس العام واجه أبو مسلم أيضاً ثائراً آخر عليه وهو الأخريد ملك كش - وكان قد دخل من قبل في طاعة أبي مسلم - فبعث إليه أبا داود خالد بن إبراهيم غازياً

---

(١) ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٣٧٨
الدينوري : الأخبار الطوال، ص ٣٧٦
(٢) جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية، ص ٢٠
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٥٩
(٤) المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٧٤
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٢٨٢

لبلاده وقد غنم منه أبو داود غنائم كثيرة، وقتل عدداً كبيراً من الدهاقين(١).

ولم يكتف أبو مسلم بذلك، بل مد نشاطه إلى بلاد ما وراء النهر، فيذكر المقدسي بأنه: (افتتح كور ما وراء النهر حتى بلغ طراز، وأطلخ، فتحرك أهل الصين جاء أكثر من مائة ألف، وتحصنّ سعيد بن حميد في مدينة الطراز، وأقام أبو مسلم في معسكره بسمرقند واستمد العمال، وحشد المطوعة إلى سعيد بن حميد، فواقعهم دفعات، وقتل منهم خمسة وأربعين ألفاً، وأسر خمسة وعشرين ألفاً وأنهزم الباقون، فاستولى المسلمون على عسكرهم وانصرف إلى بخارى)(٢).

ولا يهمنا ان كانت هناك مبالغة في هذه الأعداد السابق ذكرها بقدر ما يهمنا من أن قوات أبي مسلم قد انتصرت فعلاً عليهم، ذلك الانتصار الذي اقترن بإسرافه في قتل أعداد كبيرة من أهالي الصفد وبخارى(٣)

ويبدو أن أبا العباس قد راودته فكرة قتل أبي مسلم بعد نصح أخيه أبي جعفر له بذلك، فحاول قتله عن طريق زياد بن صالح، وهو أحد رجال أبي مسلم والذي كان قد اعتمد عليه في قتال شريك المهري فقاتله وانتصر عليه(٤). إذ نجد أبا العباس يثير زياداً على أبي مسلم بتوليته على خراسان(٥). وكان أبو مسلم بعد قتاله أهل بخارى والصفد قد استخلف زياداً عليهم(٦).

(١) الطبري : تاريخ الرسل والملوك، جـ٧، ص ٤٦٣، ٤٦٤
ابن الاثير : الكامل جـ٥، ص ٤٥٣
(٢) المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٧٤
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٦٤
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٢٨٢
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٥٧
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٥٩
(٥) المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٧٤
(٦) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٦٤
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٥٣

ويبدو أن زياداً كان حاقداً على أبي مسلم إذ كانت توليته على خراسان حافزاً له على خروجه عليه، فقد شق عصا الطاعة عليه فيما وراء نهر «بلخ» في سنة ١٣٥ هـ، الأمر الذي جعل أبا مسلم يخرج إليه استعداداً للقائه[١].

ويذكر الطبري: أن من قدم بعهد زياد من قبل أبي العباس هو سباع بن أبي النعمان الأزدي، وقد أمره أبو العباس إن وجد فرصته لقتل أبي مسلم فليفعل[٢].

وأعد أبو مسلم عدته، واتخذ احتياطاته لقتال زياد وخرج من «مـرو» مستعداً للقائه فبعث أبو داود خالد بن إبراهيم نائب أبي مسلم على خراسان، نصر بن راشد إلى الحصن مخافة أن يستولي عليه زياد، غير أنه خرج عليه جماعة من الطالقان فقتلوه، الأمر الذي جعل أبا مسلم يسرع في الخروج بنفسه والوصول إلى «آمـل»[٣]

وكان أبو مسلم حين خرج إلى «آمـل» بصحبته سباع بن النعمان الأزدي فعلم بما كان من أمر سباع فدفعه إلى عامله بآمل وأمره بحبسه، ثم اتجه أبو مسلم إلى بخارى، فالتقى هناك ببعض قواده وقد تركوا زياداً وعادوا إلى طاعته، وأخبروه بأنهم خلعوا زياداً وأن الذي أفسده هو سباع بن النعمان الأزدي، فبعث أبو مسلم إلى عامله على آمل وأمره بقتل سباع، هذا في الوقت الذي لجأ فيه زياد بعد أن تركه قواده إلى دهقان باركث[٤]. غير أن الدهقان قتله وبعث برأسه إلى أبي مسلم[٥].

---

(١) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٤٦٦
ابن خلـدون : العـبر جـ٣، ص ٣٨٢
ابن كثـير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٥٧
(٢) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٤٦٦
(٣) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٤٦٦
(٤) هكذا وردت في النص:
الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٤٦٦
(٥) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٤٦٦
ابن خلـدون : العـبر، جـ٣، ص ٣٨٣

وحين عرف أبو مسلم بخبر مقتل زياد بن صالح أرسل إلى أبي داود يبشره – وكان أبو داود قد تأخر على أبي مسلم في اللحاق به لانشغاله بتتبع قتلة نصر بن راشد، فحينما بلغه الخبر ثبت ذلك من عزيمته، فحاصر القتلة من أهل الطالقان وتغلب عليهم[1].

أما أبو مسلم فقد عاد إلى «مرو» منتصراً، وقد أصبحت خراسان وما حولها تخشاه وتهابه، وفي نفس الوقت أتاحت له هذه الأحداث أن يعرف نية أبي العباس تجاهه فأخذ حذره منه.

(١) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٥٦
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٣٨٣

دور أبي مسلم في القضاء على أبي سلمة الخلال

كان أبو سلمة أحد رجال الدعوة البارزين، وأحد رجال الشيعة، فقد سلمه الأمر بكير بن ماهان، القائم بأمر الشيعة في الكوفة قبل وفاته(١). وكتب بكير بذلك إلى إبراهيم الإمام، فلما توفي بكير أسند الإمام أمر الدعوة إليه، وكتب إلى رجال الدعوة بخراسان يعلمهم بذلك(٢)، فأصبح أبو سلمة هو القائم بأمر الشيعة، والمتصرف في أمور الدعوة إلى أن يحين قيام ولي الأمر، وظل أبو سلمة يدير أمر الشيعة سراً إلى أن قام القواد إلى أبي العباس، وأخرجوه علانية بعد الانتصارات التي أحرزتها القوات الخراسانية في تقدمها نحو العراق(٣).

وكان أبو سلمة قد أظهر معارضة في ظهور أبي العباس حين قدم إلى الكوفة وأخفاه عن العيون، الأمر الذي أدى إلى شك القواد، فبحثوا عن أبي العباس وسلموا عليه بالخلافة(٤).

وقد أدى ذلك إلى حقد أبي العباس على أبي سلمة والإسراع بالتخلص منه(٥).

كما تتجه الشكوك نحو أبي سلمة بأنه أراد تحويل الخلافة إلى بني عليّ وفاطمة(٦).

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٢٩
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٤٠
اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٣١٩

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٣٢٩
الجهشياري : الوزراء والكتاب، ص ٨٤

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤١٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ١٩٥

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٢٣
ابن قتيبه : الإمامة والسياسة، ص ١١٨

(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٣١
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٤٢

(٦) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٢٣
ابن عبد ربه : العقد الفريد، جـ٤، ص ٤٨٢
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٢٧٥

فيذكر أن أبا سلمة حينما علم بموت الإمام إبراهيم أراد تحويل الأمر إلى أحد ثلاثة من أولاد علـيّ وفاطمة وهم: جعفر بن محمد الصادق، وعبدالله المحض بن حسن ابن حسين بن علـيّ بن أبي طالب، وعمر الأشرف بن زين العابدين، فأرسل بثلاثة كتب مع أحد مواليهم، وطلب منه قائلاً: (اقصد أولاً جعفر بن محمد الصادق، فإن أجاب فأبطل الكتابين الآخرين، وإن لم يجبك. فألق عبدالله المحض، فإن أجاب فأبطل كتاب عمر، وإن لم يجب فألق عمر)(١).

غير أن محاولات أبي سلمة في تحويل هذا الأمر قد فشلت فقد رفض ثلاثتهم التعاون مع أبي سلمة، وأنـكروا أن تكون شيعتهم من أهل خراسان(٢).

غير أن الأمور سارت بعكس ما يرتجيه أبو سلمة فأخرج أبو العباس للناس، وبويـع بالخلافة، وأقبل أبو سلمة مبايعاً خشية غضبه عليه، كما جعله أبو العباس على الرغم من تغيره عليه – وزيراً له لمكانته في نفوس الشيعة(٣). ولأن الأمور لم تكن قد استتبت له.

ثم ما لبث أبو العباس أن أراد التخلص من أبي سلمة بقتله، ولم يمنعه من تنفيذ ذلك سوى قول أحد رجاله له: (ما يدريكم لعل ما صنع أبو سلمة كان عن رأي أبي مسلم)(٤). ولذلك نصحه عمه داود بن عليّ بقوله: (لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتج بها عليك أبو مسلم وأهل خراسان الذين معك، ولكن أكتب إلى أبي مسلم فليبعث إليه من يقتله)(٥).

---

(١) ابن طباطبا : الفخـري، ص ١٣٧
(٢) المسعـودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ٢٠٠
الجهشيـاري : الوزراء والكتـاب، ص ٨٦، ٨٧
المقـدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٦٧
(٣) المسعـودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ٢١٣
الدينـوري : الأخبـار الطـوال، ص ٣٧٠
الجهشـيارى : الوزراء والكتـاب، ص ٨٤
(٤) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٤٤٨
مؤلف مجهـول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٢١٢
(٥) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٧، ص ٤٥٠
ابن الاثـير : الكامـل، جـ٥، ص ٤٣٦

وقد استطاع أبو العباس إثارة مخاوف أبي مسلم من أبي سلمة وإقناعه بقتله، كما وجد أبو مسلم في التخلص من أبي سلمة فرصة ليفرض نفوذه على دار الخلافة، فبعث بمرار بن أنس الضبى حيث كمن لأبي سلمة وقتله، وقد ألصقت تهمة قتل أبي سلمة بالخوارج (١).

ثم لم يلبث أبو مسلم أن تخلص من سليمان بن كثير حينما كان أبو جعفر في خراسان إثر مقتل أبي سلمة (٢).

وهكذا كان لأبي مسلم دور كبير في مقتل أهم رجال الشيعة البارزين، والذين جاهدوا في إظهار هذه الدعوة.

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٤٩
المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ٢١٤
الدينوري : الأخبار الطوال، ص ٣٧٠

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٥٠
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٣٧٧



دور أبي مسلم في القضاء على عبدالله بن علي العباسي

توفي أبو العباس السفاح في سنة ١٣٦ هـ في الوقت الذي كان فيه أخوه وولي عهده أبو جعفر يؤدي فريضة الحج.

وقد قام عيسى بن موسى بأخذ البيعة بالخلافة لأبي جعفر كما أرسل إليه وهو بمكة يعلمه بموت أبي العباس(١).

ثم بعث إلى عبدالله بن علـيّ وهو مقيم بالشام، ليبايع لأبي جعفر غير أن عبدالله ابن علـيّ رفض البيعة له، وأخذ القوات التي كانت تحت إمرته، وسار بها إلى حران(٢)، وذلك بعد أن أقنع رجالها بأن أبا العباس حينما انتدبه لمقاتلة مروان بن محمد قال: (من انتدب منكم فسار إليه فهو ولي عهدي)(٣).

وأقبل عبدالله بن علـيّ على حران وبها «مقاتل العلى» ـ أحد القواد البارزين في الدعوة العباسية وطلب منه مبايعته بالخلافة، وتسليمه حران، فرفض مقاتل العلى، فقاتله عبدالله بن علـيّ وقتله واستولى على الحصن(٤).

ولذلك انتدب أبو جعفر أبا مسلم الخراساني لقتاله(٥) على الرغم من أن الخلاف

---

(١) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٤٧١
(٢) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٤٧٣
المسعـودي : مـروج الذهـب ، جـ٢ ، ص ٢٢٩
ابن طباطبا : الفخـري ، ص ١٥٠
(٣) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٤٧٤
ابن الاثـير : الكامـل ، جـ٥ ، ص ٤٦٤
ابن طباطبا : الفخـري ، ص ١٥٠
(٤) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٤٧٥
(٥) جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية ، ص ١٩
عبد المنعم ماجد : العصر العباسي الأول ، جـ١ ، ص ٥٧

كان قد دب بينهما عقب وفاة أبي العباس، فعندما أتى أبو مسلم إلى أبي جعفر مبايعاً له بالخلافة، ذكر له أبو جعفر تخوفه من شر عبدالله بن علـيّ، فقال له أبو مسلم: (لا تخف فأنا أكفيك أمره إن شاء الله، إنما عامة جنده ومن معه من أهل خراسان وهم لا يعصونني)(١)

وجمع أبو مسلم قواده وسلاحه متجهاً إلى حران لمقاتلة عبدالله بن علـيّ ثم ما لبث أن انضم إليه حميد بن قحطبة بعد أن احس بنية عبدالله بن علـيّ في قتله(٢)، وكان قد احس في نفسه الخوف من عبدالله بن علي الذي كان قد أعطي الأمان لمقاتل العلى ثم قتله، ولقتله سبعة عشر ألفاً من الخراسانية خشية انقلابهم عليه(٣).

ولم يلبث أبو جعفر أن وجه الى أبي مسلم حسن بن قحطبة – وكان على أرمينيـة فخندق عبدالله بن علـيّ بنصيبين استعداداً لمقاتلة أبي مسلم ورجاله(٤). وكتب أبو مسلم إلى عبدالله بن علي قائلاً: (إني لم أومر بقتالك، ولم أوجه له، ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام وأنا أريدها)(٥) وكانت خطة أبي مسلم محكمة تماماً، فما أن سمع أهل الشام

---

(١) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٤٧٥
أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، جـ٣ ، ص ٨١

(٢) كان عبدالله بن علـيّ قد وجه حميد بن قحطبة إلى عامله على حلب، وحمله رسالة إليه، غير أن حميدا أحس بذلك الهاجس الذي كان توجس منه بغدر عبدالله بن علي، ففتح الكتاب فوجد فيه أمراً لوالي حلب بقتل حميد حين وصوله، فجمع رجاله وأخبرهم، بما كان في الكتاب، وقال: من أراد منكم أن ينجو ويهرب فليسر معي فإني أريد أن آخذ طريق العراق: أنظر:
الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٤٧٦
أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، جـ٣ ، ص ٨٢

(٣) ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٤٦٥
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٦٢
إبراهيم الشريقي : التاريخ الإسلامي ، ص ١٢٠

(٤) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ٣ ، ص ٢١٨

(٥) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٤٧٧
ابن الاثير : الكامل ، جـ٥ ، ص ٤٦٦

بذلك حتى رفضوا البقاء، وطلبوا من عبدالله بن علـيّ التوجه إلى الشام خوفاً من أبي مسلم أن يأتي بلادهم في غيبتهم، فيقتل أولادهم ويسبى نساءهم. وقد حاول عبدالله ابن علي إقناعهم بمقاتلة أبي مسلم الذي حضر لقتالهم فلم يفلح(١). وهكذا تمت حيلة أبي مسلم، فما ان ترك عبدالله بن علي معسكره عائداً هو ورجاله إلى الشام، حتى انتقل إليه أبو مسلم، واتلف مياه الآبار التي يمكن أن يستخدمها عبدالله ورجاله للشرب حول معسكره السابق، فلما عاد عبدالله يريد استعادة معسكره بعد أن عرف هذه الحيلة قاسى الكثير من أبي مسلم(٢)، غير أنه صمد في مواجهة أبي مسلم أكثر من خمسة شهور استمر فيها القتال بينهما عنيفاً إلى أن انتهى الأمر بهزيمته، بسبب خطة أبي مسلم التي كان لها الأثر الكبير في تحقيق الانتصار عليه(٣).

وقد فر عبدالله بن علي إلى البصرة لدى أخيه سليمان بن علي وكان ذلك في سنة ١٣٧ هـ(٤).

وظل عبدالله بن علي مقيماً بالبصرة لدى أخيه سليمان، ثم ما لبث ان بايع أبا جعفر في سنة ١٣٨ هـ(٥).

على أن عبدالله بن علي لم يواجه أبا جعفر الذي ما لبث أن عزل سليمان بن علي

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٧٧
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٦٢

(٢) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٦٦
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٦٢

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٧٨
المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ٢٢٩
أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر، جـ١، ص ٢١٤

(٤) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٦٨
ابن طباطبا : الفخري، ص ١٥٠
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٦٣

(٥) ابن الاثير : الكامل، جـ٥ ص ٤٨٦

عن ولاية البصرة، فتوارى عبدالله بن علي خوفاً من أبي جعفر(١).

ولكن أبا جعفر كان يريد الخلاص من عمه عبدالله بأية وسيلة حتى يأمن شره، فأعطاه الأمان وأمر عميه سليمان وعيسى ابني علي بإحضاره، فقدما على أبي جعفر ومعهما عبدالله بن علي في يوم الخميس الثاني عشر من ذي الحجة سنة ١٣٩هـ(٢).

ويذكر الجهشياري حيطة أبي جعفر في كتاب الأمان الذي وجهه إلى عمه عبدالله ابن علي(٣)، وقد أشار ابن المقفع إلى هذه الحيطة عندما تحدث عن كتابه الأمان هذا بقوله: (فعملها ووكدها من كل تأويل يجوز أن يقع عليه)(٤).

واستطاع أبو جعفر شغل عميه بالحديث حينما قدما عليه وامره بحبس عبدالله ابن علي وقتل بعض أصحابه بحضرته، ثم بعث ببقيتهم إلى خراسان حيث قتلهم أبو داود خالد بن إبراهيم(٥).

ولم يقف الأمر بأبي جعفر عند هذا الحد بحبسه لعمه عبدالله بن علي، وإنما أراد قتله وإلصاق التهمة بعيسى بن موسى حتى يبعده عن ولاية العهد، ويطالب في نفس الوقت بدم عبدالله، فسلمه إياه وأمره بقتله(٦) غير أن عيسى بن موسى اكتشف نية أبي

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٥٠٠، ٥٠١
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٩٦
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٥٠١
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٢٢٦
أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ٣، ص ٨٥
(٣) وردت نسخة الأمان الذي أعطاه أبو جعفر لعمه عبدالله بن عليّ في كتاب:
الأزدي : تاريخ الموصل، ص ١٦٨
(٤) الجهشياري : الوزراء والكتاب، ص ١٠٤
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٥٠١
ابن الاثير : الكامل، جـ٥ ص ٤٩٦
المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٧٨
(٦) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٧
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٦٣

جغفر وحيلته في قتـله لعمه عبدالله ، فكان يرد على أبي جعفر حينما يسأله عن أمره فيجيبه بقتـله له[1].

ووجد أبو جعفر في ذلك طريقة للخلاص من عيسى بن موسى، فجمع عمومته، وأخبرهم بما فعل عيسى بن موسى ليؤخذ بدم عمه عبدالله، على أن عيسى بن موسى كشف حيلة أبي جعفر بأن أظهر عبدالله بن علـيّ ورده إليه ثانية أمام أعمامه[2]، فسقط في يد أبي جعفر الذي لم يلبث أن أمر بوضع عبدالله بن علـيّ في بيت أساسه ملح وأجرى تحته الماء فانهار البيت عليه[3].

وهكذا استطاع أبو جعفر التخلص من عمه عبدالله الذي كان ينازعه الخلافة، وبدأ في التخطيط للتخلص من أبي مسلم الذي كان يعتبره عدوه الأول، رغم قيامه بالدور الأكبر في إظهار الدعوة وإقامة الخلافة العباسية، بل وفي تثبيت خلافة أبي العباس السفاح بقيامه بالتخلص من أبي سلمة، وفي تثبيت خلافة أبي جعفر المنصور بإيقاعه الهزيمة بعمه عبدالله بن علي الذي كان ينازعه الخلافة.

---

(1) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٨
ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، ص ٦٣
(2) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٨ ، ٩
المسعودي : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ٢٤١
(3) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٩
ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٥٠
ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ص ٦٣

تخلص أبي جعفر المنصور من أبي مسلم ونتائجه السياسية

كان من أسباب حقد أبي جعفر المنصور على أبي مسلم استخفاف أبي مسلم به يوم أن كان أبو جعفر بخراسان لأخذ البيعة منه لأبي العباس[1]، ومشاهدته تلك العظمة والهيبة التي يعامله بها جنوده الخراسانية، وحين عاد أبو جعفر إلى أبي العباس حاول اثارته في قتل أبي مسلم[2].

ثم ما لبث أبو مسلم أن طلب في سنة ١٣٦ هـ من أبي العباس الاذن له في الخروج إلى الحج[3]، فأذن له أبو العباس في خمسمائة من الجند[4]. غير أن أبا مسلم كتب إلى أبي العباس بأن الناس قد عزموا وتهيئوا للحج، فأذن له أن يقدم ومعه ألف من الجند[5].

قدم أبو مسلم على أبي العباس في طريقه إلى الحج، في هيبة عظيمة كما أمر أبو العباس الناس بحسن استقباله.

ولما دخل أبو مسلم على أبي العباس مسلماً، ذكر له أبو العباس أن أخاه أبا جعفر سيكون أمير الحج لهذا العام، ولولا ذلك لاستعمله على الموسم[6].

---

(١) الطـبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٤٦٨
ابن قتيبة الدينوري : الإمامة والسياسة ، ص ١٢٥

(٢) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٩٤
أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، جـ٣ ، ص ٩٨ وما بعدها

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٧ ، ص ٤٦٨
الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٧٧
ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٤ ، ص ٢١١

(٤) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ٣ ، ص ٢١٣
ابن خلدون : العبر ، جـ٣ ، ص ٣٨٣

(٥) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ٣ ، ص ٢١٣

(٦) ابن قتيبة الدينوري : الإمامة والسياسة ، ص ١٣٢
الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٧٧

ويذكر أن أبا مسلم حين دخل مسلماً على أبي العباس استخف أيضاً بأبي جعفر، مما جعل أبا العباس يبادره بقوله له: يا أبا مسلم هذا أبو جعفر! فتخلص أبو مسلم من الموقف بحسن تصرف وقال له: يا أمير المؤمنين، هذا موضع لا يقضي فيه إلا حقك[1].

وقد حاول أبو جعفر قتل أبي مسلم إثر إتفاق له مع أبي العباس على ذلك، غير أن أبا العباس ما لبث أن غير عزمه عن ذلك كما منع أبا جعفر من تنفيذه[2].

ثم توجه أبو جعفر أميراً للحج ذلك العام ومعه أبو مسلم، وبعد انتهاء الموسم تقدمه أبو جعفر وركبه في السير عائداً إلى العراق، وبينما هو في الطريق، بلغه خبر وفاة أبي العباس فبعث بهذا الخبر إلى أبي مسلم كما تعجله في اللحاق به[3]. فبعث أبو مسلم إليه بخطاب اقتصر على تعزيته دون تهنئته بالخلافة، مما أغضب أبا جعفر الذي ارسل إليه كتاباً غليظاً، فما كان من أبي مسلم إلا أن رد عليه بالتهنئة[4].

ويبدو أن أبا مسلم كان يتعمد ذلك ليشعر أبا جعفر بأنه يبادله بغضه وكراهيته له، غير أنه في نفس الوقت تعلل بأنه كره أن يجامعه في طريق واحد مع جنده الخراسانية الذين هم رهن إشارته.

---

(١) ابن قتيبة : عيون الأخبار، جـ١، مجـ١، ص ٢١

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٦٨ وما بعده
ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٥٤٨ وما بعده
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٥٧
ابن قتيبة : الإمامة والسياسة، ص ١٣٢
الجاحظ : البيان والتبيين، جـ٣، ص ٥٥٤

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٧٠
الدينوري : الأخبار الطوال، ص ٣٧٨
ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٣٨٤
(وقيل ان أبا مسلم كان متقدماً على أبي جعفر في المسير فعرف الخبر فبعث إلى أبي جعفر بالتعزية ولم يبايعه إلا بعد يومين) أنظر:
الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٧٢
ابن الاثير : الكامل جـ٥، ص ٤٦١

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٧٩

وما أن وصل الاثنان إلى العراق معاً حتى بلغ أبا جعفر خلع عمه عبدالله بن علـيّ الطاعة له والدعوة لنفسه، فانتدب أبا مسلم لملاقاته. وفوجيء أبو مسلم عقب انتصاره على عبدالله بن علـيّ واحتوائه على معسكر كامل بإرسال أبي جعفر أبا الخصيب ليكتب له ما غنمه أبو مسلم في معسكر عمه(1)، فكان هذا عظيماً على أبي مسلم، وهم بقتل رسول أبي جعفر قائلاً: (أمين على الدماء، خائن في الأموال)(2)، غير أن أبا جعفر حين بلغه غضب أبي مسلم خاف أن يسير إلى خراسان بجيوشه، فكتب إليه بولاية الشام والجزيرة(3).

وثارت ثائرة أبي مسلم بهذه التولية لأنه يعلم تماماً بأن أبا جعفر إنما أراد إبعاده عن خراسان التي هي ملك يمينه، وكل رجالها جنود وطائعون له، فخرج إلى خراسان معارضاً لرأي أبي جعفر(4).

وطالت المراسلات بين أبي جعفر وأبي مسلم(5)، وكان كل منهما حريصاً على تنفيذ ما يريد، فأبو مسلم كان حريصاً على الوصول إلى خراسان ليكون بعد ذلك في أمان من غدر أبي جعفر، وأبو جعفر حريص على ابعاده عن جنوده ورجاله الذين عرفوا بالطاعة العمياء له. فأرسل إليه أبا حميد المروروزي ليكلمه باللين والرفق للعودة لطاعة الخليفة

---

(1) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٤٨٢
المقـدسي : البـدء والتاريخ ، جـ٦ ، ص ٧٨
ابن قتيبـة : عيـون الأخبار ، مجـ١ ، جـ١ ، ص ٢٦
(2) ابن الاثـير : الكامـل ، جـ٥ ، ص ٤٦٩
المسعـودي : مـروج الذهـب ، جـ٢ ، ص ٢٢٩
ابن طباطبا : الفخـري ، ص ١٥٠
(3) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٢٨٢
أحمـد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، جـ٣ ، ص ١٠٣
(4) المسعـودي : مروج الذهـب ، جـ٢ ، ص ٢٣٠
الدينـوري : الاخبـار الطوال ، ص ٣٧٩
(5) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٧ ، ص ٤٨٢ وما بعده
ابن الاثـير : الكامـل جـ٥ ، ص ٤٦٩ وما بعده

فإن رفض العودة فليظهر له التهديد والوعيد[1]. وكان أبو جعفر في نفس الوقت قد بعث لأبي داود وهو نائب لأبي مسلم على خراسان يمنيه بإمرة خراسان إن استطاع منع أبي مسلم من العودة إلى خراسان، فكتب أبو داود إلى أبي مسلم قائلاً: (إنا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه ﷺ فلا تخالفنّ إمامك، ولا ترجعنّ إلاّ بإذنه)[2]. و سقط في يد أبي مسلم الذي استشار ثقات أصحابه فأشاروا عليه بعدم العودة إلى أبي جعفر، وعليه أن يلتزم طريق خراسان ليكون بين قوته وعشيرته[3]. ولعب أبو جعفر دوراً كبيراً لاحضار أبي مسلم إليه، ففي الوقت الذي وعد فيه أبا داود بولاية خراسان ان هو صده عن العودة إليها، فقد وعد أيضاً أبا إسحاق - رسول أبي مسلم إليه - بولاية خراسان ان هو استطاع احضار أبي مسلم، فعاد أبو إسحاق إلى أبي مسلم، وهو يبين له مدى تقدير أبي جعفر له، وأنه لم ير شيئاً ينكره في نيته[4].

وهكذا كان مصير أبي مسلم، فقد تكاتفت الجهود على إبعاده عن قوته، ودبرت له المكائد ليقع فريسة سهلة لأبي جعفر الذي استقبله دون أن يبدو عليه أنه يريد به شراً[5]، ثم أذن له في الانصراف للراحة من عناء السفر، على أن يعود إليه في اليوم التالي[6].

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٨٤
ابن طباطبا : الفخري، ص ١٥١
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٦٤
أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ٣، ص ١٠٦

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٨٦

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٨٥
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٢٢١
ابن طباطبا : الفخري، ص ١٥١
عبد المنعم ماجد : العصر العباسي الأول، جـ١، ص ٦٥

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٨٦
المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٨٢
أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي، جـ٣، ص ١٠٦

(٥) المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ٢٣١
ابن طباطبا : الفخري، ص ١٥٢

(٦) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٨٨
الدينوري : الأخبار الطوال، ص ٣٨٠
ابن قتيبة : الإمامة والسياسة، ص ١٣٥

ودُبّر لقاء اليوم التالي لقتل أبي مسلم حيث أوقف أبو جعفر أربعة من الحراس رهن إشارته للخروج إلى أبي مسلم وقتله(١). وحضر أبو مسلم وهو يتوجس خيفة من أبي جعفر الذي ما إن أقبل عليه أبو مسلم حتى ابتدأه بتعدد أخطائه في حقه، وأبو مسلم يعتذر ويبرر لكل ذنب عذراً(٢)، وما لبث ان صفق أبو جعفر بيديه فخرج الحراس الأربعة إليه فقتلوه(٣). وذكر الطبري: أن أبا مسلم قال عند أول ضربة أصابته: (يا أمير المؤمنين، استبقني لعدوك، قال: لا أبقاني الله إذاً وأي عدو لي أعدى منك)(٤).

وهكذا قتل أبو مسلم، الرجل الذي قاد معركة الدعوة إلى أن بلغ فيها مبلغ الذروة بإمامة أبي العباس، وكان من الحقد والضغينة التي يكنها له أبو جعفر ما أورده إلى التهلكة بتعاليه عليه، ومباهاته بأنه صاحب الفضل والكلمة.

وكان على أبي جعفر مواجهة قواده وجنده الخراسانية الذين كانوا رهن إشارة أبي مسلم، غير أن أبا جعفر استطاع أن يصرفهم بالأموال والهدايا والجوائز الضخمة التي جعلتهم يعودون منصرفين من عنده(٥).

أما قائده أبو نصر فإنه حينما علم بمقتل أبي مسلم أسرع إلى خراسان، فلم يلبث أبو جعفر أن أقدمه إليه محاسباً له على انصرافه بمعسكر أبي مسلم بغير مشورته له بالذهاب إلى خراسان، غير أن أبا نصر استطاع إقناعه بالاخلاص والوفاء لصاحبه(٦).

---

(١) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٧٤
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٦٦
المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ٨٠

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٩٠
المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ٢٣١
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٢٢٣

(٣) الدينوري : الأخبار الطوال، ص ٣٨١
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٢٢٢

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٩١

(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٩٢
ابن قتيبة : الإمامة والسياسة، ص ١٣٦
ابن طباطبا : الفخري، ص ١٥٣
الجاحظ : البيان والتبيين، جـ٣، ص ٥٥٥

(٦) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٩٤
ابن الأثير : الكامل، جـ٥، ص ٤٧٨

وكان مقتل أبي مسلم في الخامس والعشرين من شعبان في سنة ١٣٧ هـ[١] ولم يلبث أن واجه أبو جعفر حركات قوية قام بها أناس من خراسان مطالبين بثأر أبي مسلم. فخرج سنباذ «بنيسابور» في نفس السنة التي قتل فيها أبو مسلم، فبعث إليه أبو جعفر بجيش بقيادة جهور بن مرار العجلي فهزمه وأصحابه[٢].

وبعد سنباذ خرج عليه «الراوندية» وكانوا من أهل خراسان، وقد زعموا أنهم على رأي أبي مسلم الذي يقول بتناسخ الارواح[٣]، ويذكر الدينوري[٤] أنهم خرجوا مطالبين بثأر أبي مسلم، غير أن أبا جعفر استطاع القضاء عليهم[٥]. وتوالت الحركات في محاولات لخروج خراسان واستقلالها بعيداً عن الدولة العباسية[٦]، وكأنها تريد بذلك انتقاماً لأبي مسلم واحياءً لدولة مستقلة بعيدة عن سيطرة العرب، خاصة وأن أبا مسلم قد تمكن من نفوسهم، وأصبحت له تلك المكانة العظيمة في قلوبهم. ولذلك فإن حركاتهم الهدامة[٧]، التي ظهرت فيما بعد وفاة أبي جعفر المنصور، بقدر ما كانت تأخذ

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٩١

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٤٩٥
المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ٢٣٣
اليعقوبي : البلدان، ص ٣٠٣

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٧، ص ٥٠٥
السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٤١٦
أحمد أمين : ضحى الإسلام، جـ٣، ص ٢٩١
جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية، ص ٢٠

(٤) الدينوري : الأخبار الطوال، ص ٣٨٤

(٥) ابن الاثير : الكامل، جـ٥، ص ٣٠٥

(٦) خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن والي خراسان طاعة العباسيين، وحاول أبو جعفر إبعاده عن خراسان، ثم ولى ابنه المهدي على خراسان الذي استطاع القبض عليه واحضاره للمنصور فضرب عنقه. أنظر:
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٧٦

(٧) مثال ذلك حركة المقنع الخراساني، وحركة بابك الخرمي – أنظر في هذا الصدد:
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي، جـ٢، ص ٩٤ وما بعده
حسن أحمد محمود : العالم الإسلامي، ص ٩٨ وما بعده
سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب، ص ٢١٤

طابع التعظيم لأبي مسلم والانتقام لمقتله، فإنها كانت في حقيقة الأمر تعتبر محاولات للاستقلال ببلادهم.

وعلى الرغم من أن أبا جعفر المنصور كان قد قرب إليه الموالى كثيراً، إذ يذكر السيوطي: (أنه أول من استعمل مواليه على الأعمال وقدمهم على العرب، وكثر ذلك بعده حتى زالت رئاسة العرب وقيادتها[1]).



(١) السيــــوطي : تاريخ الخلفــاء، ص ٤٣٠

الباب الثالث
بنو سهل ودورهم السياسي
في الفتنة بين الأمين والمأمون وفي خلافة المأمون

- المأمون والياً على خراسان - صلته بالخراسانيين.
- دور بني سهل في تدبير أمر المأمون في خراسان وفي انتصاره على الأمين.
- دور الفضل بن سهل في بيعة المأمون بولاية العهد لعلي الرضا.
- انتقال المأمون من مرو إلى بغداد وتخلصه من الفضل بن سهل وعلي الرضا
- الحسن بن سهل وزيراً للمأمون



المأمون والياً على خراسان - صلته بالخراسانيين

بعد أن عهد الرشيد بولاية العهد لابنه الأمين – شعر بخطورة ذلك الأمر – ألحقه بولاية العهد للمأمون بعد الأمين، وأخذ العهود والمواثيق على الأمين.

وكانت ولاية خراسان في ذلك الوقت في يد علي بن عيسى بن ماهان من قبل الرشيد على أنه أساء إلى أهلها، فانتشر فيها الظلم والفساد، الأمر الذي جعل أهالي خراسان يبعثون بشكواهم إلى الرشيد متظلمين[1]

ثم بلغ الرشيد أن علياً بن عيسى بن ماهان قد أجمع على خلافه، فخرج الرشيد من مكة إلى الري[2] ومعه المأمون والقاسم لقتال ابن ماهان[3]. غير أن الرشيد أقام بالري مدة أربعة أشهر، ولم يقم فيها بأية بادرة نحو ابن ماهان إلى أن قدم إليه.

وفي هذا الصدد يقول الطبري: (حتى قدم عليه عليّ بن عيسى من خراسان بالأموال والهدايا والطرف من المتاع والمسك والجوهر، ثم أهدى بعد ذلك إلى جميع من كان معه من ولده وأهل بيته، وكتابه وقواده، على قدر طبقاتهم ومراتبهم، ورأى منه خلاف ما كان ظن فرضي عنه ورده إلى خراسان)[4].

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣١٤
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٣١٣
(٢) ابن الاثير الكامل جـ٦، ص ١٩٠
كان ذلك في آخر حجة للرشيد سنة ١٨٨ هـ
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣١٥
الأزدي : تاريخ الموصل، ص ٣٠٧
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣١٦

وتذكر بعض المصادر أن توقف الرشيد في الرى على هذا النحو كان بسبب إرساله من يؤكد البيعة على الأمين لأخويه المأمون والمؤتمن.

فقد وجه إليه هرثمة بن أعين لتأكيد البيعة للمأمون والمؤتمن، بعد أن أشهد من كان بمعسكره من القضاة والقواد بأن جميع ما في معسكره من مال وسلاح مَرَدّه إلى عبدالله المأمون(١).

غير أن الأمر لم يطل بعلي بن عيسى بن ماهان في خراسان فقد زاد حكمه سوءاً وظلماً بأهالي خراسان واستهانة واستخفافاً بهم(٢)، فولى الرشيد هرثمة بن أعين خراسان سنة ١٩١ هـ(٣).

ووصل هرثمة خراسان، وكأنه مدد لعلي بن عيسى بن ماهان ليعينه على حرب رافع ابن الليث(٤)، وبذلك استطاع الاحتيال عليه، وقبض على جميع أمواله، ورد المظالم إلى أهلها، وبعث به إلى الرشيد(٥).

على أن أمر رافع بن الليث قد ازداد خطورة الأمر الذي جعل الرشيد يخرج بنفسه إلى خراسان لحربه(٦).

---

(١) ابن الاثير : الكامل، جـ٦، ص ١٧٣
ابن قتيبة : المعارف، ص ٣٨٢
اليعقوبي : البلدان، ص ٣٠٥

(٢) ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٤٧٠
ذكر أنه اهان الحسين بن مصعب والد طاهر بن الحسين الذي استجار بالرشيد.

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٢٤
اليعقوبي : البلدان، ص ٣٠٥
الأزدي : تاريخ الموصل، ص ٣١١

(٤) خرج رافع بن الليث مخالفاً للرشيد بسمرقند - أنظر في هذا الصدد :-
ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ١٩٥

(٥) مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٣١٤
الأزدي : تاريخ الموصل، ص ٣١٢

(٦) ابن الأثير الكامل جـ٦، ص ٢٠٧
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ٦، ص ٢٠٧

وفي ذلك الوقت كانت قد ظهرت المنافسات بين العرب والعجم ، فظهرت أولاً في نجاح السيدة زبيدة والفضل بن الربيع في أخذ بيعة الرشيد للأمين ، ولما شعر الرشيد بضعف الأمين ، وعدم قدرته على القيام بأعباء الخلافة[1]، نجح البرامكة في دفع الرشيد بأن يعهد بولاية العهد من بعد الأمين للمأمون ، وهو ما أكده الرشيد مرة أخرى بتولية المأمون المشرق والمؤتمن الجزيرة والثغور والعواصم – وقد قام الفضل بن سهل بأمر المأمون وابداء المشورة له[2]، ومما أشار به الفضل بن سهل على المأمون أن يطلب الإذن من والده الرشيد أن يسير معه إلى خراسان ، قائلاً له : (لست تدري ما يحدث للرشيد وهو خارج إلى خراسان ، وهي ولايتك ، ومحمد المقدّم عليك ، وإن أحسن ما يصنع بك أن يخلعك ، وهو ابن زبيدة ، وأخواله بنو هاشم ، وزبيدة وأموالها[3]، فاطلب إليه أن يشخصك معه)[4].

هكذا بدأ تدخل بني سهل في أمور المأمون ، وظهرت آثارهم في تدبير أموره ، واصبحت لهم بعد ذلك منزلة كبرى لديه ولدى أهالي خراسان ، فقد استطاع المأمون إقناع والده الرشيد بالمسير معه إلى خراسان متعللا له بأنه يريد أن يكون إلى جانبه ليخدمه[5].

---

(١) ذكرت كثير من المصادر ضعف الأمين وحبه للهو والملذات – أنظر في هذا الصدد:
الرفاعي : عصر المأمون ، جـ١ ، ص ١٩٨ وما بعدها.

(٢) ذكر أن الفضل بن سهل وأخاه الحسن أسلما على يد يحيى بن خالد فاختاره يحيى لخدمة المأمون ، ولذا عرف بنو سهل بأنهم صنيعة البرامكة:
ابن كثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ١٩٦
الجهشياري : الوزراء ، ص ٢٢٩ وما بعدها.
ابن طباطبا : الفخري ، ص ٢٠٢

(٣) وأموالها (ردء له) هكذا وردت في:
ابن الاثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٢٠٧

(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٣٣٨

(٥) الطبري تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٣٣٨
ابن قتيبة : المعارف ، ص ٣٨٢
الأزدي : تاريخ الموصل ، ٣١٢

ومضى الرشيد في طريقه إلى خراسان مصطحباً معه ابنه المأمون، فما إن بلغ جرجان حتى اشتدت به علته، فتوجه إلى طوس، ووجه ابنه المأمون إلى الري ومعه جمع من القواد(١). ولم يلبث الرشيد أن زاد به المرض فتوفى بطوس، وذلك في جمادى الأول سنة ١٩٣ هـ(٢).

وصدق ظن الفضل بن سهل في أمر الأمين، فقد استطاع الفضل بن الربيع أخذ جميع ما في معسكر الرشيد من أموال وسلاح وجنود، وعاد إلى الأمين ناكثا العهود والمواثيق التي أخذها الرشيد عليه وعلى الأمين(٣).

وبلغ المأمون نبأ وفاة الرشيد - وكان قد خرج من مرو - فعاد إليها مرة أخرى ونعي الرشيد إلى الناس وبايع لمحمد الأمين(٤).

كما بلغه ما كان من أمر الفضل بن الربيع، من أخذه العسكر والأموال ليضمها إلى الأمين، فرغب في إرسال قواته لاستعادة الأموال والجند وأسر الفضل بن الربيع، غير أن الفضل بن سهل أشار عليه بعدم اعتراض سبيله(٥).

---

(١) ابن الاثير : الكامل، جـ٦، ص ٢١٢

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٤٦
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٣١٨

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٧٠
ابن كثير : البداية والنهاية، جـ١٠، ص ٢٢٣
الخضري : تاريخ الأمم الاسلامية، ص ١٥٨

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٧٠
ظلت مرو مقر ولاية خراسان بعد نزول المأمون بها إلى أن نزل عبدالله بن طاهر بنيسابور
اليعقوبي : البلدان، ص ٢٧٩

(٥) الجهشياري : الوزراء، ص ٢٧٧
الطبري تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٧١
ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٤، ص ٣٨

وظهرت حكمة الفضل بن سهل للمرة الثانية حين هون الأمر على المأمون، ورغبه في البقاء بخراسان، قائلاً له: (كيف بك وأنت نازل في أخوالك، ويبعتك في أعناقهم، اصبر وأنا أضمن لك الخلافة)[1].

وهكذا استمر المأمون في ولاية خراسان، واستطاع كسب محبة أهلها بحسن معاملته لهم[2]، ووضع ربع الخراج عنهم، حتى لقد قالوا فيه: (ابن اختنا وابن عم النبي ﷺ)[3].

وبذلك كان لمعاملة المأمون للخراسانيين أثر كبير في إظهار تعصبهم له، وفي نفس الوقت عمل المأمون على استرضاء أخيه الأمين، فأرسل إليه الهدايا، وكاتبه ليشعره بعدم تغيره عليه، وبمنزلته ومكانته لديه[4].

على أن الأمور كانت تسير عكس ما كان بين الأخوين ظاهرا، فبقدر ما كان الفضل بن الربيع يحرض الأمين على أخذ البيعة لابنه موسى وخلع المأمون من ولاية العهد، خشية أن ينتقم منه المأمون إذا ما تولى الخلافة، بقدر ما كان الفضل بن سهل يقوم في تدبير أمر المأمون، ويشير عليه بحسن معاملة الخراسانيين، حتى يمكن له في قلوبهم، ويجعلهم لا يرضون غيره بديلاً.

وظلت الأمور بين الأخوين تسير على هذا النحو إلى أن ظهر الخلاف بينهما علانية، الأمر الذي أدى في النهاية إلى قيام الحرب بينهما، ومقتل الأمين وتولية المأمون الخلافة بفضل الخراسانيين وعلى رأسهم الفضل بن سهل.

---

(١) ورد من أمر تهدئة الفضل بن سهل للمأمون حديث طويل بينه وبين المأمون في أمر شؤون الدولة، وما يجب أن يكون عليه، من حسن خلق، وعلم، للقيام بأعباء الحكم أنظر:
الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٧١وما بعدها
ابن الاثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٢٤ وما بعدها
الجهشياري : الوزراء، ص ٢٧٧ وما بعدها

(٢) ابن طباطبا : الفخري، ص ١٩٤

(٣) الأزدي : تاريخ الموصل، ص ٣١٨

(٤) ابن الاثير : الكامل، ج٦ ص ٢٢٥
المسعودي التنبيه والإشراف، ص ٣٠٠
الخضري : تاريخ الأمم الاسلامية، ص ١٥٩

دور بني سهل في تدبير أمر المأمون في خراسان وفي انتصاره على الأمين

استطاع الفضل بن سهل بحكمته وحسن مشورته للمأمون، أن جعل أهالي خراسان سامعين له مطيعين، فأحبوه وتعلقوا به لحسن رعايته لهم، وليس أصدق من إخلاصه للمأمون وضمانه الخلافة له من قوله: (والله لأصدقنك، إن عبدالله بن مالك، ويحيى بن معاذ، ومن سمينا من أمراء الرؤساء، إن قاموا لك بالأمر كانوا أنفع مني لك برياستهم المشهورة، ولما عندهم من القوة والحرب، فمن قام بالأمر كنت خادماً له، حتى تصير إليَّ محبتك، وترى رأيك فيَّ)[1].

غير ان الفضل فشل في محاولته معهم في القيام بتدبير شؤون المأمون في خراسان لضمان الخلافة له، فلم يتدخلوا في أمر بين أمير المؤمنين وأخيه، ومن ثم عقد الفضل العزم على المضي بأمر المأمون حتى يمكنهم من أمر الخلافة، فأشار عليه بمجالسة الفقهاء، والعمل بالسنة، والقيام برد المظالم[2]، فيكون بذلك أهلاً للثقة، خاصة وأن الأمين على ما هو عليه من حبه للهو والملذات.

وكانت سعاية الفضل بن الربيع لدى الأمين لتولية العهد لابنه موسى، المنطلق في بدء الخلاف بين الأمين والمأمون، فقد استطاع اقناعه بالدعاء لابنه موسى بولاية العهد من بعده، ثم للمأمون والقاسم[3]. وقد وصف هذه السعاية ابن قتيبة بقوله: (لظّ[4] قوم

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٧١

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٧١
ابن طباطبا الفخري، ص ١٩٤
الخضري : تاريخ الأمم الاسلامية، ص ١٥٩

(٣) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٢٧
ابن خلكان : وفيات الاعيان، جـ٤، ص ٣٩
السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٤٧٤
الخضري : تاريخ الأمم الاسلامية، ص ١٦٠

(٤) (أى اتصل به وتقرب إليه)

من أشرار العراق، فقيل له معك الأموال والرجال والقصور، فادفع في نحر أخيك المأمون)[1].

أضف إلى ذلك أن الأمين عزل القاسم عما كان الرشيد قد ضم إليه من أعمال، فأحس المأمون بتدبير الأمين أمر خلعه، وبادر من جهته بقطع البريد عن الأمين وأسقط اسمه من الطراز[2].

ولم يكن الفضل بن الربيع وحده هو الذي يوغر صدر الأمين على أخيه، بل استطاع علي بن عيسى بن ماهان إكمال ما بدأه الربيع، فأوحي إلى الأمين بأن أهالي خراسان يميلون إليه[3] ودفعه إلى أن يرسل إلى أخيه المأمون لإبلاغه أمر تولية ابنه موسى، وتسميته الناطق بالحق، وأن يأخذ له البيعة في خراسان، غير أن المأمون رفض البيعة لابنه موسى[4].

وقد استطاع الفضل بن سهل استمالة أحد الرسل من قبل الأمين لأخذ البيعة على المأمون لابنه موسى، وهو العباس بن عيسى، فقد وعده الوعود حتى استطاع أخذ البيعة منه للمأمون، بل وجعله يكتب له بأخبار الأمين[5].

---

(١) ابن قتيبة الدينوري : الامامة والسياسة، ص ١٧٤، ١٧٥

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٧٥
مؤلف مجهول العيون والحدائق، جـ٣، ص ٣٢٢

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٧٦
ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٣٠
الجهشياري : الوزراء، ص ٢٩٢

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٧٦
المسعودي : التنبيه والاشراف، ص ٣٠٠
السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٤٧٤

(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٧٦
ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٣٠

وحين عاد الرسل إلى الأمين، وعرف عدم قبول المأمون البيعة لابنه موسى، أقنعه الفضل بن الربيع، وعلي بن عيسى بن ماهان بأخذ البيعة على الناس في العراق أو في مكة والمدينة فأخذت لعدد يسير من الناس[1].

على أن اسوأ ما اشار به الفضل بن الربيع على الأمين في ذلك الأمر هو إقناعه بأخذ الكتب الموجودة في الكعبة، والتي بها المواثيق المؤكدة على الأمين وتمزيقها[2]، مما أثار الناس عليه، وأوجد لديهم الاستنكار مما فعله بأخيه[3].

ولم يكتف الأمين بذلك، بل أرسل إلى المأمون يسأله تسليمه بعض مدن خراسان[4] وهو ما جعل المأمون يزداد في ثورته على أخيه الأمين، فقد استشار وزيره الفضل بن سهل وأخاه الحسن بن سهل فيما حدث من أخيه، ثم جمع خاصته من الرؤساء والأعلام وأخبرهم بما كان من أمر أخيه، فتشاوروا، ثم اجمعوا على دفع الشر بالشر[5].

وحرص المأمون على كسب الناس في خراسان في تلك الفترة إلى جانبه لئلا يستطيع أعوان الأمين والفضل بن الربيع استمالتهم، ووضع الأمناء والثقات من حراسه في الدروب ليستعلموا عن كل قادم إلى خراسان وكل ما يحدث بها[6].

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٧٧
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ٣٧٧
الأزدي تاريخ الموصل، ص ٣١٩
(٣) الجهشياري : الوزراء والكتاب، ص ٢٩٢
(٤) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٣٠
المسعودي : التنبيه والاشراف، ص ٣٠٠
الخضري : تاريخ الأمم الإسلامية، ص ١٦٠
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٧٧، ٣٧٨
المسعودي : التنبيه والاشراف، ص ٣٠٠
(٦) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٧٩
ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٣٢١

ومما شجع المأمون على اتخاذ هذا الموقف المناوىء لأخيه ما بلغه من أن بعض ذوى الرأي في بغداد أشاروا على الأمين بعدم الغدر بأخيه ونقض عهد الرشيد(١). هذا وقد بايع الأمين لابنه موسى في شهر ربيع الأول سنة ١٩٤ هـ . بعد ان جعل علياً بن عيسى ابن ماهان قائماً على تدبير ما ولاه من أعمال لصغر سن موسى(٢).

وهكذا دب الشر، ووقعت الفتنة الكبرى بين الاخوين، كما عاد من جديد الصراع بين الفرس والعرب أقوى مما كان عليه من ذى قبل في عهد الرشيد، فسيطر الفضل ابن الربيع، تسانده السيدة زبيدة على الأمين، بينما شد الخراسانيون على يد المأمون بفضل وزيره الفضل بن سهل وأخيه الحسن، كما وجد المأمون لديه من القواد الخراسانيين الأكفاء أمثال طاهر بن الحسين ما جعله يوجه قواته من الخراسانيين إلى الأمين مطالباً بحقه في الخلافة الذي أخذ منه عنوة. فوجه طاهر بن الحسين(٣) إلى الرى استعداداً لبدء المعارك(٤).

كان على طاهر بن الحسين أن يبرهن على أنه أهل لهذه الثقة، وللدور الكبير الذي تترتب عليه هذه المهمة التي قام بصددها، لذلك فإنه بادر بإرسال الرسل الذين يمدونه بأخبار بغداد، وما يستجد بها من أمور(٥).

---

(١) ابن طباطبا : الفخري، ص ١٩٤
السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٤٧٥

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٨٧
السيوطي : تاريخ الخلفاء، ٤٧٥

(٣) طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق الخزاعي، كان أبوه كاتباً لسليمان بن كثير صاحب دعوة بنى العباس، وهو أحد القواد الأكفاء، وقد اشترك في حرب رافع بن الليث أمام الرشيد . أنظر :
ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٢، ص ٥٢١
ابن الاثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٠٩
الإعلام . : الزركلي، جـ٣، ص ٢٢١

(٤) المسعودي : التنبيه والاشراف، ص ٣٠٠
ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية، ص ١٩٥
الأزدي : تاريخ الموصل، ص ٣١٩

(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٨٧
ابن الاثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٣٥

وأعلن الأمين الحرب على أخيه المأمون وأنفذ لتلك المهمة قائده علياً بن عيسى ابن ماهان، ذلك الوالي السابق لخراسان، والذي كرهه أهلها وسخطوا عليه لسوء معاملته تلك، فقد أقنع الأمين بأن أهالي خراسان يكتابونه ويطلبون منه الخروج إليهم[1].

وبدأ الصدام عنيفاً بين القائدين، فقد خرج على بن عيسى إلى طاهر بن الحسين بالرى[2] وهو مزهو بذلك العدد الهائل من القوات والسلاح الذي تحت قيادته وتحت تصرفه[3]. غير أن ذلك الزهو وتلك المغامرة لم تدم طويلاً، حيث قتل على يد أحد رجال طاهر بن الحسين[4]، وأرسل طاهر إلى المأمون وزيره الفضل بالبشير ومعه رأس علي بن عيسى[5]. فعمت البشرى أنحاء خراسان في ذلك اليوم[6].

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٩٠
ابن الاثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٤٠
ابن قتيبة : المعارف، ص ٣٨٤
عبد المنعم ماجد : العصر العباسي الأول، جـ١، ص ٢٩٨

(٢) الرى : هي إحدى مدن خراسان أنظر :
القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٧٥

(٣) ذكر أن الأمين عقد له على خمسين ألف فارس، بينما لقيه طاهر بن الحسين في أربعة آلاف فقط أنظر:
الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٩١، ٤٠٥
المسعودي : التنبيه والاشراف، ص ٣٠٠
السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٤٧٦

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٩٣
المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ٣٠٩

(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٩٤
الأزدي : تاريخ الموصل، ص ٣٢٣

(٦) ذكر أن المأمون أطلق اسم ذى اليمين على طاهر بن الحسين بعد ان بلغته هذه البشرى:
الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٣٩٣
المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ١٠٨

وكان من الطبيعي ان تكون هذه فاتحة خير لطاهر بن الحسين، الذي قويت عزيمته واشتدت همته في مواصلة التقدم لمقاتلة جيش الأمين الذي أخذ يواصل مهمته بعد مقتل قائده على بن عيسى[1].

واستمر طاهر في انتصاراته وتقدمه نحو العراق، ثم ما لبث أن انضم إليه هرثمة ابن أعين لإتمام تلك المهمة التي وقعت على عاتقهما[2]، وقد اتم هذان القائدان مسيرتهما نحو العراق وفق خطة محكمة، فقد تمكنا من فتح الكثير من المدن والقرى التي ضماها إليهما إلى أن بلغا بغداد، حيث حاصرا محمداً الأمين[3].

ولم يكن حصار بغداد بالأمر السهل، فقد عاني الأمين من شدة ذلك الحصار الذي استمر شهوراً عديدة، بينما أحكم طاهر وهرثمة حصار المدينة من جميع جهاتها حتى إن طاهرا منع دخول المؤن إلى بغداد[4]. فما بالك بالأمين وما كان يعانيه من أحوال بغداد الداخلية، فمن جنده وقواده من تركه في تلك المحنة وذلك الحصار ومال إلى الكفة الراجحة عندما رأي أن قوات المأمون على وشك دخول بغداد، فخرج إلى طاهر ابن الحسين[5]. ومنهم من طالبوه بمرتباتهم وأموالهم كمساومة للبقاء معه، حتى إنه أخرج ما في قصره من أوان ذهبية، وسكها نقوداً ليدفع للجند[6] هذا إلى جانب ما

(١) للاستزاده في اخبار حرب طاهر بن الحسين مع قوات الأمين أنظر:
الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٤١٢ وما بعدها
ابن الاثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٤٦ وما بعدها
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٣٢٥ وما بعدها
(٢) قحطان الحديثى : الطاهريون، ص ٦٩
(٣) قحطان الحديثى : الطاهريون، ص ٧١
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٤٥٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٣٣٤
ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر، جـ٢، ص ٢٠
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٤٥٥، ص ٤٧٦
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٣٣٣
(٦) المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ٣١٩

امتدت له الأيدي من نهب وسرقات حتى أصبح الأمين في حالة من الضعف يرثى لها[1].

على أن طاهراً أحسّ بأن الحصار قد طال، وأنه لا بد وأن ينتهي إلى حل جذري فكان ذلك المصير الذي انتهى إليه الأمين بقتله أسوأ قتلة، فقد كاتب طاهر القواد الهاشميين للانضمام إليه بعد أن وعدهم الأمان، فخرج إليه بعض هؤلاء القادة[2].

على أن أسوأ ما وقع للأمين في هذه الفترة هو انضمام خزيمة بن خازم إلى طاهر ابن الحسين، الذي استطاع أن يجعل منه قوة داخل بغداد، بعد أن أصبحت قواته داخلها[3] وبذلك ساءت أحوال الأمين أكثر من ذى قبل حتى تفرق عنه أصحابه وعامة جنده وأتباعه[4]. ولما وصلت الأمور إلى هذا الحد دخل عليه بعض قواده المخلصين وأشاروا عليه بالخروج من أحد أبواب المدينة ليلاً علـه يضمن النجاة من الهلاك، ويستطيع الوصول إلى الشام والجزيرة فيقوى أمره فيها[5]

غير ان عيون طاهر كانت بالمرصاد لكل حركة للأمين، فبلغه ذلك، فأرسل إلى رجال الأمين، ومنهم سليمان بن أبي جعفر، والسندى بن شاهك مهدداً إياهم بخراب عظيم إن لم يثنوا الأمين عما اعتزم عليه[6]

---

(1) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٤٧٠
المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ١١٠
(2) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٧٥
(3) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٤٧٢
ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٧٨
(4) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٨٠
السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٤٧٧
(5) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٤٧٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٣٣٧
(6) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٤٧٨، ٤٧٩
ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٨٢، ٢٨٣

وهكذا ترك الأمين فكرة الخروج إلى الشام، وركن إلى فكرة الخروج إلى هرثمة ابن أعين[1]، عل الأحداث تأتي بأمر مستحب، فقد أحس الأمين بأن الحصار قضى على كل أمل له في تحسن الأحوال، وعرف أن مصيره الموت على يد طاهر بن الحسين، فتعلق بأمل واهن وهو الخروج إلى هرثمة، عله يظفر منه بالأمان لحياته وأبنائه.

إلا أن القدر كان قد أعد له نهاية مؤلمة، فما ان خرج إلى هرثمة في حراقة له في نهر دجلة حتى لحقها رجال طاهر وأغرقوها، وأخرجوه من النهر في حالة من البؤس والشقاء، ووضعوه في مكان منتظرين الأمر من قائدهم للتصرف في أمره بقتله أو بأسره وإبقائه حياً، غير أن طاهراً ما لبث أن بعث برجاله ليلاً فقتلوه وهو يصيح : (ويحكم أنا ابن عم رسول الله ، أنا ابن هارون ، أنا أخو المأمون ، الله الله في دمي)[2].

وهكذا قتل الأمين على يد رجال طاهر بن الحسين، بعد أن ظفر به أسيراً، فلم ينتظر إرساله لأخيه المأمون ليبت في أمره بل نفذ حكمه فيه، ثم أرسل برأسه إلى المأمون بخراسان معلناً له النصر والخلافة[3].

غير أن المأمون ظلت نفسه حزينة على أخيه فترة طويلة، حتى إن دموعه كانت تجري عند سماعه ذكر الأمين من أحد يرثيه[4]، الأمر الذي دعا طاهر بن الحسين يخشى بطش المأمون به، فكان يحتال في الابتعاد عن عينيه كلما ورد ذكر اسم الأمين أمامه، كما كان يطمع في نفس الوقت على أن يكافئه المأمون على خدماته له بأن يوليه ولاية خراسان.

---

(١) قحطان الحديثي : الطاهريون ، ص ٧٥
(٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٢٨٧
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٤٨٨
الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٤٠٠
الهمداني : بغداد ، ص ٨٩
(٤) ابن الأثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٢٩٢
السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٩

دور الفضل بن سهل في بيعة المأمون بولاية العهد لعلي الرضا

أصبح للفضل بن سهل مكانة عظيمة لدى المأمون إثر نجاحه في انتصاره على الأمين وتوليه الخلافة، مما جعل المأمون يرفع من منزلته ومكانته لديه، ويوليه رياسة الحرب والتدبير وسماه ذا الرياستين(١).

ويغالي البعض في إبراز أهداف الفضل بن سهل فيذكر أنه سيطر على المأمون تمهيداً لتحقيق غرضه في إحياء مجد الفرس، وإرجاع السلطة إليهم(٢). فقد كان الفضل ابن سهل يتمتع بنفوذ قوى في خراسان، ازداد برفع مكانة المأمون له(٣).

وفضلاً عما يتهم به الفضل بن سهل من العمل على إحياء مجد الفرس وإرجاع السلطة إليهم يتهم أيضاً بالتشيع(٤) والعمل على نقل الخلافة لعلي الرضا بن موسى الكاظم(٥). فبعد أن أصبح وزيراً للمأمون، وجمع في يده كل السلطة ممثلة في الرئاستين، رئاسة القلم ورئاسة الحرب أشار على المأمون أن يبايع بولاية العهد لعلي الرضا(٦) ويبدو أن المأمون ارتاح لهذه الفكرة بدليل أن معظم المصادر سنية وشيعية

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٤٢٤
ابن الاثير الكامل جـ٦، ص ٢٥٦
الجهشياري : الوزراء، ص ٣٠٥

(٢) قحطان الحديثي : الطاهريون، ص ٨٠

(٣) ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٥١٤

(٤) ابن الاثير : الكامل، جـ٦، ص ١٩٧

(٥) هو أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضى الله عنه أحد الائمة الاثنى عشر : أنظر :
ابن خلكان : وفيات الاعيان، جـ٣، ص ٢٦٩

(٦) ابن الاثير : الكامل، جـ٦، ص ١٩٧

تذكر عنه أنه نظر إلى بني العباس وبني عليّ فلم يجد أكفأ منه[1]. فتمت البيعة بولاية العهد من موسى الكاظم سنة ٢٠١ هـ بناء على مشورة الفضل بن سهل وبموافقة أشياع المأمون من أهل خراسان وقد سماه المأمون الرضا وكتب بذلك إلى جميع الولايات[2].

ولم يكتف المأمون بولاية العهد لأحد أبناء البيت العلوي، بل تعداه إلى تغيير السواد شعار العباسيين واستبداله بالأخضر شعار العلويين[3] متناسياً بذلك كل ما مر على العباسيين من أحقاد بينهم وبين العلويين بعد تولي العباسيين الخلافة[4].

إلا أن السخط ما لبث أن عم أرجاء كثيرة من أنحاء الخلافة، وبخاصة العراق وبغداد حيث يوجد أبناء البيت العباسي[5]. إذ كان من الطبيعي ألا يتقبل معظم أهالي العراق هذا الأمر، فحادثة مقتل الأمين لم تمح آثارها بعد، والتي كانت بسبب نزع ولاية العهد من المأمون وتحويلها إلى ابنه. وشعور الناس بالأسى على التفريط في العهود والمواثيق لا يزال حياً في قلوبهم، فكيف يتقبلون خلعاً جديداً من المأمون لأخيه المؤتمن، ثم تولية أحد أبناء البيت العلوي الذين ما زالت حركاتهم تظهر بين الآونة والأخرى

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٥٤
ابن طباطبا : الفخري، ص ١٩٨
عن الأهداف التي نظر إليها المأمون في هذه البيعة لعلي الرضا أنظر :
جعفر مرتضي : حياة الامام الرضا، ص ٢١٢ وما بعدها

(٢) المسعودي : مروج الذهب جـ٢، ص ٣٤٧
ابن مسكويه : تجارب الأمم، جـ٦، ص ٤٣٦
ابن العماد : شذرات الذهب، جـ٢، ص ٢

(٣) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٣٢٦
محمد بن شاكر الكتبي : فوات الوفيات، جـ٢، ص ٢٣٧
أحمد أمين : ضحى الاسلام، جـ٣، ص ٢٩٤

(٤) لم تنقطع حركات العلويين خلال فترة الحكم العباسي عن مواقف الخلفاء العباسيين من العلويين : أنظر :
جعفر مرتضى : حياة الإمام الرضا، ص ٦٤ وما بعدها

(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٥٥
المقدسي : البدء والتاريخ، جـ٦، ص ١١١
أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر، جـ٢، ص ٢٢

للمطالبة بالخلافة، وكان من الطبيعي أن يظهر أبناء البيت العباسي غضبهم على ما فعله المأمون[1] فتشاوروا فيما بينهم لمن يقوم بالأمر فاهتدوا إلى مبايعة إبراهيم بن المهدي عم المأمون[2] فقاموا ببغداد سنة ٢٠٢ هـ إلى إبراهيم بن المهدي وبايعوه بالخلافة وسموه المبارك وخلعوا المأمون[3] هذا في الوقت الذي كان فيه المأمون لا يزال بمرو بعيداً عن مركز الخلافة فنشب الخلاف بين جند إبراهيم وجند المأمون.

وحاول الحسن بن سهل والي العراق من قبل المأمون تهدئة الحالة في العراق[4] إلا أن الفتنة اشتدت في بغداد والكوفة، وقد أخفي الفضل بن سهل الأمر عن المأمون في الوقت الذي كان فيه إبراهيم بن المهدي قد غلب على العراق، الأمر الذي جعل الحسن ابن سهل والي العراق يرتد إلى واسط بعد أن فشلت محاولته استمالة شيعة الكوفة فيما جعل ولايتها للعباس بن موسى بن جعفر شقيق الإمام الرضا[5]. وليس بمستبعد أن جميع هذه الأحداث في مرو وفي الكوفة، كان مردها رغبة بني سهل في نقل أمر الخلافة إلى البيت العلوي، غير أن موقف أهالي بغداد تجاه الحسن بن سهل حين ثاروا عليه وأخرجوه من بغداد ليدل دلالة تامة على أن الناس كانوا لا يرغبون في التسلط الفارسي الذي غلب على الخلافة ممثلا في بني سهل، فيذكر لنا اليعقوبي وهو معروف بتشيعه — أن بعض أهالي بغداد أتوا إلى محمد بن صالح بن المنصور وقالوا له: (نحن أنصار

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٥٥
المسعودي : مروج الذهب جـ٢، ص ٣٤٧
ابن مسكويه : تجارب الأمم، جـ٦، ص ٤٧٣

(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم، جـ٦، ص ٤٧٣

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٥٧
ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٣٤١
ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات، جـ٢، ص ٢٣٧

(٤) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٣٤٢ وما بعده

(٥) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٣٤٢
اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٤٥٠
ابن مسكويه : تجارب الأمم، جـ٦، ص ٤٣٩

دولتكم، وقد خشينا ان تذهب هذه الدولة بما حدث فيها من تدبير المجوس، وقد أخذ المأمون البيعة لعلي بن موسى الرضا، فهلم نبايعك، فإنا نخاف أن يخرج هذا الأمر عنكم)[1].

وقد استطاع الفضل بن سهل إخفاء موقف أهالي بغداد والعراق من البيعة لعلي الرضا، فقد أبلغه أن أهالي بغداد اتخذوا إبراهيم بن المهدي أميراً يقوم بأمرهم، غير أن علي الرضا كشف للمأمون كل ما يدور وما يخفى عليه[2]، وأعلمه بسخط الناس عليه وعلى بيعته له وما هم فيه من الأذى[3].

وكان لا بد أن تكون لهذه الأحداث التي حدثت في بغداد ومبايعة العباسيين لإبراهيم بن المهدي بالخلافة، والتي حدثت بناء على مشورة الفضل بن سهل وتدبيره ردة فعل قوية لدى المأمون وخاصة بعد أن عرف أن قتله هرثمة بن أعين كان ظلماً[4]، لأنه أراد كشف حقيقة الأمور إليه، وأن هناك كثيراً من كبار القواد يعلمون حقيقة الأمر[5]، فبيت المأمون النية لأمر عظيم.

---

(١) اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٤٥٠
(٢) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٣٤٦
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٦٤
ابن مسكويه : تجارب الأمم، جـ٦، ص ٤٤١
(٤) أنظر عن أسباب خروج هرثمة عند الحديث عن وزارة الحسن بن سهل
(٥) االطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٦٤
ابن مسكويه : تجارب الأمم، جـ٦، ص ٤٤٢

انتقال المأمون من مرو إلى بغداد وتخلصه من الفضل بن سهل وعلي الرضا

لم يكن الأمر سهلاً على المأمون بعد أن عرف تلك الحقائق التي أخفاها عنه وزيره الفضل بن سهل، عن أحوال العراق وسخط أهله على هذه البيعة لعلي الرضا، فضلاً عن مبايعة العباسيين لإبراهيم بن المهدي بالخلافة، فقد أوشكت الخلافة أن تخرج منه وكان عليه أن يتدبر الأمر في حكمة وصبر وروية، ليتمكن من استمالة الناس إليه، وخاصة أهل بغداد، عاصمة الخلافة العباسية، وفي نفس الوقت كان لا يريد إثارة سخط العلويين عليه ليضمن ولاءهم له وعدم خروجهم عليه، أضف إلى ذلك أنه لا ينسى فضل الفرس في تمكينه من استعادة خلافته. كل هذه العوامل تطلبت من المأمون جهداً كبيراً من التفكير ليتوصل إلى القرارات الحاسمة التي تمكنه من المحافظة على الخلافة التي أوشكت أن تخرج من يده(١).

فكان أول ما فعله المأمون أن أمر بالرحيل إلى بغداد منتقلاً من مرو مقر إقامته السابق(٢).

وقد اصطحب معه وزيره الفضل بن سهل الذي لم يعارضه في ذلك على الرغم من معرفته بأن المأمون علم بإخفائه الأمور عليه(٣).

ودبر المأمون أمر التخلص من وزيره الفضل بن سهل دون أن يفقد ولاء

---

(١) أنظر في ذلك :
الرفـــاعي : عصر المأمـون ، جـ١ ، ص ٢٦٥ ، وما بعدها
(٢) المسعـــودي : التنبيـه والاشـراف ، ص ٣٠٣
المقـــدسي : البـدء والتاريخ ، جـ٦ ، ص ١١١
(٣) الطـــبري : تاريخ الرســـل ، جـ٨ ، ص ٥٦٥
ابن الاثـــير : الكامـــل ، جـ٦ ، ص ٣٤٧

الخراسانيين له فلم يشعر وزيره بأي تغير تجاهه على الرغم من علمه بأن الفضل بن سهل قد اعتدى بالضرب على بعض رجاله الذين أكدوا للمأمون صحة أقوال علي الرضا عن الحالة بالعراق فظل الفضل لا يشك في نية المأمون تجاهه، وما يتدبره لقتله(١) فما ان بلغوا سرخس في طريقهم إلى بغداد حتى قتل الفضل من قبل جماعة هاجموه في الحمام وذلك في شعبان سنة ٢٠٢ هـ(٢) فأخذ المأمون قاتليه، وضرب أعناقهم، وأرسل بها إلى الحسن بن سهل ليبعد الأنظار عنه من قبل الخراسانية، ويبلغه بتعيينه خلفاً عن أخيه في الوزارة(٣).

وبلغ من دهاء المأمون وسياسته أن جعل باب المصاهرة طريقاً إلى الربط بين العباسيين والعلويين، وكذلك الفرس، وذلك عقب عودته من خراسان يريد بغداد سنة ٢٠٢ هـ فزوج ابنته أم حبيب من علي الرضا، وتزوج هو من ابنة الحسن ابن سهل(٤)، وبذلك يكون قد عمل في ظاهر الأمر على ترضية جميع الأطراف وضمان ولائهم له.

إلا أنه كان في قرارة نفسه يزمع التخلص أيضاً من علي الرضا قبل أن يدخل بغداد ليتمكن من استعادة ولاء العباسيين له، ولذلك تباطأ في دخولها، ولم يدخلها إلا وكان أيضاً قد تخلص من علي الرضا وهو صهره وولي عهده، إلا أن وفاة علي الرضا قد دخلها نوع من التشكك فيما إذا كان قد مات ميتة طبيعية ، أم أنه قد مات مسموماً فيذكر أن

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٦٥
الرفاعي : عصر المأمون، جـ١، ص ٢٦٧
(٢) المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ٣٤٧
الأصفهاني : الأغاني، جـ٩، مجلد ٣ ص ٢٩
ابن قتيبة : المعارف، ص ٣٩٠
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٦٥
ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٣٤٨
(٤) الطبري : تاريخ الرسل جـ٨، ص ٥٦٦
ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣، ص ٢٦٩
ابن عبد ربه : العقد الفريد، جـ٥، ص ١٢٠
الرفاعي : عصر المأمون، جـ١، ص ٣٦٥

المأمون وهو بطوس مقيماً عند قبر أبيه الرشيد كان يرافقه علي الرضا الذي أكثر من أكل العنب فمات فجأة وذلك في شهر صفر سنة ٢٠٣ هـ[١].

ويشكك بعض المؤرخين في سبب وفاته فيذكر أنه مات مسموماً حيث وضع السم له في العنب الذي أكله[٢]، بينما هناك من المصادر ما يذكر أنه مات بالحمى[٣]. على أنه من المرجح أن الفترة الحرجة التي كانت تمر فيها خلافة المأمون عقب تأكده من حالة العراق، والانشطار الذي كان قد حدث بين العباسيين والعلويين والفرس في تلك الفترة التي تولى فيها الحسن بن سهل ولاية العراق، وتولى فيها علي الرضا ولاية العهد، كانت كفيلة بأن تجعل الشك يتسرب إلى نفوس الشيعة الذين اعتقدوا أن المأمون قد قضى على علي الرضا، كما قضى على وزيره الفضل بن سهل، وأن على الرضا لم يمت ميتة طبيعية[٤] وهذا ما جعل الكثيرين من المؤرخين يوردون خبر وفاته، ثم يتبعونها بعبارة (قيل إنه مات مسموماً)[٥]. حتى لا ينفوا الخبر ولا يؤكدوه لعدم استطاعتهم التثبت من ذلك لتأثر الشيعة بوفاة ولي العهد، وذلك على الرغم مما أظهره المأمون تجاه علي الرضا من شدة التقرب له ومصاهرته بتزويجه ابنته أم حبيب، وبتزويج ابنته الاخرى أم الفضل من محمد ابن علي الرضا كما جعل امارة الحج في نفس تلك الفترة إلى أخيه إبراهيم موسى[٦] وهذا

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٦٨
ابن الاثير : الكامل، جـ٦، ص ٣٥١
الرفاعي : عصر المأمون، جـ١، ص ٢٦٨

(٢) المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ٣٢٩، ص ٣٤٧
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٣٥٧
ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣، ص ٢٧٠

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب، جـ٢، ص ٦

(٤) جعفر مرتضى : حياة الامام الرضا، ص ٣٩٤

(٥) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٣٥١
المسعودي : مروج الذهب جـ٢، ص ٣٢٩
ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣، ص ٢٧٠

(٦) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٦٦
ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٣٥٠

فإنه من المستبعد أن يصل المأمون بدهائه إلى أن يربط مصير بنتيه بزوجين كان يضمر لهما السوء والغدر.

على أن جميع هذه التشككات في وفاة علي الرضا لم تبدل من القول بأن علي الرضا قد توفى في الفترة التي كان فيها المأمون يخطط ويدبر لاستعادة خلافته التي كانت قد أصبحت تدور وسط عواصف قوية، تكاد أن تؤدي بها، فما كان منه إلا أن أرسل إلى الحسن بن سهل يخبره بالأمر، كما أرسل إلى بني العباس ببغداد يعلمهم بوفاة ولي العهد الذي لم يرتضوه، ولم يقبلوا بيعته، وسألهم الدخول في طاعته(1).

وعلى الرغم من موقف أهل بغداد إزاء المأمون ورفضهم العودة لطاعته، إلا أن مقدم المأمون إلى بغداد كان كافياً لاعادة الهدوء إليها، فقد خلع أهل بغداد إبراهيم ابن المهدي(2)، ثم ما لبثوا أن استقبلوا المأمون بالترحاب(3)، خاصة وأن الحسن بن سهل قد أصيب بداء أذهب عقله فشد في الحديد إثر ذلك(4) فقد فرح أهل العراق بخلاصهم من بني سهل وتأثيرهم على المأمون.

ولم يلبث المأمون أن أمر باعادة السواد شعار العباسيين، وإزالة اللون الأخضر شعار العلويين من الملابس والأعلام(5)، وبذلك عاد إلى الناس البشر والفرح، لدرجة

---

(1) الطبري : تاريخ الرسل، ج٨، ص ٥٦٨
ابن الأثير : الكامل، ج٦، ص ٣٥١
الرفاعي : عصر المأمون، ج١، ص ٢٦٨
(2) الطبري : تاريخ الرسل، ج٨، ص ٥٧٠
المسعودي : مروج الذهب، ج٢، ص ٣٤٨
(3) ابن الأثير : الكامل، ج٦، ص ٣٥٧
ابن طيفور : بغداد، ص ٢
(4) الطبري : تاريخ الرسل، ج٨، ص ٥٦٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٥٧
(5) الطبري : تاريخ الرسل، ج٨، ص ٥٧٤
ابن مسكويه : تجارب الأمم، ج٦، ص ٤٤٨
السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص ٤٩١
ابن العماد : شذرات الذهب، ج٢، ص ٩

أنهم كانوا يحرقون تلك الشعارات الخضراء لشدة فرحهم[1].

على أن المأمون على الرغم من استعادته سلطة الخلافة بعيداً عن تأثير العلويين والشيعة ، إلا أنه ظل حريصاً على علاقته بهم .





(١) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٧٤
أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، جـ٢ ، ص ٢٦

الحسن بن سهل وزيراً للمأمون

ظل الحسن بن سهل مناصحاً للمأمون، مع أخيه الفضل بن سهل أحد رجاله المخلصين، الذين كانوا يقوّون من عزيمته، ويشدون أزره، ليتمكن من النصر على أخيه الأمين، ويسترجع الخلافة.

وكان النصر حليف طاهر بن الحسين، قائد قوات المأمون، الذي باشر الحرب ضد قوات الأمين، وكتب الله له النصر، وكان يبعث بالبشائر تلو البشائر بانتصاراته إلى المأمون والفضل بن سهل[1].

ولما بلغت المأمون هذه الانتصارات، أراد رفع منزلة بني سهل، فرفع منزلة الفضل ابن سهل- كما سبق أن ذكرنا- فجعل إليه رئاسة الحرب والقلم، ولقبه ذا الرئاستين، وولى أخاه الحسن بن سهل ديوان الخراج[2] وكان ذلك أول منصب يتقلده الحسن ابن سهل، إلى أن قتل محمد الأمين، فولاه المأمون العراق وكتب إلى طاهر بن الحسين بتسليمه ما افتتحه من البلاد بما في ذلك الحجاز واليمن[3].

وأقبل الحسن بن سهل من خراسان يريد العراق، ومعه العديد من القواد[4]، استعداداً لتولي أمور الولاية - وكان الحسن بن سهل بعد أن تولى العراق قد أمر علي ابن أبي سعيد باستلام خراج البلاد من طاهر بن الحسين[5] وكان طاهر بن الحسين في ذلك

---

(١) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٣٩، ص ٢٤٦
(٢) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٥٧
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ٥٢٧
الجهشياري : الوزراء، ص ٣٠٥
ابن مسكويه : تجارب الأمم، جـ٦، ص ٤١٨
(٤) ابن قتيبة : المعارف، ص ٣٨٧
(٥) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٩٨
ابن مسكويه : تجارب الأمم، جـ٦، ص ٤١٩

الوقت قد عانى من خلاف الجند عليه لعدم تسلمهم مرتباتهم، ولم يكن معه ما يدفعه لهم، الأمر الذي دفعه لقتال الجند الخارجين عليه(١) ولذلك فإنه لم يرض بتسليم الخراج إلى ابن أبي سعيد إلا بعد أن وافى الجند مرتباتهم(٢).

وباشر الحسن بن سهل أعمال ولايته بالعراق في وقت كان فيه الناس لا يزالون بين موال للمأمون وعليهم السمع والطاعة له ومن كان لا يزال على ولائه السابق للخليفة الأمين، حتى بعد قتله، تعصباً للعنصر العربي وكرهاً للفرس.

ويذكر ابن خلكان أن بني هاشم أو القواد لم يخالفوا الحسن بن سهل في أمر، طاعة للمأمون إلى أن ولى المأمون عهده لعلي الرضا(٣).

غير أن الاحداث التي جرت عقب ولاية الحسن بن سهل تدل على أن الناس لم يرضوا بتولي أمرهم أحد الفرس، فضلاً عن أن المأمون كان لا زال مقيماً بخراسان.

وكانت أولى الحركات التي ظهرت للتعبير عن غضب الناس، ومنهم بنو هاشم، ظهور ابن طباطبا بالكوفة(٤) وانضمامه إلى أبي السرايا أحد رجال قائد المأمون هرثمة ابن

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٤٩٥، ٤٩٦
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٣٤١
قحطان الحديثي : الطاهريون، ص ٧٨
(٢) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ٢٩٨
ابن مسكويه : تجارب الأمم، جـ٦، ص ٤١٩
(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٢، ص ١٢١
(٤) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٣٠٢
هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي ابن أبي طالب.

أعين والخارجين عليه[1] وقد مات ابن طباطبا في بدء دعوته إلا أنها استمرت في شدتها بتولى أبي السرايا أمرها وبعد أن انضم إليه الكثير من الطالبيين[2] فقد اشتد أمره إلى أن ظفر به الحسن بن سهل فقتله وبعث برأسه إلى المأمون وذلك في سنة ٢٠٠ هـ[3].

وتوالت الفتن التي تعدت العراق إلى الحجاز واليمن، فخرج إبراهيم بن موسى ابن جعفر باليمن على واليها من قبل المأمون[4]، وخرج الحسين بن الحسن الافطس بمكة، احتجاجاً على مقتل أبي السرايا وطرد الحسن بن سهل الطالبيين من الكوفة والبصرة[5].

ونشبت الثورة في كل مكان منذرة بخروج الأمر من يد المأمون، إذا استمر على ترك الأحوال في يد الحسن بن سهل[6]، وظل هو بعيداً عن بغداد التي اشتدت أيضاً بها ثورة الجند الذين خرجوا على الحسن بن سهل حين بلغهم قتل هرثمة بن أعين[7].

ويبدو أن هناك من كان قد أحس بكل هذه الأمور، وفطن إلى أن جميع هذه الأحداث ظل أمرها في طي الكتمان عن الخليفة المأمون، فقد أحسّ هرثمة بن أعين أن الأمور تسير في خفاء وكتمان عن المأمون، ومن ثم عزم على المسير إلى المأمون بخراسان،

---

(١) أنظر الأحداث في :
ابن الأثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٣٠٢ وما بعدها
الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ٣٣٨ وما بعدها
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٣٠
ابن الأثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٣٠٥
المسعودي : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ٣٤٥
(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٣٥
المسعودي : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ٣٤٧
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٣٧
(٥) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٣٧
(٦) ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ٢ ، ص ٢
(٧) ابن الأثير : الكامل ، جـ٦ ص ٣١٥

ليخبره بصدق عن الحالة في العراق، فما ان فرغ هرثمة بن أعين من قتال أبي السرايا حتى توجه إلى خراسان يريد تحذير المأمون من أحداث هو بعيد عن العلم بها لكتم وزيره الفضل بن سهل أخبارها عنه[1] هذا وقد خرج هرثمة بن أعين إلى المأمون معارضاً الحسن بن سهل، فلم يجد عليه وهو مقيم بالمدائن، ولم يأبه بكتب المأمون التي وردته بأخبار تولية المأمون له الشام أو الحجاز[2].

ويبدو أن أخبار خروج هرثمة بن أعين إلى خراسان قد بلغت الفضل بن سهل الذي يبدو أيضاً أنه كان وراء تولية هرثمة بن أعين إحدى ولايتي الشام أو الحجاز، ولذلك فإنه ما إن أحس بمقدم هرثمة بن أعين، وعدم عودته للولاية حتى أوغر صدر المأمون عليه، وأعلمه أنه أفسد الناس عليه، وأنه وراء خروج أبي السرايا، وما حدث من وراء خروجه من الفتن[3].

فما إن دخل هرثمة بن أعين خراسان إلا وكان المأمون قد أعد العدة لتلقي هرثمة ابن أعين والتنكيل به.

وأقبل هرثمة بن أعين حتى بلغ مرو، ودخل على المأمون دون أن يحسب حساباً للوشاية، فبادره المأمون بقوله: (مالأت أهل الكوفة والعلويين، وداهنت ودسست إلى أبي السرايا حتى خرج وعمل ما عمل، وكان رجلاً من أصحابك)[4].

وهكذا أخذ هرثمة بالمفاجأة التي لم يحسب لها حساباً، فلم يستطع الدفاع عن

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٤٢
ابن الاثير : الكامل، جـ٦، ص ٣١٤
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٤٢
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٤٢
ابن الاثير : الكامل، جـ٦، ص ٣١٥
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٤٣

نفسه، وأمر المأمون بسحبه من رجله من مجلسه وأمر بقتله، فتولى الفضل بن سهل أمر قتله[1].

وظل المأمون في خراسان غير عليم بالأحداث التي استمرت داخل بغداد نفسها خاصة عقب تولية المأمون العهد لعلي الرضا، فقد غضب بنو هاشم لذلك، وقام الناس ببيعة إبراهيم بن المهدي خليفة للمسلمين ولقبوه بالمبارك[2].

وكان الحسن بن سهل هو الذي تولى إعلان بيعة المأمون لولاية العهد لعلي الرضا إلى أهل بغداد، كما أبلغهم بطرح لبس السواد، والالتزام بلبس الخضرة شعار العلويين[3].

ولم تهدأ نفوس الناس في العراق بتولي الحسن بن سهل ولاية العراق وما يليها، كما ازدادت حدة غضبهم وثورتهم لاخراج الخلافة من أبناء العباس إلى أبناء علي بن أبي طالب، فكما اشتدت الثورة في بغداد، فقد اشتدت أيضاً في الكوفة. وحاول الحسن ابن سهل استمالة أهل الكوفة الذين عرفوا بتشيعهم للعلويين، فولى الكوفة العباس ابن موسى بن جعفر العلوي، وأمره بلبس الخضرة وتولى أمر الناس فيها[4]. غير أن الأمور لم تهدأ أيضاً بالكوفة حيث اشتد فيها القتال وازدادت فيها الفتن.

ولما أحس علي الرضا ولي عهد المأمون بأن أحوال البلاد قد أصبحت في حال من الفتن والقلاقل، قام بدوره إلى المأمون وأخبره بجميع الأحداث التي تدور في العراق

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٤٣
اليعقوبي : التاريخ، جـ٢، ص ٤٤٩
(٢) أنظر قبل
(٣) الجهشياري : الوزراء، ص ٣١٢
مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص ٣٥٣
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٥٨
ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٣٤٢
ابن مسكويه : تجارب الأمم، جـ٦، ص ٤٣٩

الأمر الذي جعل المأمون يأمر بالمسير إلى العراق، ثم يتخلص من وزيره الفضل بن سهل ويبعث بالخبر إلى أخيه الحسن بن سهل مخبراً إياه بمصابه من فقدان أخيه ومدى تأثره لفقدانه، ومولياً إياه الوزارة خلفاً لأخيه الفضل[1].

ويبدو أن المأمون أراد موالاة الفرس وعدم تمردهم عليه إن هم أحسوا بانقلاب أمره على بني سهل، فولى الحسن بن سهل الوزارة خلفاً لأخيه، ولما نزل بفم الصلح قرب واسط، تزوج بوران ابنة الحسن بن سهل لربط أواصر الصلة بينه وبين ابن سهل[2] .

ويروى أن الحسن بن سهل قام بالانفاق على زواج ابنته من المأمون بما لم يسبق أن قام أحد مثله. فيذكر لنا المسعودي أنه كان ينثر على بني هاشم والقواد (بنادق مسك في رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب)[3].

كما يذكر ابن خلكان أن جدتها (نثرت عليهما ألف درة كانت تحمل في صينية من الذهب)[4].

وهكذا استطاع استمالة الحسن بن سهل إليه وكذلك القواد الخراسانية وظل الحسن ابن سهل قائماً بأمر وزارة المأمون، في الوقت الذي كان يكتم شدة تأثره لمقتل أخيه،

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٦٥
المسعودي : التنبيه والاشراف ص ، ٣٠٤
ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٩٩
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٥٦
ابن طباطبا : الفخري ، ص ٢٠٣
ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ٢ ، ص ٣
الخضري : تاريخ الأمم الاسلامية ، ص ٢٢٨
(٣) المسعودي : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ٣٤٩
(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ١ ، ص ٢٨٩

الأمر الذي جعل حالته تسوء، فقد ذهب عقله حتى شد في الحديد، ولما بلغ المأمون أمره أقام مكانه في الوزارة أحمد بن أبي خالد(١).

على أن الحسن بن سهل ظل على تلك الحال إلى أن توفى في أيام المتوكل على الله في سنة ٢٣٦ هـ(٢).

وبذلك أصبح الأمر في يد المأمون، فقد تولى أموره بنفسه بعيداً عن تأثير بني سهل والعلويـين.

على أن المأمون ظل على عطفه وحسن معاملته للعلويـين عقب تخلصه من على الرضا، فقد عمل على إبعادهم عن أمور السياسة والتدخل في شؤون الحكم، ولكن في نفس الوقت ظل حريصاً على أن تظل علاقته بهم رحيمة عطوفة.

وليس أصدق من عطف المأمون على العلويـين من عفوه عن محمد بن جعفر الصادق الذي كان قد بويع بالخلافة في الحجاز(٣)، وإعطائه الأمان لعبد الرحمن بن أحمد ابن عبدالله العلوي الخارج عليه باليمن(٤).

ويذكر ابن طباطبا أن زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس قد سألت

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٦٨
مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، جـ٣ ، ص ٣٥٧
ابن طباطبا : الفخري ، ص ٢٠٤
(٢) ابن طباطبا : الفخري ، ص ٢٠٤
(٣) ابن الاثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٣٥٦
ابن العماد : شذرات الذهب ، جـ٢ ، ص ٧
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، جـ٢ ، ص ١٩١
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٩٣
ابن الأثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٣٨١

المأمون يوماً بقولها: (يا أمير المأمنين ما الذي دعاك إلى نقل الخلافة من بيتك إلى بيت عليّ؟ قال : يا عمة إني رأيت علياً حين ولى الخلافة أحسن إلى بني العباس، فولي عبدالله البصرة، وعبيد الله اليمن، وقثم سمرقند، وما رأيت أحداً من أهل بيتي حين أفضى الأمر إليهم كافأه على فعله في ولده، فأحببت أن أكافئه على إحسانه[1]).

وعلى هذا فإنه إذا كان الأمر كما ذكر فإن صفاء نية المأمون نابع عن حبه لآل البيت من العلويين، وعدم تفريقه بينهم وبين العباسيين في تولي الخلافة، وهذا ما دعاه إلى، الاستمرار معهم في سياسة التسامح.

وقد حاول المأمون عقب عودته من خراسان إلى العراق أن يجعل أغلب أعمال الدولة في يد الشيعة من رجاله الخراسانية، ويكف أيدي الشيعة من أهل العراق عن هذه الأعمال إلا أن موقفه هذا سرعان ما تبدل حين ساءت حال أهل العراق من الشيعة وتظلموا إلى المأمون، وطلبوا منه مشاركة رجاله الأعمال، فأشركهم في جميع الأعمال وساوى بينهم في المعاملة[2].

وبذلك قبض المأمون على أمور دولته محايداً لجميع الأطراف وذلك لكسب ودهم جميعاً واستطاع بذلك التفرغ إلى شؤون دولته.

---

(١) ابن طباطبا : الفخري، ص ٢٠٠

(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم جـ٦، ص ٤٥٠، ٤٥١

الباب الرابع

إمارة الطاهريين في خراسان

(سنة ٢٠٥ - ٢٥٩ هـ)

- دور طاهر بن الحسين وابنه عبد الله في القضاء على ثورة نصر بن شبث في الجزيرة .
- دور عبد الله بن طاهر بن الحسين في القضاء على الفتن في مصر وإعادتها إلى سلطان الخلافة العباسية .
- الطاهريون وإمارة خراسان وشرطة بغداد .



دور طاهر بن الحسين وابنه عبدالله في القضاء على ثورة نصر بن شبث في الجزيرة

ظهر نفوذ طاهر بن الحسين جلياً واضحاً عقب الانتصارات التي أحرزها في القضاء على الأمين وعلى خلافته، ففضلاً عن تحقيق هذا الهدف السياسي والعسكري الكبير فقد كان تحت سلطته العديد من المدن والولايات التي كانت تخضع لحكم الأمين.

غير أن الفضل بن سهل لم تكن أهدافه ترمي إلى تولي الخراسانيين أمر الدولة العباسية فحسب، بل كانت تهدف إلى أبعد من ذلك، ألا وهي أن تكون السلطة الفعلية في الدولة العباسية لبني سهل أصحاب الفضل في تولي المأمون الخلافة(١).

لذا فإن من أهم الأحداث التي أعقبت انتصارات طاهر بن الحسين على الأمين في بغداد، تولية الحسن بن سهل جميع ما افتتحه طاهر بن الحسين من البلاد، وإبعاد طاهر ابن الحسين عن جنده وعمن والاه، وذلك بتوليته ولاية الشام والجزيرة والموصل، وتكليفه بقتال نصر بن شبث(٢).

وكان الهدف من ذلك هو حرمان طاهر بن الحسين من ثمرة انتصاراته، وإبعاده عن مسرح الأحداث ليخلوالأمر لبني سهل، على أن هناك رأياً آخر ملخصه أن تعيين طاهر ابن الحسين لولاية الشام والجزيرة كان ضرورة اقتضتها الاخطار التي كانت تهدد الدولة(٣).

---

(١) حسن إبراهيم حسن : المرجع السابق، جـ٢، ص ١٨٥

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٢٧

- ابن قتيبة : المعارف، ص ٣٨٧

- ابن مسكويه : تجارب الأمم ص ٤١٩

محمد علي حيدر : الدويلات الاسلامية في المشرق ص ٤٤

(٣) قحطان الحديثي : الطاهريون، ص ٢٩٧

وكان نصر بن شبث العقيلي قد أظهر الخلاف على المأمون بعد مقتل الأمين بكيسوم شمالي حلب غضباً على مقتله، وتعصباً للعنصر العربي، حيث استطاع ضم الكثير من الأعراب إلى ثورته، وغلب على ما جاوره من البلاد(١).

فلما قدم الحسن بن سهل إلى العراق لتولي أموره فرق ولاته على البلاد، وأمر طاهراً بن الحسين بالسير إلى الرقة لمحاربة نصر بن شبث بعد أن ولاه الموصل والجزيرة والشام، فسار طاهر إلى كيسوم والتقى بنصر بن شبث ودار بينهما قتال شديد انتهى بانتصار نصر بن شبث وعودة طاهر بن الحسين إلى الرقة شبه مهزوم(٢).

على أنه يبدو أن طاهراً بن الحسين لم يخرج لقتال نصر بن شبث بنفس العزم الذي خرج فيه لقتال الأمين، وذلك لاحساسه أن الغرض من إخراجه لقتال نصر هو إبعاده عن العراق، في الوقت الذي كان يشعر فيه بعلو مقداره وفضله في تولية المأمون الخلافة، فقد روى عنه قوله حين انتدب لقتال نصر: (حاربت خليفة، وسقت الخلافة إلى خليفة وأومر بمثل هذا؟ إنما كان ينبغي أن يتوجه إليه قائد من قوادي)(٣).

وبعودة طاهر بن الحسين إلى الرقة عقب حربه مع نصر بن شبث ظل بعيداً عن الأحداث التي كانت تدور في البلاد، سواء في بغداد أو خارجها إلى أن قدم المأمون إلى بغداد عقب موت الفضل بن سهل وعلي الرضا، وسوء حالة الحسن بن سهل في مرضه، فقد أرسل المأمون إليه بالرقة أن يوافيه إلى النهروان(٤) فوافاه إليها، ثم قدم معه إلى بغداد وذلك في صفر سنة ٢٠٤ هـ(٥).

---

(١) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٩٧
الزركلي : الاعلام، جـ٨، ص ٢٣
(٢) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٢٩٨
(٣) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٣٦٢
(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٧٤، ابن طيفور، بغداد، ص ٢
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٧٤، مؤلف مجهول: العيون والحدائق، جـ٣، ص ٣٥٨

ويذكر أن المأمون طلب من طاهر بن الحسين أن يسأله حوائجه، وذلك استرضاء له عقب الفترة الطويلة التي أبعد فيها عن شؤون الدولة وأسقط فيها ذكره غير أن طاهراً لم يسأله إلا حاجة واحدة، وهو طرح لبس الخضرة شعار العلويين والعودة إلى لبس السواد شعار آبائه وأجداده العباسيين، فلبى المأمون طلبه بأن طلب احضار ملابس سوداء فلبسها، وخلع علي طاهر بخلعة أيضاً والبسه إياها[1].

ويبدو أن طاهراً عندما خرج للقاء المأمون في النهروان كان قد عهد إلى ابنه عبدالله بمحاربة نصر بن شبث واستخلفه على ما كان يتولاه من الأعمال بالرقة[2]. ولكن ابنه لم يقم بنشاط كبير في مقاتلة ابن شبث على الرغم من ازدياد أمره، ومحاولة أنصار الطالبيين الانضمام إليه، على أن يبايع أحد أبناء علي بن أبي طالب، غير أن هؤلاء لم يفلحوا في تحويله عما أراد وهو نصرة العرب، وإعادة السلطة إليهم، وإبعاد العجم عن المناصب التي يتولونها[3].

ولم يظهر القتال الفعلي في محاربة نصر بن شبث إلا عقب تولية المأمون عبدالله ابن طاهر بن الحسين الرقة، وأمره له بقتال ابن شبث ومضر[4].

ويروى أن المأمون دعا عبدالله بن طاهر فلما دخل عليه قال له: (يا عبد الله أستخير الله منذ شهر، وأرجو أن يخير الله لي، ورأيت الرجل يصف ابنه ليطريه لرأيه فيه، وليرفعه، ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك. وقد رأيت توليتك مضر ومحاربة نصر ابن

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٧٥، ابن طيفور، بغداد، ص ٢

(٢) قحطان الحديثي : الطاهريون، ص ٨٩

(٣) ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٣٠٨، الأزدي : تاريخ الموصل، ص ٣٣٤

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٨١، ابن طيفور، بغداد، ص ١٨
ذكرت العديد من المصادر توليته من الرقة إلى مصر، ومنها (ابن الأثير : الكامل جـ٦، ص ٣٦٣)

شبث، فقال: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين)[1] فعقد المأمون له لواء مكتوباً بصفرة وعليه كلمة (يا منصور) استعداداً للخروج وقتال نصر بن شبث[2].

وكان طاهر بن الحسين قد تولى أمور خراسان من قبل المأمون[3]، فلما بلغه خروج ابنه للقتال، كتب إليه وصية جمع فيها حسن السياسة والدهاء، وأوصاه فيها بعدم التعدي على شريعة الاسلام في أمور القتال[4].

وسار عبدالله بن طاهر في سنة ٢٠٦ هـ لقتال نصر بن شبث متمسكاً بوصية أبيه التي شاع أمرها في كل مكان، وتدارسها الناس لقيمتها في حسن الإرشاد والطاعة[5].

ويذكر أن طلبه الأمان هذا قد سبقته محاولة من قبل المأمون لاستمالته والدخول في طاعته، فقد أرسل إليه أحد رجال الجزيرة ويدعي جعفر بن محمد محاولاً إقناعه بذلك، غير أن نصراً هذا اشترط شروطاً على المأمون، ومنها ألا يطأ بساطاً له، فرفض المأمون ذلك وأبى إلا حضوره إليه، الأمر الذي جعله يزداد شراسة هو وأعوانه من العرب في قتال عبدالله بن طاهر بن الحسين[6]. فكان أن اشتد عبدالله بن طاهر بن الحسين بدوره في محاربته وحاصره وضيق عليه، حتى أجبره على طلب الأمان[7]. ثم أرسل عبدالله

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٨١

(٢) ابن مسكويه : تجارب الأمم ، جـ٦ ، ص ٤٥١

(٣) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٨٢ ، ابن الاثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٣٦٠

(٤) إذكرت هذه الوصية مطولة في-الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٨٢ – ابن الاثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٣٦٤ ، ابن طيفور : بغداد ، ص ١٩

(٥) قحطان الحديثي : الطاهريون ، ص ٨٩

(٦) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٩٨ ، ٥٩٩ – ابن الاثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٣٨٨ ، ص ٣٩٠ – ابن مسكويه : تجارب الأمم ، جـ٦ ص ٤٥٤ – ٤٥٥

(٧) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٥٩٩ – ابن قتيبه : المعارف ص ٣٩٠ – فاروق عمر : نصر بن شبث العقيلي ، مجلة العرب ، جـ٧ ص ٦٠٤

ابن طاهر بن الحسين إلى المأمون يخبره بضعف شوكة نصر بن شبث، وطلب منه إرسال كتاب الأمان له، فكتب المأمون كتاب الأمان وأرسله إلى عبدالله بن طاهر، ثم قام عبدالله بن طاهر بهدم كيسوم وتخريبها[1]، وبعث بنصر بن شبث إلى المأمون في صفر سنة ٢١٠ هـ[2].

وهكذا استطاع عبدالله بن طاهر بن الحسين القضاء على ثورة اشتدت، وأقلقت المأمون فترة طويلة، فقد صبر على محاربة نصر بن شبث طوال خمس سنوات[3]، حتى ظفر به وسلمه إلى المأمون[4].



(١) قحطان عبد الستار الحديثي : الطاهريون ، ص ٩٢
(٢) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٨ ، ص ٦٠٢ - ابن طيفور : بغداد ص ٧٨
الازدي : تاريخ الموصل ، ص ٣٦٦
(٣) ابن الاثير : الكامل ، جـ٦ ، ص ٣٩٠ ابن طيفور : بغداد ص ٧٥
(٤) الشابشتي : الديارات ، ص ١٣٥

دور عبدالله بن طاهر بن الحسين في القضاء على الفتن في مصر وإعادتها الى سلطان الخلافة العباسية

ما إن فرغ عبدالله بن طاهر من قتال نصر بن شبث حتى أسند إليه المأمون مهمة أخرى فقد ولاه المأمون الشام ومصر وأسند إليه حرب عبدالله السري بمصر[1].

وكان السري بن الحكم والد عبيد الله أحد ولاة مصر، فقد وليها مرتين، إحداهما سنة ٢٠٠ هـ[2]، غير أنه ما لبث أن عزل عنها عقب دخول الأندلسيين الاسكندرية وتعاضدهم مع طائفة من الصوفية بها[3]، وكذلك وثوب الجند بمصر عليه، فورد كتاب المأمون بعزله عن الولاية[4]. ثم ما لبث أن أعيد السرى بن الحكم لولاية مصر ثانية من قبل المأمون، وأخذ البيعة لعلي الرضا بولاية العهد في مصر[5].

على أن معارضة أهل العراق لتولية العهد لأحد أبناء البيت العلوي، وما تلتها من أحداث قد أمتدت إلى مصر، وبخاصة بعد أن كتب إبراهيم بن المهدي الذي بايعه العباسيون بالخلافة في بغداد إلى وجوه الجند بمصر بخلع المأمون وولي عهده[6].

واشتدت الثورة بأرض مصر، حيث كان الشقاق حول البيعة لابراهيم بن المهدي قد اشتد في الفسطاط وما حولها، في الوقت الذي كان فيه الأندلسيون قد استولوا على

(١) الازدي : تاريخ الموصل، ص ٣٦٨
- الرفاعي : عصر المأمون، ج ١، ص ٢٧٨
(٢) الكندي : مصر في عصر الولاة، ص ١٨٦
(٣) الكندي : المصدر السابق، ص ١٨٩
(٤) ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة، ج٢، ص ١٦٥
(٥) الكندي : المصدر السابق، ص ١٩٢
(٦) الكندي : مصر في عصر الولاة، ص ١٩٢

الاسكندرية، واستقلوا بحكمها، كما تولى حكم بقية مصر عبد العزيز الجروي الذي خرج على السري بن الحكم[1].

ولم يمتد الأجل بالسري بن الحكم للقضاء على هذا الشقاق الذي حدث بأرض مصر، فما لبث أن توفي في سنة ٢٠٥ هـ، وقام بأعماله ابنه أبو نصر بن السري إلى أن ولي مصر من قبل المأمون ابنه الآخر عبدالله بن السري بن الحكم[2].

وعلى الرغم من وفاة عبد العزيز الجروي في نفس العام الذي توفى فيه السري ابن الحكم، إلا أن الشقاق استمر بين على بن الجروي وأبي نصر السري وانقسمت البلاد إلى قسمين[3]. ولحق أبو نصر بأبيه السري فتوفى في السنة التالية والبلاد في أشد حالات الفوضى والقلق[4]، وتولى أمر مصر بعده أخوه عبيد الله السري بن الحكم الذي استمر في قتال على بن الجروي فترة طويلة ويبدو أن عبيد الله هذا كانت قد حدثته نفسه بالاستقلال بأمر مصر[5].

ولما تفرغ المأمون لشؤون دولته أحس لما لمصر من أهمية فى مناصرة عمه إبراهيم ابن المهدي وقت أن قام بأمر العراق وأن مصر هذه لا زالت الثورة مشتعلة بها منذ تلك الفترة، والشغب فيها مستمراً، وما كان في هذه الفترة من تعدد الولاة الذين حدثتهم أنفسهم بالاستقلال بها، وخاصة بعد امتناع عبيد الله بن السري من تسليم الخراج إلى خالد بن يزيد الشيباني الذي كان المأمون قد ولاه جباية الخراج[6]. وقد أثارت كل هذه

---

(١) الكنـــدي : مصر في عصر الولاة ص ١٩٥
(٢) الكنـــدي : مصر في عصر الولاة ص ١٩٧
(٣) ابن تغرى بردي : النجـوم الزاهرة ، جـ٢ ، ص ١٧٨ – حسن إبراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، جـ٢ ص ٢٠٢ – إبراهيم العـدوي : مصر الاسلامية ص ٣٥٤
(٤) الكنـــدي : مصر في عصر الولاة ، ص ١٩٨
(٥) ابن تغرى بردى : النجـوم الزهرة ، جـ٢ ص ١٨١
(٦) الكنـــدي : مصر في عصر الولاة ، ص ١٩٨

الأحداث الخاصة بمصر المأمون الذي أدرك مدى خطورة تغلب عبيدالله بن السري عليها، في الوقت الذي كانت فيه الاسكندرية تحت سيطرة الأندلسيين[1]. ولذلك عقد المأمون لعبد الله بن طاهر بن الحسين بولاية مصر بعد أن فرغ من قتال نصر بن شبث سنة ٢١٠ هـ، ووجهه لقتال عبيدالله بن السري وتهدئة الأحوال في الاسكندرية[2].

ودخل عبدالله بن طاهر بن الحسين أرض مصر فتلقاه علي بن الجروي مسالماً له، وأنضم إليه لقتال عبيد الله بن السري الذي ما لبث أن طلب الأمان من عبدالله ابن طاهر بن الحسين الذي وفاه الأمان على شرط الخروج إلى المأمون[3].

فخرج عبيدالله بن السري إلى بغداد للقاء المأمون حيث أمنه، وقد عاش بالعراق حتى أدركته الوفاة في «سر من رأى» سنة ٢٥١ هـ[4].

أما عبدالله بن طاهر بن الحسين فإنه تفرغ بعد ذلك لقتال الأندلسيين بالأسكندرية[5]. فتوجه إليها ومعه جمع كبير من القواد، فخرج إليه أهل الاسكندرية مطالبين بالأمان[6].

---

(١) ابن الاثير : الكامل جـ٦، ص ٣٩٦ – مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص٣٦٣ – ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣، ص ٨٧

(٢) الشابشتي : الديارات ص ١٣٣ – ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ٢، ص ١٩١ – الهمداني: بغداد، ص ٨٨

(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٦١٠ – ابن مسكويه : تجارب الأمم، جـ٦، ص ٤٦٠ – الرفاعي : عصر المأمون، جـ١، ص ٢٧٩

(٤) الكندي : مصر في عصر الولاة، ص ٢٠٧

(٥) هؤلاء الأندلسيون قد أخرجوا من الأندلس عقب ثورة الربغي التي حدثت في عهد الأمير الحكم بن هشام، فاتجه فريق منهم إلى فاس بالمغرب وفريق توجه إلى الاسكندرية واستولوا عليها. أنظر : السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس، ص ٢٢٤

(٦) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٦١٣ – الكندي : الولاة والقضاة ص ١٨٤ – ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، جـ٢، ص ١٩٢.

أما الاندلسيون فقد أمنهم بشرط خروجهم من الاسكندرية، فرضوا بذلك حيث خرجوا إلى جزيرة أقريطش فاستولوا عليها من البيزنطيين واستوطنوها وأقاموا بها الحكم الاسلامي [1].

وظل عبدالله بن طاهر والياً على مصر والشام والجزيرة إلا أنه لم يبق في مصر بل استخلف عليها عيسى بن يزيد الجلودي، وعاد هو إلى العراق سنة ٢١٢ هـ [2]، بعد أن أصلح أحوال مصر وجبى الأموال بها [3].



---

(١) ابن الاثير : الكامل جـ٦ ، ص ٣٩٨ ، ٣٩٩ – ابن طيفور : بغداد ، ص ٨١ – الرفاعي: عصر المأمون ، جـ١ ، ص ٢٧٩

(٢) الكندي : الولاة والقضاة ، ص ١٨٤ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٣ ، ص ٨٨

(٣) الشابشتي : الديارات ، ص ١٣٦ – حسن إبراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي، جـ٢ ، ص٢٠٢

الطاهريون وإمارة خراسان وشرطة بغداد

(أ) إمارة خراسان

لما عاد المأمون إلى بغداد أعاد إلى صف قواده ورجال دولته طاهر بن الحسين بعد أن كلفه الحسن بن سهل بالخروج إلى الرقه لقتال نصر بن شبث.

غير ان المأمون كانت تعاوده أحزانه على أخيه الأمين عندما كان يرى طاهر ابن الحسين، فكان يذكر أخاه الأمين الذي قتل بيد جند طاهر بن الحسين في أسوأ حالة[1].

وذكر أن طاهراً بن الحسين كان في مجلس خاص للمأمون وهو صاحب شرطته[2]. فأمره المأمون بالجلوس، غير ان طاهراً اعتذر بعدم قدرته على الجلوس لقيامه بواجبه، ثم رأى المأمون يبكي[3]، فاقبل عليه طاهر متسائلاً: (لم تبكي لا أبكي الله عينيك! فوالله لقد دانت لك البلاد، وأذعن لك العباد، وصرت إلى المحبة في كل أمرك. فقال: أبكي لأمر ذكره ذل، وستره حزن، ولن يخلو أحد من شجن[4]).

ويبدو ان هذه الحادثة أقلقت طاهراً بن الحسين الذي كان لا يزال يتوجس خيفة من المأمون لقتله أخاه الأمين على هذا النحو، فاحتال، لمعرفة سر بكائه عن طريق خادم

---

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد، جـ٢، ص ١٩٦

(٢) كان المأمون قد ولاه الشرطة ومعاون السواد وجانبي بغداد أنظر: الطبري: تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٧٧ – ابن طيفور: بغداد ص ١٣ – ابن قتيبة: المعارف، ص ٣٨٧

(٣) ابن الاثير : الكامل جـ٦ ص ٣٦٠ – ابن طيفور: بغداد ص ١٦ – ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٢، ص ٥٢١

(٤) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٧٨

مقرب له : فأقبل الخادم على المأمون وحاول استلطافه لمعرفة ما انتابه من بكاء[1].

ويذكر الطبري الحديث الذي دار بينهما بقول الخادم له : (لم بكيت حين دخل عليك طاهر؟ قال : يا حسين، وكيف عنيت بهذا حتى سألتنى عنه! قال : لغمي بذاك، قال : يا حسين هو أمر إن خرج من رأسك قتلتك، قال : يا سيدى ومتى أخرجت لك سراً؟! قال : إني ذكرت محمداً أخى وما ناله من الذلة فخنقتني العبرة، فاسترحت إلى الافاضة، ولن يفوت طاهر منى ما يكره)[2]...

وصدق حدس طاهر بن الحسين حين أخبره حسين الخادم بقول المأمون، وعلم أن المأمون لا بد وأن يوقع به الشر يوماً ما : فلم يجد أمامه سوى وزير المأمون أحمد بن أبي خالد الذي طلب منه أن يسعى لدى المأمون ليبعد به إلى مكان بعيد عن ناظريه[3].

واستطاع ابن أبي خالد إقناع المأمون بتولية طاهر بن الحسين خراسان[4].

ويبدو أنه مثلما كان طاهر بن الحسين يشعر بالخوف من غدرة المأمون، فقد كان المأمون أيضاً يشعر بميول طاهر بن الحسين الاستقلالية قبل توليته خراسان. فقد دلت المناقشة التي دارت بينه وبين وزيره ابن أبي خالد حول خراسان وتردى أحوالها في ولاية غسان بن عبادها[5]، ومشورة الوزير تولية خراسان لطاهر أن قال المأمون له : (ويلك يا أحمد! هو والله خالع)[6]. لذلك لم يقبل المأمون تولية طاهر بن الحسين خراسان إلا بعد

---

(١) ابن طيفور : بغداد ص ١٧ – ابن طباطبا : الفخري ص ٢٠٥
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٧٩
(٣) ابن الاثير : الكامل جـ٦ ص ٣٦١ – ابن مسكويه : تجارب الأمم جـ٦، ص ٤٥٠
(٤) ابن طيفور : بغداد ص ١٧ – اليعقوبي : البلدان ص ٣٠٧ – جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية، ص ٦٧
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٧٩
(٦) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٧٩ – ابن الأثير : الكامل، جـ٦ ص ٣٦١

ضمان أحمد بن أبي خالد له[1].

وهكذا استطاع طاهر بن الحسين الفوز بولاية خراسان والابتعاد عما كان يتهدده من المأمون، وكان ذلك في سنة ٢٠٥ هـ[2].

وتدل الدلائل على أن طاهراً بن الحسين كانت له ميول للاستئثار بخراسان من قبل، فحينما خرج إلى خراسان أخذ معه كثيراً من الخراسانية[3].

كما يذكر ابن طباطبا أن المأمون أنكر عليه أموراً وكتب إليه كتاباً يتهدده فيه، فرد طاهر عليه جواباً أغلظ[4]، ولذلك كان من الطبيعي أن توترت الأمور بين المأمون وطاهر بن الحسين الذي ما لبث أن قطع ذكر المأمون في خطبة الجمعة في خراسان في سنة ٢٠٧ هـ[5].

ولما بلغ المأمون خبر انقطاع ذكره على المنابر في خراسان ثارت ثائرته على وزيره ابن أبي خالد الضامن لطاهر بن الحسين وأمره بإحضار طاهر إليه دون أن يبيت ليلته طلباً للاستعداد للرحيل إلى خراسان[6].

---

(١) ابن طيفور : بغداد ص ١٧ - ابن طباطبا : الفخري ص ٢٠٥
(٢) قحطان الحديثي : الطاهريون، ص ٨٩
(٣) الهمداني : بغداد ص ٥٠
(٤) ابن طباطبا : الفخري، ص ٢٠٥ - الشابشتي : الديارات، ص ١٤٦
(٥) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٩٤ - مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣ ص ٣٦٤ - أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر، جـ٢، ص ٢٨
(٦) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٩٥ - ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٢، ص ٥٢٢

ثم كان إذن المأمون لوزيره بالمبيت في تلك الليلة والرحيل في اليوم التالي الحد الفاصل بوصول خبر وفاة طاهر بن الحسين، وإقامة ابنه طلحة بن طاهر والياً على خراسان (١).

ويذكر الطبري ان المأمون استشار وزيره أحمد بن أبي خالد أيضاً فيمن يتولى أمر خراسان بعد طاهر، فأشار عليه بابنه طلحة، فوافقه المأمون وأمره بأن يكتب إلى طلحة بتوليته خراسان (٢).

وقد ذكر في وفاة طاهر بن الحسين المفاجيء أنه توفى مسموماً على يد خادم له، كان قد أهداه المأمون إليه، وأمره بملازمته. فهذا الخادم الذي قام بسم طاهر بن الحسين عقب استقلال طاهر بخراسان وقطع ذكر المأمون عن منابرها (٣).

غير أن ابن عبد ربه ينفي استمرار وجود هذا الخادم لدى طاهر بن الحسين، فقد رده طاهر بن الحسين على المأمون بعد ان طلب من الخادم أن يصف للمأمون الهيئة التي يجلس بها في مجلسه، فقد كان طاهر بن الحسين يجلس على لبود أبيض، وقد حلق رأسه، وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول، فحين عاد الخادم إلى المأمون ووصف له حالة جلوس طاهر بن الحسين قال المأمون لوزرائه تفسيراً لحال طاهر بن الحسين في مجلسه: (أما تقريعه رأسه وجلوسه على اللبد الأبيض، فهو يخبرنا أنه عبد ذليل، وأما

---

(١) ابن طيفور : بغداد، ص ٧٢ – اليعقوبي : البلدان ص٣٧ – الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، جـ٩، ص ٣٥٥ – محمد على حيدر : الدويلات الاسلامية في المشرق، ص ٤٥

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨، ص ٥٩٥ – جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية، ص ٧

(٣) ابن طباطبا : الفخري، ص ٢٠٥ – اليعقوبي : البلدان، ص ٣٠٧ – الشابشتى : الديارات، ص١٤٧

المصحف المنشور ، فإنه يذكرنا بالعهود التي له علينا ، وأما السيف المسلول فإنه يقول: إن نكثت تلك العهـود ، فهذا يحكم بينى وبينك ، اغلقوا عنا باب ذكره ولا تهيجوه في شيء ممـا هو فيه)[1].

فإذا صح ما ذكره ابن عبـد ربه في عدم تعرض المأمون لطاهر بن الحسين بشيء حتى مات ، فإن هذا يؤيد ما ذكر بأن موته يعزى إلى حادث حدث له في جفن عينه[2].

وعلى الرغم من هذا التناقض في ذكر سبب وفاة طاهر بن الحسين إلا أن الدلائل تشير إلى أن المأمون قد عزم على التخلص منه فعلا عقب التوتر الذي ساد بينهما فعمل على الخلاص منه بأية طريقة ، وبخاصة بعد أن أدرك أن طاهراً بن الحسين كان يعتز بقوة نفوذه في خراسان ، وأنه كانت تراوده نفسه في الاستقلال بخراسان عن الخلافة[3].

وهذا ما يفسر وفاة طاهر بن الحسين في نفس اليوم الذي قطع فيه ذكر اسم الخليفة المأمون من الخطبة أولاً ، ثم تولية المأمون ابنه طلحة مكانه في ولاية خراسان لصد الخراسانيـين عنه إذا ما أتهموه بقتل طاهر وحاولوا الخروج عليه[4]. وذكر أن المأمون لما بلغه أمر وفاة طاهر قال: (الحمد لله الذي قدمه وأخرنا)[5].

وعلى الرغم من أن أصابع الاتهام تشير إلى المأمون في التخلص من طاهر بن الحسين إلا أن حرصه على عدم إغضاب الطاهريـين خاصة والخراسانيـين عامة ، جعله يستبقي ولاية خراسان في أبناء طاهر ، الذين حرصوا بعد هذا الدرس الذي لقنهم إياه المأمون على أن يتفانوا في الاخلاص له ولخلفائه من بعده.

---

(١) ابن عبـد ربه : العقـد الفريد جـ٢ ، ص ٢٠٥

(٢) الطـبري : تاريخ الرسـل، جـ٨، ص٥٩٤ – ابن خلكان: وفيـات الأعيان، جـ٢ ص٥٢١

(٣) قحطـان الحـديثي : الطـاهريـون ، ص ١١٥

(٤) قحطـان الحـديثي : الطـاهريـون ، ص ١٢٠

(٥) الطـبري : تاريخ الرسـل ، جـ٨ ص ٥٩٥ – ابن طيفـور: بغداد ص ٧٣

غير أن المأمون بدوره كان حريصاً على عدم إغضاب الخراسانيين وعلى رأسهم الطاهريون، ولذلك عهد بأمر خراسان لطلحة بن طاهر بن الحسين على أن يكون خلفاً لأخيه عبدالله بن طاهر في ولاية خراسان(١). وكان عبدالله بن طاهر منهمكاً في ذلك الوقت في قتال نصر بن شبت بالشام(٢). فقام طلحة بأمر البلاد خير قيام إلى أن توفي سنة ٢١٣ هـ(٣). وكان في ولايته لخراسان يقوم بذلك نيابة عن أخيه عبدالله بن طاهر الذي كان المأمون قد عهد إليه بحرب نصر بن شبث في الجزيرة، ثم عبيدالله بن السرى في مصر، وإخراج الأندلسيين من الاسكندرية، وبتجهيز جيش آخر لحرب بابك الخرمي الخارج على الدولة العباسية بنواحي آذربيجان(٤).

ويبدو أن عبد الله بن طاهر كان كارهاً لما عهد به إليه المأمون من ولاية الجبال وآذربيجان وحرب بابك الخرمي(٥)، على أنه لم يعارض المأمون في شيء من ذلك، وإن كان المأمون قد أحس بما يدور في نفس عبدالله، ولذلك أرسل إليه المأمون يحيى بن أكثم وهو بالدينور يخيره بين إحدى الولايتين وحربها، وهي ولاية آذربيجان والجبال وحرب بابك الخرمي، أو ولاية خراسان وحرب الخوارج الذين خرجوا على عليّ بن طاهر الذي كان قد قام بأمر ولاية خراسان عقب وفاة طلحة نيابة عن أخيه عبدالله، فاختار عبدالله ابن طاهر ولاية خراسان، وسار في سنة ٢١٤ هـ(٦)، إلى مدينة نيسابور، واتخذها مقراً لولايته على خلاف عادة ولاة خراسان الذين كانوا يتخذون مرو مقراً للولاية.

وقد قام عبد الله بن طاهر بحكم خراسان مدة أربع عشرة سنة استقرت فيها أمور

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨ ص ٥٩٥ – ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، جـ٢، ص١٨٣
(٢) الطبري : تاريخ الرسل جـ٨ ص ٥٩٥ – ابن الأثير : الكامل جـ٦ ص ٣٨٣
(٣) ابن طيفور : بغداد ص ٩٤ – ابن مسكويه : تجارب الأمم، جـ٦ ص ٤٦٣
(٤) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٨٦ وما بعدها – الشابشتي: الديارات ص ١٣٧
(٥) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٩٥
(٦) الطبري : تاريخ الرسل جـ٨ ص ٦٢٢ – اليعقوبي : البلدان ص ٣٠٧

البلاد[1]. كما حارب الخوارج بقرية الحمراء بنيسابور[2] واشتد في طلب محمد ابن القاسم العلوي الذي خرج على الخلافة العباسية بالطالقان، إحدى جهات خراسان، حتى ظفر به سنة ٢١٩ هـ وأرسله إلى الخليفة المعتصم[3]. الذي كان قد تولى الخلافة عقب وفاة المأمون سنة ٢١٨ هـ.

وكان الخليفة المعتصم قد أقره في ولاية خراسان عقب توليه الخلافة، على الرغم من عدم ارتياحه له، حتى انه كتب إليه قائلاً: (أما بعد: عافانا الله معا. فقد كانت في نفسي عليك حزازات غيرها بقاء الانتقام عليك لك، وقد بقيت منها هنات أخاف منها عليك، فلا تقدم، وحسبك مما أنا منطو عليه لك إظهارى إياك على ما في ضميري والسلام)[4].

وقد ظل عبدالله بن طاهر أميناً على الثقة التي أولاها إياه المعتصم، وملتزماً بكافة الاعباء والمسؤوليات، وإن كان قد التزم جانب الحرص والحذر منه، حتى انه لم يفارق خراسان طوال سنوات ولايته لها[5].

وعلى الرغم من شدة الحذر والحرص الذى اتخذه عبدالله بن طاهر، إلا أن المعتصم كان يعتمد عليه في المهام الكبرى التي تواجهها الخلافة، فمن ذلك تحمله عبء محاربة المازيار الذي خرج بطبرستان مخالفاً للخلافة العباسية[6]. فوجه عبدالله بن طاهر عمه

---

(١) اليعقوبي : البلدان ص ٢٧٨، ٣٠٧ – ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص٤١٤
(٢) المسعودي : مروج الذهب، جـ٢ ص ٣٦٥ – مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣ ص٣٨٢
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨ ص ٦٦٧
(٤) الشابشتى : الديارات، ص ١٣٩
(٥) قحطان الحديثى : الطاهريون، ص ١٢٥
(٦) الطبري : تاريخ الرسل جـ٩، ص ٨٠ – المسعودي : مروج الذهب، جـ٢، ص ٣٧١
ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٤٩٥

الحسن بن الحسين بن مصعب لقتاله في جيش عظيم[1]. فهزم المازيار وحمله وأهل بيته إلى المعتصم، فتولى قتله وصلبه[2].

وكاد عبدالله بن طاهر أن يذهب ضحية مؤامرة دبرها الأفشين قائد المعتصم في حرب بابك الخرمي. ذلك أن الأفشين كان قد أمر رجاله بالاستيلاء على الأموال والهدايا التي كانت تأتي إلى بابك من أهل أرمنية[3]، فلما علم بذلك عبدالله بن طاهر قبض على رجال الافشين وهم ينقلون الأموال إلى أشروسنة، ولذلك نقم الافشين عليه وأراد أن يستغل ما سمعه من أخبار عن كراهية المعتصم لآل طاهر ورغبته في عزل عبدالله ابن طاهر عن ولاية خراسان ليكيد لعبدالله ويتولى هو أمور خراسان[4]. غير أن المعتصم أحسن بالحيلة التي كان الافشين يدبرها لعبدالله فظل على ثقته له.

وفي عهد الواثق بالله ظلت ولاية خراسان كما هي في يد عبدالله بن طاهر إلى أن توفى سنة ٢٣٠ هـ[5]، ولما توفى أشار القاضي أحمد بن أبي دواد على الواثق بالله بتولية ابنه طاهر خلفاً له[6]. فوافق الواثق على ذلك وولى طاهراً بن عبدالله بن طاهر ابن الحسين ولاية خراسان في نفس السنة التي توفى فيها والده[7]. وقد استمر طاهر قائماً بأمرها خلال فترة حكم الواثق بالله، ثم المتوكل على الله، ثم المنتصر بالله، وفترة من

---

(١) الطبـري : تاريخ الرسل جـ٩، ص ٨٥ - مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣، ص٣٩١
(٢) ابن مسكويه: تجارب الأمم جـ٦، ص ٥١١ وما بعده - مؤلف مجهول : العيون والحدائق، جـ٣ ص ٤٠١ وما بعده - جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية، ص ٦٨
(٣) الطبـري : تاريخ الرسل، جـ٩ ص ١٠٤ - ابن الأثير : الكامل، جـ٦، ص ٥١٠
(٤) الطبـري : تاريخ الرسل، جـ٩، ص ١٠٥ - ابن الأثير : الكامل، جـ٦ ص ٥١١ - ابن خلدون : العبر، جـ٣، ص ٥٦٨
(٥) الطبـري : تاريخ الرسل جـ٩، ص ١٣١ - ابن خلكان : وفيات الاعيان، جـ٣، ص ٨٨
(٦) الشابشتي : الديارات ص ١٤٠، ١٤١
(٧) الطبـري : تاريخ الرسل، جـ٩ ص ١٣١- ابن الاثير : الكامل، جـ٧ ص ١٤ - ابن مسكويه : تجارب الأمم جـ٦ ص ٥٢٨

خلافة المستعين بالله إلى أن توفى سنة ٢٤٨ هـ، ولما بلغ المستعين بالله خبر وفاة طاهر كتب بالولاية إلى ابنه محمد(١).

وكان الطاهريون بحكم ولائهم للخلافة العباسية وبحكم توليهم شرطة بغداد كانوا سبّاقين في إخضاع أية حركة معادية للدولة العباسية، فمن ذلك ظهور حركة يحيى ابن عمر الطالبي بالكوفة سنة ٢٥٠ هـ(٢)، وثورة الحسن بن زيد العلوي بطبرستان سنة ٢٥٠ هـ(٣).

وهكذا استمر الطاهريون في ولاية خراسان يتعاقبون عليها واحداً بعد آخر، كما كان الخراسانيون راضين عن ولايتهم لخراسان، ففضلاً عما تحقق في عهدهم لخراسان من استقرار وتقدم فقد أرضى حكم الطاهريين لهم شعورهم القومي كما أن اخلاص الطاهريين للخلفاء العباسيين أتاح لهم الاستمرار في ولاية خراسان، وجنبهم ما يمكن أن يحدث بينهم وبين الدولة العباسية من مصادمات إذا ما فكروا في الخروج عن طاعتها والاستقلال بخراسان.

وقد جاءت نهاية حكم الطاهريين لخراسان على يد يعقوب بن الليث بن الصفار الذي هدد خراسان لفترة طويلة(٤)، حتى استطاع أسر محمد بن طاهر وجمع كبير من أهله سنة ٢٥٩ هـ، وكانت الدولة الطاهرية قد مرت بفترة ضعف شديد في عهد محمد ابن طاهر، حتى إنه يمكن القول انه كان قبل أسره تحت سيطرة يعقوب بن الليث(٥).

---

(١) اليعقوبي : البلدان، ص ٣٠٧ – ابو الفداء : المختصر، جـ٢ ص ٤٢
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٩ ص ٢٦٦ – المسعودي : مروج الذهب جـ٢ ص ٤٣٥
(٣) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٩ ص ٢٧١ – ابن الاثير : الكامل جـ٧ ص ١٣٠
(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٦ ص ٤٠٤ – ابو الفداء : المختصر جـ٢، ص ٤٨
(٥) الطبري : تاريخ الرسل جـ٩ ص ٥٠٧ – المسعودي : مروج الذهب جـ٢ ص ٤٧٤ – الشابشتي : الديارات ص ١٢٨، ١٢٩

وكان يعقوب بن الليث الذي كان قد خرج في بلخ إحدى نواحي خراسان سنة ٢٥٧ هـ[١]، قد اشتد أمره وقويت شركته، حتى إنه لم يتغلب على محمد بن طاهر بخراسان فحسب بل إنه خرج في سنة ٢٦٢ هـ[٢]. إلى بغداد لمقاتلة الخليفة المعتمد على الله مصطحباً معه محمداً بن طاهر مكبلاً بالحديد غير أنه هزم أمام جيش المعتمد الذي أخرج محمداً بن طاهر من أغلاله وأكرمه غاية الإكرام[٣].

ولكن على الرغم من عدم اعتراف الخليفة العباسي المعتمد بشرعية ولاية يعقوب ابن الليث بن الصفار على خراسان[٤]، وإعادته ولاية خراسان إلى محمد بن طاهر بعد فك أسره من يعقوب بن الليث[٥]، إلا أن محمداً بن طاهر لم يعد إلى خراسان ثانية، فقد كان يقوم بأمر خراسان والياً من قبله وهو الحسين بن طاهر[٦]. في الوقت الذي كانت لا تزال فيه خراسان تحت السيطرة الفعلية ليعقوب بن الليث إلى أن توفى في سنة ١٦٥ هـ وخلف يعقوب أخوه عمرو بن الليث الذي بادر بأن بعث إلى الخليفة العباسي بالسمع والطاعة ورحب الخليفة العباسي بولاء عمرو بن الليث للخلافة العباسية وأرسل له تقليداً بولاية خراسان وفارس واصبهان وسجستان وكرمان والسند[٧].

وهكذا خرجت خراسان نهائياً من ولاية الطاهريين بعد أن تولوا أمر ولايتها خمسا

---

(١) ابو الفداء : المختصر جـ٢ ، ص ٤٨
(٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ٧ ص ٢٩٠ – ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ٦ ص ٤١٦
(٣) الشابشتى : الديارات ص ١٢٩
(٤) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٩ ص ٥١٢ – ابن الاثير : الكامل جـ٧ ص ٢٨٨ – ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٦ ، ص ٤١٢
(٥) الطبري : تاريخ الرسل جـ٩ ص ٥١٩ – الشابشتى : الديارات ص ١٢٩
(٦) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٩ ص ٥٤٤ – ابن الاثير : الكامل جـ٧ ص ٣٢٨
(٧) الطبري : تاريخ الرسل ، جـ٩ ص ٥٤٤ ، ٥٤٥ – المسعودي : مروج الذهب جـ٢ ص ٤٧٥ – ابن الاثير : الكامل جـ٧ ، ص ٣٢٦

وخمسين سنة. ومن الجدير بالذكر أن إمارة الطاهريين بخراسان كانت أولى الإمارات الاسلامية في المشرق.

(ب) شرطة بغداد

على ان حكم الطاهريين بخراسان وإن كان قد زال على يد بني الصفار، فقد ظلت علاقتهم وثيقة بالخلافة العباسية، كما حفظ لهم الخلفاء العباسيون مكانتهم في بغداد حيث كانوا يتولون شرطتها لفترة زمنية طالت حتى سنة ٣٠١ هـ.

وكانت بداية تولي الطاهريين أمر شرطة بغداد حينما ولى المأمون طاهراً بن الحسين في سنة ٢٠٥ هـ الجزيرة والشرطة وجانبي بغداد ومعاون السواد(١).

وبعد أن ولى المأمون طاهراً بن الحسين ولاية خراسان في سنة ٢٠٥ هـ جعل ابنه عبدالله خلفاً له في أمور بغداد(٢).

وعلى الرغم من أن المأمون كلف عبد الله بن طاهر بمهام كبيرة كحرب نصر ابن شبث بالرقة، وحرب عبيد الله بن السرى بمصر، إلا أنه أقره على أعمال أبيه عقب وفاته سنة ٢٠٧ هـ. ولما كان عبدالله بن طاهر لا يزال منهمكاً في محاربة نصر بن شبث، فقد كلف المأمون أخاه طلحة بالقيام بأمر خراسان، وعلى أن يكون خلفاً لعبد الله في ولايتها(٣).

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، جـ٨ ص ٥٧٧ – ابن طيفور: بغداد ص ١٣، ١٧ – ابن قتيبة: المعارف ص ٣٨٧

(٢) قحطان عبد الستار الحديثي: الطاهريون، ص ٨٩

(٣) انظر ما ذكرناه آنفاً في هذا الصدد

فما ان توفي طلحة بن طاهر حتى أقر المأمون أخاه عبدالله بن طاهر على أعمال أبيه كاملة[1]، وظل عبدالله بن طاهر على ولاية خراسان وشرطة بغداد حتى توفى في شهر ربيع الأول سنة ٢٣٠ هـ، فبعد وفاته ولى الخليفة العباسي الواثق بالله ابنه طاهراً على جميع أعمال أبيه[2].

وقد استمر طاهر بن عبدالله مدة ثمانية عشر عاماً على ولاية خراسان وشرطة بغداد حتى توفى سنة ٢٤٨ هـ، وبعد ذلك ولى الخليفة العباسي المستعين بالله أبنه محمداً خلفاً لأبيه على ولاية خراسان وشرطة بغداد[3].

وقد استمر محمد - كما رأينا من قبل - في ولاية خراسان حتى خروج يعقوب ابن الليث عليه بخراسان وما جاورها من البلاد، ونجاحه في القبض عليه وعلى أهل بيته في سنة ٢٥٩ هـ[4].

ولكن على الرغم من ان ولاية خراسان ظل ابناء طاهر بن الحسين يتوارثونها ابناً عن أب، إلا أن شرطة بغداد كثيراً ما كان يتبادل أبناء الطاهريين أمورها الفعلية، فحين توفى عبدالله بن طاهر سنة ٢٣٠ هـ كان أمر شرطة بغداد موكولاً إلى إسحق بن إبراهيم الطاهري[5]، ويبدو أن إسحق بن إبراهيم الطاهري ظل يدير شرطة بغداد، ومن قبل طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الذي خلف أباه في ولاية خراسان وشرطة بغداد

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٨ ص ٥٩٥ - ابن طيفور : بغداد ص ٧٢ - ابن مسكويه : تجارب الأمم، جـ٦ ص ٤٥٤

(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٩ ص١٣١ - ابن الأثير : الكامل جـ٧ ص ١٤ - ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٣ ص ٨٨

(٣) اليعقوبي : البلدان ص٣٠٧ - ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٦، ص ٤٠٤ - أبو الفداء المختصر جـ٢ ص ٤٢ - محمد علي حيدر : الدويلات الاسلامية في المشرق ص ٤٧

(٤) اليعقوبي : البلدان، ص ٣٠٨

(٥) ابن الاثير : الكامل جـ٧ ص ٢١ - الشابشتي : الديارات ص ١٢٢

إلى أن أمر الخليفة المتوكل على الله بولاية أخيه محمد على شرطة بغداد في سنة ٢٣٧ هـ[١]، وقد ظل محمد بن عبدالله بن طاهر متولياً أمر شرطة بغداد فترة طويلة إلى أن توفي في سنة ٢٥٣ هـ[٢]، وشارك في أمر خلع المستعين بالله والبيعة للمعتز بالله فبعد وفاته أمر الخليفة المعتز بالله تولية أخيه عبد الله شرطة بغداد[٣]

وقد توارث أبناء طاهر بن الحسين شرطة بغداد حتى سنة ٣٠٠ هـ، فقد تولى أمرها بعد محمد بن عبد الله بن طاهر أخوه سليمان من قبل الخليفة المعتز بالله وذلك سنة ٢٥٥ هـ[٤]. وقد تنازع سليمان هذا السلطة على أمر شرطة بغداد مع أخيه عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر[٥]، على أن الأمر استقر أخيراً إلى أن توفى سنة ٢٦٥ هـ[٦]، وتولى أمر الشرطة ببغداد بعده عبيد الله بن عبد الله بن طاهر حتى سنة ٢٦٩ هـ حيث عرض لعبيد الله عارض منعه عن تأدية أعماله[٧]، فحل محله محمد بن طاهر بن عبد الله[٨].

على أن عبيد الله بن عبد الله عاد إلى ولاية شرطة بغداد في سنة ٢٧٦ هـ[٩]، واستمر قائماً بأمورها حتى سنة ٣٠٠ هـ[١٠].

---

(١) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٩ ص ١٨٨ - ابن خلكان : وفيات الاعيان، جـ٥، ص ٩٢ - ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ص ١٢٢
(٢) الطبري : تاريخ الرسل، جـ٩ ص٣٧٦ - المسعودي : مروج الذهب جـ٢ ص ٤٥٢
(٣) الطبري : تاريخ الرسل جـ٩ ص ٣٧٧ - ابن الأثير : الكامل، جـ٧، ص ١٨١
(٤) الطبري : تاريخ الرسل جـ٩ ص ٣٨٦ - ابن الأثير : الكامل جـ٧ ص ٢٠١
(٥) الطبري : تاريخ الرسل جـ٩ ص ٣٩٩
(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان، جـ٣ ص ١٣٣
(٧) الشابشتى : الديارات ص ١١٦
(٨) ابن الأثير : الكامل جـ٧ ص ٣٦٨ - ابن خلدون : العبر، جـ٣ ص ٦٥٧
(٩) قحطان الحديثى : الطاهريون ص ٢٤٠
(١٠) الشابشتى : الديارات ص ١٢١ - ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٣ ص ١٢٠

ويعلق قحطان الحديثي على ولاية الطاهريين لشرطة بغداد بقوله: إنها ظلت ولاية متوارثة بسبب تقربهم للخلفاء العباسيين وثقة الخلفاء بهم ، كما يضيف بأن جمع الخلفاء العباسيين للطاهريين بين ولاية خراسان وشرطة بغداد كان القصد منه أن يجعلوا من الطاهريين قوة مناوئة للاتراك الذين تفشت سلطتهم وازاداد نفوذهم في سامراء[1].



(١) قحطان الحديثي : الطاهريون ص ١٩٠ وما بعدها



الخاتمة

بعد هذا العرض الشامل للدور الذي لعبه الخراسانيون في نشر الدعوة العباسية، وفي إقامة الدولة العباسية، ثم في تصريف شؤون الدولة العباسية على امتداد العصر العباسي الأول، ومع التجاوز حتى انتهاء عهدهم بأمر شرطة بغداد في نهاية القرن الثالث الهجري، نستطيع أن نستخلص أهم النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة.

وأولى هذه النتائج هي التي اتضحت لنا من خلال التمهيد الذي قدمنا به هذا البحث، ألا وهي أن الموالي بصفة عامة، والموالي الخراسانيين بصفة خاصة كانوا يتمسكون بأحبال أية حركة مناوئة للخلافة الأموية، كما أن الحركات الثورية في خراسان، مثل حركة الحارث بن سريج، كانت تعتمد على هؤلاء الموالي الساخطين على حكم بني أمية، والذين كانوا يتطلعون إلى تحقيق مساواتهم مع العرب في كافة الحقوق. وفي نفس الوقت فقد لعبت العصبية القبلية في خراسان بين العرب اليمنية والعرب المضرية دوراً هاماً في نجاح الدعوة العباسية في خراسان.

وفي الباب الأول اتضح لنا كيف كانت خراسان أرضاً خصبة للدعوة العباسية، وكيف كان الخراسانيون مهيئين للقيام بالثورة على الأمويين، هذا ويتضح من الدور الذي قام به الدعاة في نشر الدعوة العباسية في خراسان، ثم في الدور الذي قام به الخراسانيون بقيادة أبي مسلم الخراساني في الانتصار على الوالي الأموي نصر بن سيار، ثم مطاردة الخراسانيين القوات الأموية عبر فارس وفي العراق حتى قامت الخلافة العباسية بمبايعة عبدالله العباسي بالخلافة في مسجد الكوفة في سنة ١٣٢ هـ، وأخيراً في المشاركة في تحقيق النصر على الخليفة الأموى مروان بن محمد في موقعة نهر الزاب.

غير أنه بعد أن تمكن الخراسانيون من تحقيق هذه الانتصارات الكبرى لصالح الخلافة العباسية، حتى بدأ الخلفاء العباسيون يتخوفون من استئثار الخراسانيين بالسلطة، ممثلة وقتذاك في أبى سلمة الخلال كبير الدعاة في الكوفة، وأول وزير في الدولة العباسية، وفي أبي مسلم الخراساني الذي ظل يقيم في مرو الذي كان الحاكم المطلق للمشرق، وهذا ما يتضح لنا في الباب الثاني، فقد تخلص الخليفة عبدالله العباسي من أبي سلمة الخلال على

يد أبي مسلم الخراساني ، ثم تخلص أبو جعفر المنصور من أبي مسلم الخراساني ، بعد أن استخدمه في القضاء على حركة عمه عبدالله بن علي الذي قام في وجهه مطالباً بالخلافة بعد عبدالله العباسي.

على ان نفوذ الخراسانيين في الدولة العباسية لم يتوقف بعد التخلص من ابي مسلم الخراساني ، فما لبث أن عاد بعد أن احتضن الخراسانيون ، وبنو سهل خاصة المأمون الذى كانت تربطه بهم صلة النسب في نزاعه مع أخيه الأمين ، وقاموا بتدبير أموره ، إلى أن تحقق له الانتصار الكامل على أخيه الأمين وتولية الخلافة من بعده.

ولم يقتصر دور الخراسانيين على استعادة نفوذهم ممثلاً في سلطان الفضل بن سهل على الخليفة المأمون من خلال الدور الذى قام به في نصرته وفي تدبير أمره ، بل حاول تحويل الخلافة إلى البيت العلوي حين رأى ميل المأمون إلى آل البيت ، واستطاع بالفعل اقناعه بولاية عهده لعلي الرضا بن موسى الكاظم.

على أنه كما سبق القول ، كان الخلفاء العباسيون يتداركون الأمر قبل فوات الأوان. فما إن بلغت المأمون أخبار الاضطرابات التي حدثت في العراق وفي سائر أنحاء الولايات ، ومبايعة العباسيين في بغداد لإبراهيم بن المهدى بالخلافة حتى هب للمحافظة في خلافته ، فغادر خراسان إلى بغداد ، وفي الطريق إليها ، تخلص من وزيره المستحوذ عليه الفضل بن سهل ، وكذلك من ولي عهده علي الرضا ، وعاد الخليفة المأمون إلى بغداد ، وقد جمع أمور الدولة في يديه ومدبراً أموره بسياسة حكيمة تجلت في استرضاء الخراسانيين بمصاهرته الحسن بن سهل ، وفي استرضاء الشيعة ، بتزويج ابنته إلى ابن علي الرضا ، وبحسن معاملة أولاد علي الرضا والشيعة عامة.

أما الباب الرابع، فإنه يدور حول الأسرة الطاهرية التي تنتسب إلى القائد الخراساني طاهر بن الحسين، والذي قاد المعركة التي انتصرت فيها القوات الخراسانية على الأمين وقواته وانتهت بمقتل الأمين وتولى المأمون الخلافة، ثم ما كان من إبعاده عن بغداد وعن خراسان من قبل بني سهل خوفاً من قوته وقوة جنده الخراسانية، وإعادة المأمون له عقب تخلصه من الفضل بن سهل، وما كان من قيامه هو وابنه في القضاء على ثورة نصر ابن شبث العقيلي، وعلى الاضطرابات التي قامت في مصر أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون، وهو الأمر الذي أدى إلى مكافأة المأمون لطاهر بن الحسين بتوليته إياه ولاية خراسان في سنة ٢٠٥ هـ .

وعلى الرغم من محاولة طاهر بن الحسين الاستقلال بخراسان وما كان من موته المفاجىء في سنة ٢٠٧ هـ بتدبير من الخليفة المأمون على أرجح الأقوال إلا أن الخليفة المأمون ومن بعده الخلفاء العباسيين ظلوا يعتمدون على الطاهريين في حكم خراسان، فأقرّوا أبناء طاهر بن الحسين على ولاية خراسان التي استمرت ولايتهم لها حتى سنة ٢٥٩ هـ، كما عهدوا إليهم بأمر شرطة بغداد التي ظلت في أيديهم حتى سنة ٣٠٠ هـ. وبذلك اتضح لنا في هذه الدراسة الدور الذي قام به الخراسانيون في الدولة العباسية على امتداد قرنين من الزمان بدءاً من قيام الدعوة العباسية في خراسان في بداية القرن الثاني الهجري، وانتهاء بنهاية القرن الثالث الهجري، وهو آخر عهدهم بأمر شرطة بغداد.

وإذا كنا في هذه الدراسة قد تجاوزنا الحد الزمني لموضوع البحث وهو نهاية العصر العباسي الأول، فذلك لأن وحدة الموضوع اقتضت تتبع الدور السياسي للخراسانيين حتى سقوط إمارتهم في خراسان في يد الصفاريين، وحتى انتهاء عهدهم بأمر شرطة بغداد.

والله ولي التوفيق.

المؤلفة



قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

(أ) المصـــادر

١ - الأتليـدى : اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس- مكتبة المؤيد- الطائف.

٢ - ابن الأثير (ت ٦٣٠) : الكامل في التاريخ- ١١ جزءاً- دار صادر للطباعة والنشر- بيروت- ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥م.

٣ - الأزدي (ت ٣٣٤) : تاريخ الموصل- تحقيق على حبيبه- طبع لجنة إحياء التـراث الإسلامـي - القاهـرة - ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٤ - البـلخي (ت ٣٢٢) : البدء والتاريخ- ٦ أجزاء- مكتبة المثنى- بغداد- مكتبة الخانجي- القاهرة.

٥ - ابن تغرى بردى(ت ٨٧٤) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة- الجزء الثاني- نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

٦ - الجاحـظ (ت ٢٥٥) : البيـان والتبيين- تحقيق فوزي عطيوي- مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني- بيروت- ١٩٦٨م.

٧ - الجهشيـاري (ت ٣١٠) : الوزراء والكتاب- تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الابيـاري، عبد الحفيظ شلبي- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة- ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م

٨ – أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ): الأخبار الطوال – تحقيق عبد المنعم عامر، جمال الدين الشيال – الطبعة الأولى – دار إحياء الكتب المصرية – عيسى البابي الحلبي – القاهرة – ١٩٦٠م

٩ – الخطيب البغدادي (ت ٤٥٣هـ) : تاريخ بغداد أو مدينة السلام – مجلد ٩ – دار الكتاب العربي – بيروت. لا توجد سنة الطبع

١٠ – ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) : المقدمة – الطبعة الثالثة – دار الكتاب اللبناني – بيروت ١٩٦٧م.

١١ – ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر – ٧ أجزاء – دار الكتاب اللبناني – بيروت – ١٩٦٧م.

١٢ – ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) : وفيات الأعيان أبناء أنباء الزمان – ٨أجزاء – تحقيق إحسان عباس – دار صادر بيروت – لبنان

١٣ – السيوطي (ت ٩١١هـ) : تاريخ الخلفاء – الطبعة الثانية – القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤

١٤ – الشابشتي (ت ٣٨٨هـ) : الديارات – تحقيق كوركيس عواد، الطبعة الثانية – مكتبة المثنى – بغداد – ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٠م

١٥ ابن طباطبا (ت ٧٠٩هـ) : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية – مطبعة الموسوعات – القاهرة ١٣١٧ هـ

١٦- الطـــبري (ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك- ١١ جزءاً تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم- الطبعة الثانية- دار المعارف- القاهرة- ١٩٧٦م.

١٧- ابن طيفور (ت ٢٨٠هـ) : بغداد في تاريخ الخلافة العباسية- مكتبة المثنى- بغداد، دار المعارف- بيروت -١٣٨٨هـ/١٩٦٧م

١٨- ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب- جـ٢ - المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت

١٩- ابن عبد ربه (٣٤٩هـ) : العقد الفريد-٧ أجزاء- تحقيق- أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الابياري - الطبعة الثالثة- لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة-١٣٨٤ه/١٩٦٥م.

٢٠- ابن العمراني (ت ٥٨٠هـ) : الأنباء في تاريخ الخلفاء- تحقيق قاسم السامرائي - ليدن -١٩٧٣م

٢١- ابن العبرى (ت ٦٨٥هـ) : تاريخ مختصر الدول - دار المسيرة - بيروت

٢٢- ابو الفداء (ت ٧٣٣هـ) : المختصر في أخبار البشر- جـ٢ ، مكتبة المثنى - بغداد.

٢٣- أبو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ): الأغاني - ٧ أجزاء- دار الفكر -بيروت.

٢٤- ابن الفقيه الهمداني (ت ٢٨٩هـ) : بغداد مدينة السلام -الطبعة الأولى - وزارة الإعلام- الجمهورية العراقية.

٢٥- ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) : الإمامة والسياسة -جزآن - تحقيق طه محمد الزيني - مؤسسة الحلبي وشركاه - القاهرة.

٢٦- ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): عيون الأخبار - جزآن -الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة - - ١٩٧٣م.

٢٧- ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): المعارف - تحقيق ثروت عكاشه - الطبعة الثانية - دار المعارف - القاهرة -١٩٦٩م

٢٨- القزويني (ت ٦٢٨هـ) : آثار البلاد وأخبار العباد - دار صادر - بيروت - ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٢٩- الكتبي (٧٦٤هـ) : فوات الوفيات -٤ أجزاء - تحقيق - إحسان عباس، - بيروت - ١٩٧٤م

٣٠- ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) : البداية والنهاية - ١١ جزءاً - الطبعة الأولى - مكتبة المعارف بيروت، مكتبة النصر - الرياض - ١٩٦٦م

٣١- الكندي (ت ٣٥٠هـ) : ولاة مصر - تحقيق حسين نصار -دار صادر - بيروت للطباعة والنشر - لبنان - ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م

٣٢- الكندي(ت ٣٥٠هـ) : كتاب الولاة والقضاة - تهذيب وتصحيح رفن كست طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين -بيروت - ١٩٠٨م.

٣٣ المسعودي (ت٣٤٦هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - جزآن - دار الكتاب اللبناني - بيروت.

٣٤- المسعودي (ت٣٤٦هـ): التنبيه والإشراف - دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف صححه عبدالله إسماعيل الصاوي - القاهرة - ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

٣٥- ابن مسكويه (ت) : تجارب الأمم -الجزء السادس- مكتبة المثنى- بغداد

٣٦- المقريزي (ت ٨٤٥هـ) : الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك- تحقيق جمال الدين الشيال- مكتبة الخانجي- مصر- مكتبة المثنى- بغداد- ١٩٥٥م.

٣٧- مؤلف مجهول : العيون والحدائق،- الجزء الثالث- مكتبة المثنى- بغداد

٣٨- اليعقوبي (ت ٢٧٢هـ) : تاريخ اليعقوبي- جزآن- دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت- ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٣٩- اليعقوبي كتاب البلدان : ملحق ابن رستة كتاب الاعلاق النفسية المجلد السابع- طبع مدينة ليدن المحروسة- ١٨٩١م

(ب) المراجـع

٤٠ – إبرهيم أحمد العدوي : مصر الإسلامية – مكتبة الانجلو – القاهرة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٤١ – إبراهيم الشريعي : التاريخ الإسلامي – الطبعة الأولى – جدة – ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٤٢ – أحمد أمين : فجر الإسلام – الطبعة الحادية عشر – مكتبة النهضة – القاهرة – ١٩٧٥م.

٤٣ – أحمد أمين : ضحى الإسلام – ثلاثة أجزاء الطبعة العاشرة – دار الكتاب العربي – لبنان.

٤٤ – أحمد أمين : ظهر الإسلام – الطبعة الثالثة – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ١٩٦٤م.

٤٥ – أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي – خمسة أجزاء – الطبعة الخامسة – مكتبة النهضة – القاهرة – ١٩٧٤م.

٤٦ – أحمد فريد الرفاعي : عصر المأمون – الطبعة الرابعة – دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م.

٤٧ – جعفر مرتضي : حياة الإمام الرضا – دار التبليغ الإسلامي – ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٤٨ – جمال الدين الشيال : تاريخ الدولة العباسية – دار الكتب الجامعية – الاسكندرية – ١٩٦٧م.

٤٩ – جون باجوت جلوب امبراطورية العرب – تعريب وتعليق خيري حماد – الطبعة الأولى – دار الكتاب العربي – بيروت ١٩٦٦م.
٥٠ – حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي – الجزء الأول والثاني – الطبعة الثامنة – مكتبة النهضة المصرية – ١٩٧٦م.
٥١ – حسن أحمد محمود ، أحمد إبراهيم الشريف :العالم الإسلامي في العصر العباسي – الطبعة الثانية – دار الفكر العربي –القاهرة – ١٩٧٣م.
٥٢ – حسن الباشا : دراسات في تاريخ الدولة العباسية – دار النهضة العربية – القاهرة – ١٩٧٥م
٥٣ – خير الدين الزركلي : الاعلام – ٨ أجزاء – دار الفكر – بيروت
٥٤ – سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب – نقله إلى العربية عفيف البعلبكي – الطبعة الثالثة – دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٧٧م.
٥٥ – شاكر مصطفى : دولة بنى العباس – الجزء الثاني – وكالة المطبوعات – الكويت – ١٩٧٦م.
٥٦ – شوقي أبو خليل : هارون الرشيد – الطبعة الأولى – دار الفكر – دمشق ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
٥٧ – عباس محمود العقاد : معاوية بن أبي سفيان – دار الهلال
٥٨ – سيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس – دار المعارف – لبنان ١٩٦٢م.
٥٩ – عبد الكريم الخطيب : الخلافة والإمامة – الطبعة الثانية – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٦٠ – عبد الجبار الجومرد : هارون الرشيد – جزآن – المكتبة العمومية – بيروت – ١٩٥٦م.

٦١ - عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية - جزآن - الطبعة الخامسة - مكتبة الانجلو - القاهرة - ١٩٧٦م.

٦٢ - عبد المنعم ماجد : العصر العباسي الأول - الجزء الأول - الطبعة الثانية - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٩م.

٦٣ - علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة

٦٤ - علي الخربوطلي : الدولة العربية الإسلامية - القاهرة - ١٩٦٠م

٦٥ - فان فلوتن : السيادة العربية - ترجمه عن الفرنسية حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم - الطبعة الثانية - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٦٥م.

٦٦ - فاروق عمر : العباسيون الأوائل - الجزء الثاني - ساعدت جامعة بغداد على طبعه - لا يوجد مكان النشر أو التاريخ.

٦٧ - فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية - الطبعة الأولى - دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م.

٦٨ - فاروق عمر : نصر بن شبث العقيلي - مجلة العرب - الجزاء السابع - السنة الخامسة - محرم ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٦٩ - قحطان عبد الستار الحديثي : الطاهريون - دراسات لأحوالهم السياسية والإدارية - رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الآداب - جامعة بغداد - ١٩٦٦م (لم تطبع).

٧٠ - كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية - نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي - الطبعة السابعة - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٧٧هـ.

٧١ - محمد الخضري : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) الطبعة التاسعة - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - ١٩٥٩م.

٧٢ – محمد الطيب النجار :الدولة الأموية في المشرق – الطبعة –الثالثة – دار العلوم للطباعة – القاهرة – ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م.

٧٣ –محمد جمال الدين سرور:الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية في القرنين الأول والثاني الهجري – الطبعة الخامسة – دار الفكر العربي – القاهرة – ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م.

٧٤ – محمود نصير :أبطال الفتح الإسلامي – الطبعة الثانية – لا يوجد للطبعة الثانية تاريخ وتاريخ الطبعة الأولى ١٩٤٤م.

٧٥ – محمد علي حيدر :الدويلات الإسلامية في المشرق – عالم الكتب – القاهرة – ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م.

٧٦ – ناجي معروف :عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية – الجزء الثاني – ١٩٧٦م



فهرست





إصدارات إدارة النشر بتهامة

الكتاب العربي السعودي

صدر منها:

الكتاب		المؤلف
• الجبل الذي صار سهلاً		الأستاذ أحمد قنديل
• من ذكريات مسافر		الأستاذ محمد عمر توفيق
• عهد الصبا في البادية		الأستاذ عزيز ضياء
• التنمية قضية		الدكتور محمود محمد سفر
• قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا		الدكتور سليمان محمد الغنام
• الظمأ	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله جفري
• الدوامة	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• غداً أنسى	(قصة طويلة)	الدكتورة أمل محمد شطا
موضوعات اقتصادية معاصرة		الدكتور علي طلال الجهني
• أزمة الطاقة إلى أين؟		الدكتور عبد العزيز حسين الصويغ
• نحو تربية إسلامية		الأستاذ أحمد محمد جمال
• إلى ابنتي شيرين		الأستاذ حمزة شحاتة
• رفات عقل		الأستاذ حمزة شحاتة
• شرح قصيدة البردة	(دراسة وتحقيق)	الدكتور محمود حسن زيني
• عواطف انسانية	(ديوان شعر)	الدكتورة مريم البغدادي
• تاريخ عمارة المسجد الحرام		الشيخ حسين باسلامة
• وقفة		الدكتور عبد الله حسين باسلامة
• خالتي كدرجان	(مجموعة قصصية)	الأستاذ أحمد السباعي
• أفكار بلا زمن		الأستاذ عبد الله الحصين
• علم إدارة الأفراد		الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع
• الإبحار في ليل الشجن	(ديوان شعر)	الأستاذ محمد الفهد العيسى
• طه حسين والشيخان		الأستاذ محمد عمر توفيق
• التنمية وجهاً لوجه		الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
• الحضارة تحدٍّ		الدكتور محمود محمد سفر
• عبير الذكريات	(ديوان شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
• لحظة ضعف	(قصة طويلة)	الأستاذ فؤاد صادق مفتي
• الرجولة عماد الخلق الفاضل		الأستاذ حمزة شحاتة
• ثمرات قلم		الأستاذ محمد حسين زيدان
• بائع التبغ	(مجموعة قصصيةمترجمة)	الأستاذ حمزة بوقري
• أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة		الأستاذ محمد علي مغربي
• النجم الفريد	(ترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• مكانك تحمدي		الأستاذ أحمد محمد جمال

العنوان	النوع	المؤلف
• قال وقلت		الأستاذ أحمد السباعي
• نبض..		الأستاذ عبد الله جفري
• نبت الأرض		الدكتورة فاتنة أمين شاكر
• السعد وعد	(مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
• قصص من سومرست موم		الأستاذ عزيز ضياء
• عن هذا وذاك		الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
• الأصداف	(ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• الأمثال الشعبية في مدن الحجاز		الأستاذ أحمد السباعي
• أفكار تربوية		الدكتور ابراهيم عباس نتو
• فلسفة المجانين		الأستاذ سعد البواردي
• خدعتني بحبها	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبد الله بوقس
• نقر العصافير	(ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• التاريخ العربي وبدايته		الأستاذ أمين مدني
• المجاز بين اليمامة والحجاز		الأستاذ عبد الله بن خميس
• تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها		الشيخ حسين باسلامة
• خواطر جريئة		الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ
• السنيورا	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• رسائل إلى ابن بطوطة	(ديوان شعر)	الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي

تحت الطبع:

العنوان	النوع	المؤلف
• تأملات في دروب الحق والباطل		الشيخ عبد الله عبد الغني خياط
• قصص من طاغور	(ترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• أيامي..		الأستاذ أحمد السباعي
• ماما زبيدة	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عزيز ضياء
• مدارسنا والتربية		الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع
• دوائر في دفتر الزمن	(مجموعة قصصية)	الأستاذ سباعي عثمان
• جسور إلى القمة		الأستاذ عزيز ضياء
• هكذا علمني وردزورث		الأستاذ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
• عام ١٩٨٤ لجورج أورويل	(ترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• مشواري مع الكلمة		الأستاذ حسن عبد الحي قزاز
• وجيز النقد عند العرب		الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
• لن تلحد		الأستاذ أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
• الإسلام في نظر أعلام الغرب		الشيخ حسين باسلامة
• قضايا .. ومشكلات لغوية		الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار
• كلمة ونصف		الأستاذ محمد حسين زيدان
• ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز		الأستاذ محمد علي مغربي
• زيد الخير		الأستاذ عبد العزيز الرفاعي

- الموت والابتسامة (مجموعة قصصية) الأستاذ عبد الله باقازي
- مواسم الشمس المقبلة (مجموعة قصصية) الأستاذ محمد علي قدس
- من حديث الكتب الأستاذ محمد سعيد العامودي
- الموزون والمخزون الشيخ أبو تراب الظاهري
- ألحان مغترب (ديوان شعر) الأستاذ طاهر زمخشري

الكتاب الجامعي

صدر منها :

- الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية الدكتور مدني عبد القادر علاقي
- الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الانجليزية) الدكتور : فؤاد زهران، الدكتور : عدنان جمجوم، الدكتور : محمد عيد
- النمو من الطفولة إلى المراهقة الدكتور محمد جميل منصور، الدكتور فاروق سيد عبد السلام
- الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا الدكتور عبد المنعم رسلان
- النفط العربي وصناعة تكريره الدكتور أحمد رمضان شقلية
- الملامح الجغرافية لدروب الحجيج الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
- علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية) الدكتورة سعاد إبراهيم صالح
- مبادىء القانون لرجال الأعمال الدكتور محمد إبراهيم أبو العينين
- الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية الأستاذ هاشم عبده هاشم
- مشكلات الطفولة الدكتور محمد جميل منصور
- شعراء التروبادور الدكتورة مريم البغدادي
- الفكر التربوي في رعاية الموهوبين الدكتور لطفي بركات أحمد
- النظرية النسبية الدكتور عبد الرحمن فكري، الدكتور محمد عبد الهادي كامل
- أمراض الأذن والأنف والحنجرة الدكتور أمين عبد الله سراج، الدكتور سراج مصطفى زقزوق

تحت الطبع :

- الأدب المقارن الدكتور عبد الوهاب علي الحكمي
(دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)
- هندسة النظام الكوني في القرآن الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر



صدر منها :

- حارس الفندق القديم — الأستاذ صالح إبراهيم
- دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية) — الدكتور محمود الشهابي
- التخلف الإملائي — الأستاذة نوال قاضي
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (باللغة العربية)
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية)
- تسالي — الدكتور حسن يوسف نصيف
- مجلة الأحكام الشرعية (دراسة وتحقيق) — الشيخ أحمد بن عبد الله القاري، الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان، الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم — الأستاذ إبراهيم سرسيق
- خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) — الأستاذ علي الخرجي
- واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية) — الدكتور عبد الله محمد الزيد
- صحة العائلة في بلد عربي متطور (باللغة الانجليزية) — الدكتور زهير أحمد السباعي
- مساء يوم في آذار (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد منصور الشقحاء
- النبش في جرح قديم (مجموعة قصصية) — الأستاذ السيد عبد الرؤوف

تحت الطبع :

- الوحدة الموضوعية في سورة يوسف — الدكتور حسن محمد باجودة
- الأسر القرشية .. أعيان مكة المحمية — الأستاذ أبو هشام عبد الله عباس بن صديق
- الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك — الأستاذ أحمد محمد طاشكاندي
- ألـوان — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- أضواء على نظام الأسرة في الإسلام — الدكتورة سعاد إبراهيم صالح
- وللخوف عيون (مجموعة قصصية) — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- سوانح وخطرات — الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي — الدكتور جميل حرب محمود حسين
- نقاد من الغرب — الأستاذ عبد الله عبد الوهاب العباسي
- ماذا تعرف عن الأمراض — الدكتور إسماعيل الهلباوي
- جهاز الكلية الصناعية — الدكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر
- الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام — الدكتور محمد أمين ساعاتي
- القرآن .. ودنيا الإنسان — الأستاذ صلاح البكري

رسائل جامعية

صدر منها:

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الانجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزي
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن — الأستاذة أميرة علي المداح
- الخراسانيون ودورهم السياسي — الأستاذة ثريا حافظ عرفة

تحت الطبع:

- القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبد الله أحمد باقازي
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- نظام الحسبة في العراق.. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- افتراءات فليب حتّى، وبروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبد الكريم علي باز

كتاب للأطفال

لكل حيوان قصة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

صدر منها:

- القرد..
- الضب
- الثعلب
- الكلب
- الغراب
- الأرنب
- السلحفاة
- الجمل
- الذئب
- الأسد
- البغل
- الفأر..
- الحمار الأهلي
- الفراشة
- الخروف
- الفرس
- الدجاج
- البط
- الغزال
- الحمار الوحشي
- الببغاء
- الوعل
- الجاموس
- الحمامة

كتاب للناشئين

وطني الحبيب

صدر منها:

- جدة القديمة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

تحت الطبع:

- جدة الحديثة — الأستاذ يعقوب محمد اسحاق
- حكايات للأطفال — الأستاذ عزيز ضياء
- قصص للأطفال — الأستاذة فريدة فارسي

كتب صدرت باللغة الانجليزية

Books Published in English By Tihama

- Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.
  By F. M. Zahran
  A.M.R. Jamjoom
  M.D. EED
- Zaki Mubarak: A Critical Study.
  By Dr. Mahmud Al Shihabi
- Summary of Saudi Arabian
  Third Five year Development Plan
- Education in Saudi Arabia, A Model with Difference
  By Dr. Abdulla Mohamed Al-Zaid.
- The Health of the Family in A Changing Arabia
  By Dr. Zohair A. Sebai
- Diseases of Ear, Nose and Throat
  Dr. Amin A. Siraj
  Dr. Siraj A. Zakzouk
- Shipping and Development in Saudi Arabia
  By Dr. Bahha Bin Hussain Azzee
- Tihama Economic Directory.
- Riyadh Citiguide.
- Banking and Investment in Saudi Arabia.
- A Guide to Hotels in Saudi Arabia.